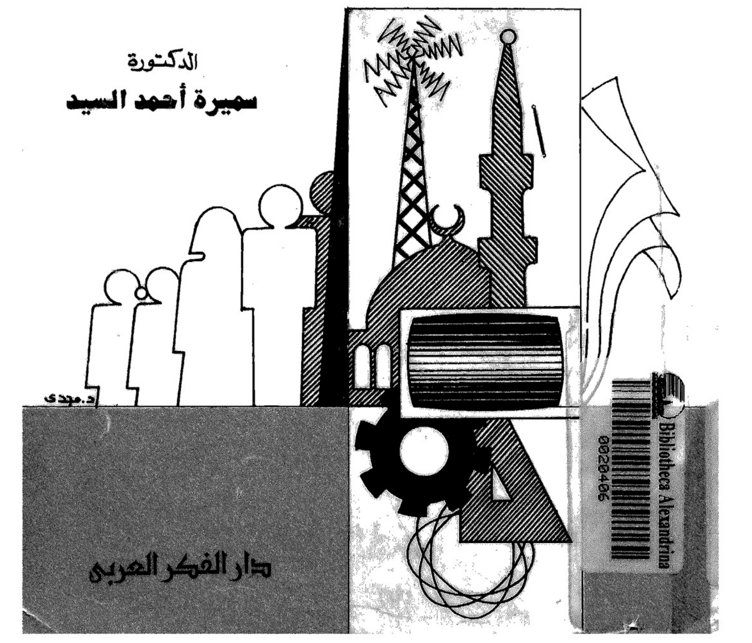
علم إجتماع التربية



الدكتورة

سميرة أحمد السيد

دار الفكر العربى

علـم اجتمـاع التربيـة

الدكتورة
سميرة أحمد السيد
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر
القاهرة - ت. ٢٦١٩٠٤٩

٣٧٠,١٥ سميرة أحمد السيد

س م ع ل علم إجتماع التربية / سميرة أحمد السيد ـ

القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٩٣ .

٢٢٤ ص ؛ ٢٤ سم.

ببليوجرافية : ص ٢١١ - ٢٢٣ .

تدمك : ٦ ـ ٠٥٧٦ ـ ١٠ ـ ٩٧٧

١ - الإجتماع التربوى ، علم. أ ـ العنوان.



{وقل ربِّ زدني علما}

صدق الله العظيم

محتويات الكتاب

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الدور التربوى لدور العبادة، وسائل الإعلام والمكتبات

الفصل الخامس

الثقافة والعملية التربوية

الفصل السادس

التغير الاجتماعي والثقافي

ودور التربية في ضوء التغيرات الاجتماعية السريعة

الفصل السابع

الفصل الثامن

التخطيط التربوى فى إطار التخطيط الشامل

مقدمة

يعتبر علم اجتماع التربية علما حديثا. إذ بدأ يحدد مجال اهتماماته ومكانته العلمية كفرع مستقل من فروع علم الاجتماع منذ سنة ١٩٦٣. عندما تغير اسم مجلة علم الاجتماع التربوى Journal of Educational Sociology لتأخذ اسم مجلة علم اجتماع التربية Journal of the Sociology of Education ، وقد عكس هذا التغيير تغيرا فى مسار اهتمامات علماء الاجتماع بميدان التربية.

فرغم أن اهتمام علماء الاجتماع بميدان التربية قد بدأ من زمن بعيد، إلا أنه لم يأخذ شكلا منظما قبل سنة ١٩١٠ ، مما مهد لظهور علم الاجتماع التربوى سنة ١٩٢٢ كثمرة للجهود المشتركة لعلماء الاجتماع والتربية. وقد اهتم علم الاجتماع التربوى بدراسة النظرية التربوية والعملية التربوية والأنشطة التربوية والتنظيم المدرسى وبعض المشكلات التربوية ذات الجذور الاجتماعية. وقد كان هذا العلم يدرّس فى الكثير من كليات التربية بالولايات المتحدة. ولم يقتصر العمل فى هذا القسم على المتخصصين فى مجال التربية بل شاركهم فى العمل بعض المتخصصين فى علم الاجتماع، الذين كانت لهم اهتمامات خاصة بميدان التربية.

هذا، ولكن الاهتمامات المشتركة لعلماء الاجتماع والتربية بدأت تتضاءل بعد فترة وجيزة من الزمن لانشغال علماء كل من الميدانين بتطوير علمه وبناء أساسه النظرى

وطرق البحث فيه. وقد انعكس ذلك على علم الاجتماع التربوى، مما أثر على اهتمام علماء الاجتماع بميدان التربية.

إلا أن اهتمام علماء الاجتماع بميدان التربية عاد مرة أخرى فى الخمسينيات بصورة أكثر جدية ليمهد لظهور علم اجتماع التربية الذى تحدد اسمه سنة ١٩٦٣ واتجاهه ليحل محل علم الاجتماع التربوى القديم. وأصبح الآن يدرس بكليات الآداب قسم الاجتماع إلي جانب كليات التربية. ويؤكد هذا العلم الحديث على دراسة التربية كنظام اجتماعى مثله مثل النظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع.

فالنظام التربوى بالنسبة لعلم الاجتماع ليس نظاما مستقلا استقلالا كليا عن النظم الاجتماعية الأخرى، ولكنه يؤثر فيها ويتأثر بها ويتساند معها وظيفيا.

وهذا الكتاب ما هو إلا محاولة لإلقاء الضوء على اهتمام علماء الاجتماع بالتربية، وتطور هذا الاهتمام الذى يمثل التحول من علم الاجتماع التربوى إلى علم اجتماع التربية. ويركز الكتاب على تحديد مجال اهتمامات هذا العلم الجديد (علم اجتماع التربية).

ويتألف هذا الكتاب من ثمانية فصول. يدور الفصل الأول حول علم الاجتماع ومجال دراسته، نشأة علم اجتماع التربية وتطوره ومجال دراسته ثم إسهامات بعض علماء الاجتماع فى تطوره.

أما الفصل الثانى فيدور حول مفهوم التربية وتطوره، والوظيفة الاجتماعية للتربية.

ويتعرض الفصل الثالث للأصول الاجتماعية للتربية، فيتناول التربية كنظام اجتماعى، الأسرة والعملية التربوية، دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، والأسرة والتغير الاجتماعى. كذلك يتعرض للعلاقة بين المدرسة والمجتمع، ودور المدرسة كبيئة اجتماعية تربوية ومجالات التعاون بين الأسرة والمدرسة لتحقيق أهداف التربية.

ويتعرض الفصل الرابع للدور التربوى لكل من دور العبادة ووسائل الإعلام والمكتبات العامة.

أما الفصل الخامس فيتعرض للثقافة والعملية التربوية موضحا ماهية الثقافة وخصائصها ومكوناتها وعلاقتها بالتربية.

بينما يتعرض الفصل السادس للتغير الاجتماعى والثقافى ودور التربية فى ضوء التغيرات الاجتماعية السريعة، بذلك يركز على التغير الاجتماعى والثقافى وعوامله مع توضيح دور التربية فى مواجهة التغيرات الاجتماعية بالمجتمع والمحافظة على وحدته وتماسكه وتهيئة أفراده لمواجهة التغيرات والتعامل معها والاستفادة منها.

هذا ويتعرض الفصل السابع من الكتاب للتربية والتنمية مركزا على الأهمية الاقتصادية للعنصر البشرى، فيتعرض للتعليم والعائد على الفرد، والتعليم والنمو الاقتصادى والتنمية، كذلك يتعرض للإهدار التربوى ومظاهره.

أما الفصل الثامن والأخير من هذا الكتاب فيتعرض للتخطيط التربوى فى إطار التخطيط الشامل للمجتمع . فيركز على طبيعة وخصائص التخطيط وعلاقة التخطيط الشامل بالتخطيط التربوى ثم طبيعة وأهداف التخطيط التربوى ومراحله.


الفصل
الأول
(١)
علم
الاجتماع
وعلم
اجتماع
التربية

علم الاجتماع ومجال دراسته :

يمثل علم الاجتماع الدراسة العلمية للتفاعل الإنسانى، ومجموعة المعارف التى تنبثق عن هذه الدراسة. ويهتم علم الاجتماع بدراسة السلوك الإنسانى للوصول إلى مبادئ وقوانين عامة لوصفه وتفسيره وتحليله والخروج بتعميمات عامة Generalization بخصوصه[1] .

ويشير التفاعل الإنسانى الذى يركز على دراسته علم الاجتماع إلى العملية التى يستجيب بها الفرد لسلوك فرد آخر أو أكثر فى موقف اجتماعى. ولا يقتصر هذا التفاعل على علاقات المواجهة Face to Face Relations فقط، بل يتعداها ليشمل أى عملية اتصال Communication ذى أثر على الآخرين. قد يكون هذا الاتصال عن طريق اللغة التعبيرية Language أو الكتابة أو الحركات التعبيرية، أو الإشارات أو الإيماءات، أى ما يسمى باللغة الصامتة Silent Language أو أية وسيلة اتصالية أخرى متعارف عليها ومستخدمة بواسطة الأفراد فى موقف التفاعل.

ويدرس علم الاجتماع الحياة الاجتماعية ككل متكامل، إذ يركز على مجال الفعل الاجتماعى Context of Social Action فيدرس مجموعة العوامل الاجتماعية التى تحدد وتشكل وتوجه السلوك الإنسانى. وبذلك يؤكد علم الاجتماع على دراسة الجماعة وليس الفرد. وتختلف الجماعة كظاهرة اجتماعية فى جوهرها عن مجموع الأفراد المكونين لها. فتتميز الجماعة بتقسيم العمل. إذ أن لكل فرد من أفرادها دوراً محدداً، فى قيامه به يسهم مع غيره من الأفراد فى تحقيق أهدافها. كما أنه فى أدائه لهذا الدور يتأثر بغيره من أفراد الجماعة ويؤثر فيهم .

1- David Dressler and Donald Carns, Sociology: The Study of Human Interaction, 2nd ed., (New York: Alfred Knopf,1973),p.6.

وعلم الاجتماع فى دراسته للجماعة يحاول استخلاص أنماط عامة منتظمة للسلوك الإنسانى على مستوى المجتمع.وبذلك يهتم بدراسة الخصائص الاجتماعية المميزة لمجتمع معين، مثل السلطة الأبوية، أساليب التنشئة الاجتماعية، دور المرأة، وقيم العمل. وتمثل هذه الأنماط المنتظمة للسلوك الإنسانى الحقائق الاجتماعية Social Facts . وهى تشير إلى الجماعة وليس الفرد. وهذه الحقائق الاجتماعية ما هى إلا حصيلة أفعال أفراد الجماعة فى تفاعلهم مع بعضهم البعض وكل ما يضفونه على حياتهم المشتركة من معنى[1]. فنتيجة طبيعية لمعيشتنا مع آخرين فى مجتمع معين، كل ما نكتسبه من قيم واتجاهات وتقاليد وأنماط سلوكية وأفكار ومعارف يتم من خلال عملية التفاعل الاجتماعى.

ولما كان اهتمام علم الاجتماع مركزا على دراسة الأفراد فى الجماعات فقد تشعبت ميادينه ومجال دراسته. وأصبح يركز على دراسة النظم الاجتماعية والعمليات الاجتماعية. ومن هنا كان اهتمام علم الاجتماع بدراسة النظم الاجتماعية بالمجتمع وخاصة النظم الاجتماعية الخمسة التى تمثل البناءالاجتماعى للمجتمع، وهى النظام الأسرى والنظام الاقتصادى والنظام الدينى والنظام السياسى والنظام التربوى. ولما كان من أهم خصائص النظم الاجتماعية التداخل والتساند الوظيفى بينها. فإن النظام التربوى فى أى مجتمع مثله مثل النظم الاجتماعية الأخرى بهذا المجتمع يتكامل ويتساند وظيفيا مع النظم الاجتماعية الأخرى[2].

نشأة علم اجتماع التربية وتطوره:

لقد ركز علماء الاجتماع منذ نشأة هذا العلم كفرع مستقل من فروع المعرفة على الاهتمام بالموضوعية والبحث عن الحقيقة بصرف النظر عن إمكانية

1- Beth Hess,Elizabeth Markeson and Peter Stein, Sociology, (NY:Macmillan Publishing Co.,Inc.,1982) ,p.6.

2- Jean H. Ballantine, The Sociology of Education: A Systematic Analysis, (Englewood Cliffs,NJ: Prentice-Hall Inc., 1983), pp 2-3.

التطبيق العملى. فعملوا على تأكيد مكانته العلمية عن طريق تطوير النظرية الاجتماعية وأساليب البحث العلمى. ولكن حركات الإصلاح الاجتماعى والتقدم الاجتماعى التى سادت أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان لها أثرها على اهتمامات هذا العلم الجديد. فقد نادى بعض علماء الاجتماع بأهمية الإسهام فى الإصلاح والتقدم الاجتماعى[1].

فقد اعتبر Lester Ward التربية هى الوسيلة الأساسية للتقدم الاجتماعى. كما عكست كتابات Albion Small اهتمامه بدور الإنسان فى التقدم الاجتماعى. وبالتالى أهمية التربية فى بناء الإنسان لكى يقوم بدوره فى تحقيق التقدم الاجتماعى.

هذا، كما رأى علماء التربية ضرورة ربط المدرسة بالمجتمع للتقريب بين حياة التلميذ فى المدرسة وحياته فى المجتمع. فقد اعتبر جون ديوى المدرسة ليست فقط منزلاً ثانياً للطفل بل هى منزل يمثل مجتمعه المحلى والمجتمع ككل Society. فالمدرسة كما يراها ديوى تربط الطفل بمجتمعه وتعده للحياة المستقبلية بهذا المجتمع. فبالنسبة لديوى تمثل المدرسة مجتمعا مصغرا يعكس كل ما هو موجود فى المجتمع الخارجى، وتعمل فى الوقت نفسه على إصلاحه وتقدمه[2]. وبذلك أكد ديوى على دور المنزل والمحيط الخارجى للمدرسة فى العملية التربوية. وأوضح الصلة الوثيقة بين المدرسة والمجتمع. فاعتبر البيئة الاجتماعية هى المجال الحيوى الذى تتم فيه عملية التربية. وبذلك يرى أن المدرسة ما هى إلا بيئة اجتماعية مبسطة تعكس الحياة الاجتماعية بالمجتمع. وعملية التبسيط هنا أساسية لمساعدة التلميذ على التعلم.

كما يرى أن من أهم وظائف المدرسة أن تقدم للتلاميذ بيئة خالية من العناصر الثقافية التى فقدت قيمتها وأهميتها فى المجتمع، وأن تؤكد على العناصر الثقافية الهامة، وعملية الانتقاء هذه تعمل على حفظ ثقافة المجتمع وإنجازاته وتشكيل

1- David Dressler and Donald Carns, Sociology, op.cit.,p.17.

٢ - لمناقشة أكثر تفصيلا لآراء ديوى التربوية ودور المدرسة يرجع إلى :

John Dewey, The School and Society, (Chicago: Chicago University Press, 1900) and Democracy and Education , (N.Y.: McMillan Publishing Co., 1916,Reprinted 1955).

الشخصية القومية من خلال توفير بيئة اجتماعية متجانسة تبعد عن المتناقضات التى قد توجد فى البيئة الاجتماعية. وبذلك تعمل المدرسة على تحقيق التوازن بين مختلف عناصر البيئة الثقافية والاجتماعية. وتتيح فرصا متكافئة لكل فرد فيها للتحرر من قيود الجماعة التى نشأ فيها حتى يستطيع الاتصال ببيئة أكثر اتساعا[1]. ويرى ديوى أن المدرسة من خلال بيئتها الاجتماعية وما تقدمه من فرص للنشاط والمشاركة الفعالة بين التلاميذ، وبين التلاميذ والمعلمين توجه التلميذ إلى المشاركة الاجتماعية. وخاصة أن ما يتعلمه التلميذ داخل المدرسة ليس منعزلا عن الحياة الاجتماعية خارجها بل إنه أصلا مستمد منها.

ومن هنا نرى أن المدرسة كما يراها ديوى ما هى إلا وحدة اجتماعية طبيعية تشبع حاجات الطفل وتساعد على نموه نموا شاملا متكاملا. فالمدرسة تهيىء المجال أمام الطفل لاكتساب خبرات جديدة وإعادة تنظيم خبراته السابقة للقيام بدوره الاجتماعى المتوقع منه فى ضوء أهداف التربية بمجتمعه.

هذا، كما أكد وليم جيمس أيضا على دور المدرسة فى تنمية قدرات الفرد وتوجيهها ومساعدته على تكريس جهوده للإسهام فى التقدم الاجتماعى. وبذلك أوضح دور التربية فى التقدم الاجتماعي عن طريق إعداد الفرد للإسهام الفعال فى تقدم مجتمعه.

وكانت نتيجة هذا الاهتمام المشترك من جانب علماء الاجتماع والتربية بالعلاقة بين التربية والمجتمع ودور التربية فى التنمية والتقدم الاجتماعى ـ ظهور علم الاجتماع التربوى Educational Sociology سنة ١٩٢٢، ليعكس هذا الفرع الجديد اهتمام علماء الاجتماع بالتربية والمشكلات التربوية. فانصب اهتمامهم على دراسة العلاقة بين التربية والمجتمع. وبذلك اهتم هذا الفرع الجديد بدراسة النظرية التربوية

---

١ - جون ديوى، الديمقراطية والتربية (مترجم) (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨)، ص ٢٣٠.

والعملية التربوية وأساليب التدريس[1]، كما استفاد من نتائج البحث الاجتماعى فى تخطيط الأنشطة التربوية وتطوير طرق وأساليب التدريس المناسبة لتحقيق أهداف هذه الخطط. وبذلك أكد علم الاجتماع التربوى على دراسة العملية التربوية وتطويرها ووظيفتها فى المجتمع والأنشطة التربوية والتنظيم المدرسى. ودراسة علم الاجتماع التربوى للعملية التربوية وأهدافها وبرامجها وطرقها وأساليبها لمعرفة نواحى القصور فيها تهدف إلى الوصول إلى فلسفة تربوية توجه التخطيط التربوى فى ضوء التخطيط الشامل للمجتمع؛ للعمل على تحقيق أهداف التنمية بالمجتمع، وفى نفس الوقت تحقيق حاجات أفراده.

وبالرغم من تزايد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة التربية ومشكلاتها إلا أن معظم كتاباتهم فى ذلك الوقت كانت ـ إلى حد كبير ـ نظرية يغلب عليها الصبغة الفلسفية، وغير مرتبطة بالواقع الاجتماعى. وبذلك لم تساعد هذه الدراسات فى حل الكثير من المشكلات التربوية فى ذلك الوقت.

وبذلك بدأ الكثير من علماء التربية يشعرون بعدم جدوى الكثير من الدراسات الاجتماعية فى الإسهام فى تطوير العملية التربوية وبرامجها ووسائلها وحل الكثير من المشكلات التربوية. وقد أرجعوا ذلك إلى انشغال علماء الاجتماع بتطوير العلم الجديد نسبيا (علم الاجتماع) وبناء أساسه النظرى وتطوير طرق البحث فيه. مما قلل من إسهامهم بشكل فعال فى ميدان التربية.

وكان نتيجة طبيعية لزيادة اهتمام علماء كل من الميدانين بتطوير علمه أن تضاءلت اهتماماتهما المشتركة، وانعكس ذلك بشكل واضح على علم الاجتماع التربوى الذى خفت صوته حتى تلاشى عندما تغير اسم مجلة علم الاجتماع التربوى Journal of Educational Sociology لتأخذ اسم مجلة علم اجتماع التربية Journal of the Sociology of Education سنة ١٩٦٣[2]. وبذلك أخذ هذا الفرع الجديد الذى يعكس اهتمامات علماء الاجتماع بالتربية اسم علم اجتماع التربية.

1- Donald Hansen and Joel E Gerstel, On Education: Sociological Perspectives, (N.Y: John Wiley and Sons Inc., 1967), p.21.
2- Ibid., Also Ann p.parelius and Robert Parelius,The Sociology of Education, (N.J.: Prentice - Hall Inc.1978) p.2.

علم اجتماع التربية ومجال دراسته:

ظهر اهتمام علماء الاجتماع مرة أخرى فى ميدان التربية منذ الخمسينيات ولكنه بدأ يأخذ مظهرا جديدا. فكان نتيجة لتقدم علم الاجتماع واتساع مجال دراسته وتطوير أساليب وطرق البحث التى يستخدمها وبناء أساسه النظرى أن تطرق إلى ميادين جديدة للدراسة والبحث يطبق فيها ما توصل إليه من مبادئ ونظريات. كما ظهر اهتمام علماء الاجتماع مرة أخرى بصورة أكثر واقعية بميدان التربية.

وقد أدى اهتمام علماء الاجتماع الجديد بميدان التربية إلى ظهور علم اجتماع التربية كفرع من فروع علم الاجتماع. إذ يؤكد هذا الفرع الجديد على دراسة التربية كنظام اجتماعي مثله مثل النظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع. فاهتم علم اجتماع التربية بدراسة البيئة الاجتماعية للتربية والتكامل والتساند الوظيفى بين النظام التربوى والنظم الاجتماعية الأخرى، فالنظام التربوى بالنسبة لعلم الاجتماع ليس نظاما له كيانه المستقل عن النظم الاجتماعية الأخرى ، وإنما يتساند ويتكامل معها وظيفيا. فالنظام التربوى يؤثر على النظم الاجتماعية الأخرى، كما أنها تؤثر فيه وتشكله إلى حد كبير. ولذلك يختلف علماء الاجتماع فى دراستهم للتربية عن علماء التربية.

فبينما يهتم علماء التربية بالتعليم الرسمى بأشكاله المختلفة ، يهتم علم الاجتماع بدراسة كل صور التربية الرسمية وغير الرسمية، المخططة وغير المخططة، المقصودة وغير المقصودة. فمفهوم التربية بالنسبة لعلم الاجتماع؛ مرادف لمفهوم عملية التنشئة الاجتماعية[1]. ويهتم علم الاجتماع بدراسة التربية فى السنوات النمائية الأولى للطفل لما للتربية من أهمية خاصة فى هذه المرحلة النمائية . إذ أن لعملية التربية فى هذه المرحلة دوراً كبيراً فى تحديد مستوى الفرد المعرفى وطبيعة قدراته فى المراحل النمائية التالية ونمط شخصيته وقيمه ودوافعه للعمل والنجاح.

1- Robert R.Bell and Holger R.Stub,ed.The Sociology of Education (Illinois:The Dorsey Press, 1968), p.1.

واهتمام علماء الاجتماع بدراسة التربية فى مرحلة الطفولة يرجع إلى اعتمادها فى هذه المرحلة على النماذج السلوكية التى تقدمها الأسرة للطفل من خلال عملية التفاعل الاجتماعى. كما أن عملية التربية فى هذه المرحلة تكون عادة غير موجهة أو مخططه أو مقصودة وإنما تتصف بالتلقائية. وبذلك يكون تأثيرها قويا وعميقا على شخصية الفرد فى مراحل نموه التالية.

هذا، كما يهتم علم الاجتماع بدراسة أثر جماعة الرفاق على أداء التلميذ المدرسى وأثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى لأسرته على نجاحه المدرسى ونجاحه فى الحياة وقيامه بأدواره الاجتماعية المتوقعة منه.

كذلك يهتم بدراسة التغير الاجتماعى والتحديث بالمجتمع ، وأثر التعليم الرسمى على التغيير الاجتماعى ومداه واتجاهه. كما يهتم بدراسة أثر النظم التربوية على اتجاهات وقيم أفراد المجتمع ومستوياتهم المعرفية والفكرية .

ويستخدم علم اجتماع التربية المنهج العلمى فى دراسته للنظام التربوى للوصول إلى الحقائق والمعارف لتوجيه انتباه التربويين إلى المشكلات التى قد تصاحب التغيرات الاجتماعية والتحديث بالمجتمع . وهذا بدوره يساعد التربويين على تخطيط التربية لمواجهة الحاجات الجديدة للأفراد وما يتطلبه المجتمع من قيم ومعارف ، ومساعدة أفراده على التكيف مع الظروف الجديدة بحيث يصبحون هم أنفسهم أداة تغير بناءة فى المجتمع .

كذلك يساعد علم اجتماع التربية ، علماء التربية على تفهم العلاقة بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى لأسرة التلميذ ونجاحه المدرسى ، والعلاقة المتبادلة بين التعليم الرسمى وغير الرسمى. وعلم اجتماع التربية فى دراسته ووصوله إلى الكثير من الحقائق الاجتماعية فى ميدان التربية لا يتطرق إلى التطبيق العملى أو يسهم فى حل المشكلات التربوية عمليا . وبذلك يتضح تركيز اهتمامات علم اجتماع التربية على دراسة العلاقة المتبادلة بين التربية كنظام اجتماعى والنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع

مثال ذلك: كيف يحدد التعليم الرسمى وغير الرسمى دور الأسرة ونمط شخصية الفرد وفرص نجاحه المدرسى ونجاحه فى الحياة. كذلك أثر النظام الاقتصادى السائد على أداء التلميذ المدرسى والفرص المتاحة أمامه للتقدم ، أو أثر النظام السياسى على نوعية التعليم والفرص التعليمية المتاحة لأفراد المجتمع . ومن ذلك يمكن القول أن دراسة علماء الاجتماع للتربية كنظام اجتماعى تساعدهم على فهم المجتمع ككل بصورة أفضل، باعتبار أن النظام التربوى يمثل ركنا أساسيا فى المجتمع الحديث. ويرى G.E Jensen أن محور اهتمام علم اجتماع التربية هو دراسة الأسس الاجتماعية للظاهرة التربوية ، والعلاقة بين النظام التربوى والنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع . كذلك المشكلات التربوية ذات الطابع الاجتماعى أو التى نتجت عن عوامل اجتماعية[١].

وعلم اجتماع التربية فى دراسته للعلاقة بين التربية والمجتمع يركز على دراسة المجتمع والمجتمع المحلى والثقافة وعملية التنشئة الاجتماعية وعملية التمثيل والثقافات الفرعية والهوة الثقافية والمكانة الاجتماعية والدور الاجتماعى إلى غير ذلك من المفاهيم الرئيسية لعلم الاجتماع. كذلك يهتم بدراسة أثر النظام الاقتصادى بالمجتمع على نوعية التعليم ومراحله والعوامل الاجتماعية المؤثرة على التربية والتغيير الاجتماعى، ودور الأسرة التربوى والدور الرسمى وغير الرسمى للمدرسة، ودور مؤسسات الثقافة غير الرسمية والعلاقة بين التربية والنظام المهنى والطبقى فى المجتمع.

كما استفاد علم اجتماع التربية من كتابات المتخصصين فى ميدان التربية فقد درس الكثير منهم إمكانية إتاحة فرص تعليمية متساوية أمام المتعلمين ، وأثر ذلك على الأداء المدرسى والنجاح فى الحياة وسيادة الديمقراطية فى الحياة الاجتماعية ، والعلاقات الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية المختلفة فى المحيط المدرسى وأثره على أداء التلاميذ . والتدريس كمهنة وتحليل محتوى المناهج الدراسية وتحديد درجة ارتباطها بالواقع الاجتماعى .

1- G.E Jensen, Educational Sociology (Center For Applied Research in Education, N. J.: prentice Hall 1967) p.4.

وقد شجع هذا الاهتمام المشترك عددا من المتخصصين فى علم الاجتماع على العمل فى كليات التربية أقسام علم اجتماع التربية . وظهرت الكثير من البحوث المشتركة كثمرة لهذا التعاون . وأصبحت الكثير من النظريات الاجتماعية وطرق البحث الاجتماعى تستخدم فى دراسة كثير من المشكلات التربوية ذات الجذور الاجتماعية أو المنبثقة عن عوامل اجتماعية، كما أن بعض هذه المشكلات كثيرا ماتفسر فى ضوء النظريات الاجتماعية المعاصرة[١]

وبالرغم من زيادة هذا الاهتمام المشترك فى الوقت الحاضر فإن تطوير هذا العلم الحديث مازال فى حاجة إلى تعاون أكبر من جانب علماء كل من علمى الاجتماع والتربية . فكما يرى W.A.Stewart أن دراسة التربية تتطلب إسهام فروع أخرى من المعرفة مرتبطة بها وخاصة علم الاجتماع[٢]. فأهداف التربية وأساليبها لايمكن تحديدهما فى عزلة عن المحيط الاجتماعى الذى يطبقان فيه .

ويرى Karl Mannheim أن التعليم لا يتم فى فراغ . ولذلك لابد من تحليل المجتمع وتشخيص مشكلاته ومعرفة حاجات أفراده قبل تخطيط التعليم للوصول إلى مجتمع أفضل[٣] . إذ أن على كل مجتمع أن يحدد التعليم الذى يحتاجه أفراده لإعدادهم لشغل المراكز الاجتماعية فى هذا المجتمع ، والقيام بأدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم . فأهداف التربية وطرقها ووسائلها لا يمكن تحديدها فى عزلة عن المحيط الاجتماعى . كذلك التلاميذ الذين يمثلون المادة الخام للمدرسة ينتمون إلى أسر ذات تأثيرات متباينة على خبراتهم وشخصياتهم . ويتأثرون أيضا بدرجات متفاوتة بالمحيط الاجتماعى الذى توجد به كل من الأسرة والمدرسة ، وبذلك يأتون إلى المدرسة بخبرات وقيم واتجاهات تؤثر على طبيعة التفاعل الاجتماعى داخل البيئة المدرسية بصفة عامة وداخل الفصل المدرسى بصفة خاصة .

1- An Parker Parelius and Robert J.Parelius, The Sociology of Education, op.cit, pp2-3.

2- Ivor Morrish, The Sociology of Education, (London: George Allen and Uwin Ltd,.1978), p.39.

3- Karl Mannheim, Man and Society in an Age of Reconstruction, (N Y: Harcourt, Brace and the World, Inc.,1940),p.271.

ولما كانت المدرسة تؤثر وتتأثر بالمجتمع الذى تعمل به ، فإن اختلاف أهدافها وبرامجها وبيئتها الاجتماعية عن البيئة الخارجية لا يؤثر سلبيا فقط على نتائج العملية التعليمية بل يعوق قيام المدرسة كنظام تربوى بدورها المتوقع منها فى المجتمع . وبما أن المدرسة - إلى حد كبير - تشكل الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية فى المجتمع فإنها تعمل على التقريب بين أهدافها وبرامجها وبيئتها الاجتماعية والمجتمع المحلى والمجتمع الذى تعمل به[1].

وهذا بدوره يسهم فى الحد من الكثير من المشكلات الاجتماعية والتربوية التى تنتج عن عوامل اجتماعية . وبذلك فإن نجاح النظام التربوى فى قيامه بدوره فى المجتمع متكاملا مع النظم الاجتماعية الأخرى يتطلب تعاونا واهتماما كبيرين من جانب كل من علماء الاجتماع والتربية .

إسهامات بعض علماء الاجتماع فى مجال التربية :

أميل دوركايم :

اعتبر أميل دوركايم كعالم اجتماعى التربية نظاما اجتماعيا يؤثر ويتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع . فأكد على دور التربية فى استدماج Internalization الفرد للقيم والأفكار والمعتقدات والمعايير الاجتماعية الأساسية بمجتمعه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . إذ يرى أن هذه العملية تعمل على تحقيق قدر من التجانس بين أفراد المجتمع الواحد الذى اعتبره أساسا لتحقيق النظام الاجتماعى Social Order بالمجتمع . كما أوضح دور التربية فى الإعداد المهنى لأفراد المجتمع الذى يزيد من التخصص . هذا التخصص Specialization الذى اعتبره دوركايم أساس تقسيم العمل بالمجتمع الحديث . ولما كان التخصص يزيد من درجة الاعتماد المتبادل بين أفراد المجتمع لتحقيق حاجاتهم ، فإنه لابد أن يصاحبه نوع من التكامل Integration يهدف إلى التوفيق بين الأنشطة المختلفة التى يزاولها أفراده؛ وبذلك يعمل التكامل على تحقيق التنظيم

1- Coles Brembeck and Marvin Grandstaff, Social Foundations of Education ed., (N.Y: John Wiley & Sons, 1966), P.3.

الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع . ويرى دوركايم أن وجود قيم وأفكار ومعتقدات ومعايير اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع إلى جانب عملية التكامل الناتجة عن التخصص يعمل على تحقيق النظام الاجتماعي Social Order [1] .

هذا ويرى دوركايم أن وجود قيم وأفكار ومعتقدات ومعايير اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد ، لا تساعد الفرد في هذا المجتمع على فهم متطلبات مجتمعه فحسب ، بل تزيد أيضا من شعوره بالانتماء لهذا المجتمع . مما يجعله يضع هذه المتطلبات في مرتبة أعلى من حاجاته الشخصية، ويحاول جاهدا أن يسعى إلى تحقيقها. فالتربية بالنسبة لدوركايم تعمل على مساعدة الفرد على إدراك ذاته الاجتماعية Social Self وتنظيمها لتفادى الصراع مع حاجاته الشخصية . ويرى أن ذلك يتحقق عن طريق التربية الخلقية Moral Education . ويعنى بالتربية الخلقية استدماج الفرد للقيم والمعتقدات الأساسية بمجتمعه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . إذ يرى أن نجاح هذه العملية يؤدى إلى عدم خروج الفرد على قيم ومعايير مجتمعه لاقتناعه بصحتها وشرعيتها . وهنا يصبح الضبط الاجتماعي ضبطا داخليا . إذ يعمل الضمير كقوة داخلية ضابطة توجه الفرد في تصرفاته وتقييم أعماله . فالفرد هنا يقوم بدور الرقيب على تصرفاته لأن الخروج على القيم والمعايير الاجتماعية يعرضه للشعور بالذنب[2] .

وبالرغم من أن دوركايم قد أكد على أهمية وجود قيم ومعتقدات ومعايير اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد إلا أنه يرى أن هناك حاجة إلى وجود قدر من القيم والأفكار والمعايير وأساليب العمل المختلفة بالمجتمع. إذ يرى دوركايم أنه لايوجد نمط تربوى واحد أو مثالى لكل أفراد المجتمع، ولكن هناك أنماطا تربوية مختلفة بقدر ما هناك من بيئات مختلفة في المجتمع، وأن التنوع المهنى نتيجة

1- Emile Durkhiem, Education and Sociology, translated , (Illinois; The Free Press,1956), p.72.
2- Ann P Parelius and Robert J Parelius, The Sociology of Education, op.cit., p.7.

للتخصص يحتاج إلى تنوع فى أنماط التربية[1] . فكل مهنة تحتاج إلى معارف وأساليب للتفكير والعمل وقيم تتناسب معها . ولما كان الطفل سيعد مهنيا فى المستقبل فلا يمكن أن تكون التربية بعد سن معينة واحدة للجميع كما اعتبر دوركايم التربية عملية ديناميكية متغيرة على الدوام تختلف من عصر إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ومن مرحلة تعليمية إلى مرحلة تعليمية أخرى .

ويرى دوركايم أن التربية المهنية فى حد ذاتها مهما كانت هامة وأساسية إلا أنها لا تشكل التربية بكاملها . فهى لا تكفى بذاتها لإعداد أفراد المجتمع للقيام بأدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم بنجاح . فالتربية قبل مرحلة التخصص لابد أن ترتكز على قاعدة مشتركة ، تعمل على وجود أفكار ومعارف وقيم ومعايير اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد .

واهتمام دوركايم بوجود أفكار ومعارف وقيم ومعايير اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد وفي نفس الوقت ضرورة وجود أفكار ومعارف وقيم ومعايير متنوعة لا يمثل ضربا من التناقض . حيث إن وجود أفكار ومعارف وقيم ومعايير اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد يحقق قدرا من التجانس بينهم يساعدهم على تفهم مجتمعهم ، ويسهل تفاعلهم مع بعضهم البعض مما يساعد على الضبط الاجتماعي .

وتمثل هذه الأفكار والمعارف والقيم والمعايير الأساسية العموميات الثقافية Culture Universals التى تعمل التربية على أن يكتسبها كل أفراد المجتمع بصرف النظر عن تخصصاتهم المهنية وطبقاتهم الاجتماعية الاقتصادية للمحافظة على الشخصية القومية National Character .

وهذا بدوره يعمل على وجود مثل أعلى من الإنسان لكل مجتمع ، لما يجب أن يكون عليه من الناحية الجسدية والفكرية والخلقية. وأن يكون هذا المثل واحدا تقريبا لكل المواطنين، يتنوع فقط ابتداء من نقطة معينة تبعا للتخصص المهنى. فالتربية

1- Emile Durkheim , Education and Society, op.cit., p.67.

تعمل على تحقيق درجة عالية من التجانس بين أفراد المجتمع الواحد وفى الوقت نفسه تحرص على وجود درجة من التنوع بين أفراده عن طريق التخصص المهنى . وتمثل الأفكار والمعتقدات والمعايير الاجتماعية وأساليب العمل والتفكير المتنوعة الخصوصيات الثقافية التى تميز أفراد المهنة الواحدة أو الطبقة الاجتماعية الاقتصادية الواحدة، وتسهل تفاعلهم وعملهم كطبقة مهنية متخصصة أو طبقة اجتماعية اقتصادية .

ويرى دوركايم أن المجتمع فى قيامه بعملية التنشئة الاجتماعية يحدد القيم والمعتقدات والمعايير الاجتماعية التى يريد أن يغرسها فى أفراده . ولما كانت التربية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وإعداد أفراد المجتمع للحياة الاجتماعية بمجتمعهم ، فقد أكد دوركايم على ضرورة تخطيط التعليم . ويرى أن التخطيط التربوى ليس عملية مستقلة وإنما لابد أن يتم التخطيط التربوى فى ضوء التخطيط الشامل للمجتمع لكى يتناسب مع احتياجاته وحاجات أفراده وطبيعة العصر . واعتبر دوركايم الدولة مسئولة عن تحديد الأساسيات التى ترى أن المدرسة يجب أن تؤكدها والأهداف التى ترى أن المدرسة يجب أن تحققها . ويرى دوركايم أن الدولة تعتبر مسئولة عن نتائج التربية من خلال المتابعة والإشراف. واعتبر دوركايم دور المدرسة فى التنشئة الاجتماعية مكملا لدور الأسرة . فالمدرسة كما يراها قادرة على تشكيل الفرد وإعداده للحياة الاجتماعية بمجتمعه، فالطفل يتعلم من المدرسة عن طريق التربية الخلقية النظام Descipline والضبط النفسى Self Control. فالمدرسة تساعد الطفل على استدماج قيم ومعتقدات مجتمعه بحيث تصبح جزءا من نسقه القيمى Value Systemونسقه العقائدى Belief System.

واعتبر دوركايم المدرس ممثلا للدولة والقيم الأخلاقية بالمجتمع ولذلك فإن دوره يتطلب التأكيد على القيم والمبادىء الأساسية فى المجتمع ومساعدة التلميذ على اكتسابها . وأن يكون هو نفسه باعتباره ممثلا للمجتمع بقيمه ومبادئه قدوة يحتذى بها تلاميذه[1] .

1- Emile Durkheim, Education and Society, op.cit., p.89.

وبذلك اعتبر دوركايم الوظيفة الأولى للتربية هى إعداد أفراد المجتمع للحياة الاجتماعية لكى يصبحوا قوة منتجة فى مجتمعهم . فالتربية تعمل على استقرار المجتمع والمحافظة على الشخصية القومية من خلال التأكيد على أساسيات من الأفكار والمعارف والقيم والمعتقدات والمعايير فى المراحل التعليمية الأولى . ثم تعمل بعدذلك على تقديم أفكار وقيم وخبرات مختلفة تتناسب مع التخصص حتى تتمكن من إعداد الأفراد مهنيا للتخصصات المختلفة التى يحتاجها المجتمع . ومن خلال ذلك تعمل التربية على المحافظة على النظام الاجتماعى وتوازن المجتمع[١] .

تاكلوت بارسونز :

يؤكد تاكلوت بارسونز فى دراسته للنظام التربوى على التساند الوظيفى بين هذا النظام والنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع ، واعتبر عملية التنشئة الاجتماعية وعملية الاختيار Selection وظيفتين رئيسيتين للتربية[٢] . وتشير الأخيرة إلى تحديد قدرة التلميذ على الترقى للمرحلة التعليمية التالية عن طريق تقويم أدائه حسب المعايير المحددة لتقويم الأداء فى المرحلة التعليمية التى يدرس بها .

ويرى بارسونز أن الأفراد باعتبارهم أعضاء فى النسق الاجتماعى تتم تنشئتهم اجتماعيا عن طريق النظام التربوى الذى يعدهم لممارسة أدوارهم المتوقعة منهم فى مجتمعهم مستخدما مجموعة من الجزاءات الإيجابية والسلبية لتحقيق ذلك . وبذلك أوضح بارسونز العلاقة بين الشخصية والبناء الاجتماعى ودور التنشئة الاجتماعية فى تحقيق التوازن فى المجتمع . فمن خلال هذه العملية يتعلم الفرد ما هو متوقع منه فى المواقف الاجتماعية المختلفة والالتزام بالنسق القيمى لمجتمعه . وهذا بدوره يساعد على الضبط الاجتماعى Social Control الذى يعمل على تماسك الأفراد داخل البيئة الاجتماعية مما يؤدى إلى الاستقرار الاجتماعى .

1- Ann Parelius and Robert J. Parelius, The Sociology of Education , op.cit., p.8.
2- Ibid., P 11.

هذا وقد أوضح بارسونز أهمية دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية . إذ يرى أن على الوالدين تقع مسئولية تشكيل شخصية الطفل فى المراحل النمائية الأولى فى حدود قدراته الوراثية من خلال ما توفره الأسرة من فرص للنمو . وما يتعلمه الطفل من بيئته المنزلية من القواعد والتوقعات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك الأساسية السائدة فى مجتمعه ، مما يساعد على الضبط الاجتماعى . ويقلل من فرص الانحراف الاجتماعى ، الذى اعتبره بارسونز نتيجة طبيعية لفشل عملية التنشئة الاجتماعية .

وبالرغم من أن بارسونز لم يقلل من دور الأسرة وجماعة الرفاق ومؤسسات المجتمع الأخرى فى عملية التنشئة الاجتماعية، إلا أنه يرى أن النظام التربوى وحده هو الذى يقوم بهذه العملية إلى جانب عملية الإعداد الأكاديمى والمهنى للفرد[1]. فمن خلال التخصص الذى عادة ما يتم فى المرحلة الثانوية يقوم النظام التربوى بعملية الاختيار Selection للمرحلة الجامعية . ويعنى ذلك اهتمام النظام التربوى بالتخصص والتحصيل الأكاديمى كأساس للمرحلة الجامعية . وهذا بدوره يساعد الطالب على دراسة التخصص الذى يتناسب مع قدراته وخبراته لضمان نجاحه المهنى فى المستقبل . وبذلك يكون مُعدا مهنيا لقيامه بدوره فى المجتمع ، وأن يكون لديه الدافع والرغبة لتحقيق ذلك ، مما يزيد من رضائه الوظيفى .

وقد حدد بارسونز طبيعة الاختلاف بين أهداف كل من المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية ومتطلباتهما من التلميذ، فيرى أن المدرسة الابتدائية تؤكد على اكتساب التلميذ فى هذه المرحلة مجموعة من الخبرات والمهارات الأساسية إلى جانب استدماجه للقيم والمعايير الأساسية بمجتمعه . ويقوِّم مدرس هذه المرحلة أداء التلميذ بصورة موضوعية بصرف النظر عن خصائصه الشخصية والعرقية على أسس معرفية واجتماعية وخلقية حسب المعايير المحددة للأداء فى هذه المرحلة، واعتبر كلا من أسرة

1- Talcott Parsons, The School as a Social System : Some of Its Functions in American Society , Harvard Educational Review, 29,No.4: (Fall1959), PP.297-318.

التلميذ والمدرس مسئولا عن مساعدة التلميذ على إدراك أسس تقويم الأداء مبكرا حتى يصبح التحصيل والإجادة فى الأداء موجها لسلوكه. أما المدرسة الثانوية باعتبارها امتدادا للمرحلة السابقة فتؤكد على التحصيل الأكاديمى والتخصص كأساس للاختيار للمرحلة الجامعية . إذ يرى بارسونز أن وظيفة المدرسة الثانوية هى تحديد من يستطيع مواصلة الدراسةالجامعية ومن لا يستطيع للتقليل من الهدر التربوى فى المرحلة الجامعية وتوجيه الطالب إلى التخصص الذى يناسب قدراته ورغبته .

هذا ويوضح اهتمام بارسونز بالتخصص المرتبط بقدرات الطالب ودافعيته حرصه فى التأكيد على التخصص المهنى الذى يتطلبه الإنتاج بالمجتمع الحديث لتحقيق النمو الاقتصادى . فاهتمامه بقدرات الطالب وتحصيله ودافعيته ورغبته فى العمل واختيار المهنة المناسبة لقدراته يوضح تأكيده على التكامل بين النظام الأسرى والنظام التربوى والنظام الاقتصادى بالمجتمع .

وقد اعتبر بارسونز النظام التربوى مسئولا عن إعداد الموارد البشريةالمؤهلة اجتماعيا ومهنيا للقيام بدورها المتوقع فى المجتمع . فيرى أن دور المدرسة يتضمن اكتشاف قدرات التلاميذ مبكرا والعمل على توجيهها ، وتنمية دوافعهم للعمل والإجادة فى الأداء، كما أوضح دور المعلم فى مساعدة التلميذ على إدراك ومعرفة طبيعة قدراته وتوجيهه لحسن استغلالها من خلال معرفة نتيجة أدائه من المعلم . وبذلك أكد بارسونز على الموضوعية فى تقويم المعلم لأداء التلميذ . واعتبر المعلم ممثلا للمجتمع بقيمه ومثله العليا . ولذلك يجب أن يكون قدوة يحتذى بها التلميذ علميا واجتماعيا وخلقيا .

كارل مانهايم :

لقد تأثر كارل مانهايم فى نظرته للتربية باهتماماته الاجتماعية كعالم اجتماعى. فاعتبر التربية عملية اجتماعية ديناميكية ووسيلة المجتمع للضبط الاجتماعى[1] . فالتربية بالنسبة له ليست وسيلة لتحقيق غايات ثقافية محددة مثل تقدم الإنسانية أو التخصص

1- Ivor Morrish , The Sociology of Education, op.cit., P.32.

المهنى ، لكنها عملية اجتماعية متكاملة تهدف إلى إعداد أفراد المجتمع للحياة الاجتماعية، وتتضمن عملية الإعداد هذه تدريبهم على ممارسة أدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم بنجاح فى مجتمعهم .

ويرى كارل مانهايم أن عملية التربية لا يمكن أن تتم فى فراغ وإنما ترتبط بالمجتمع الذى تمارس فيه وتعمل على تحقيق حاجات أفراده[1] ؛ ولذلك لا يمكن فهم هذه العملية وتقويم أهدافها ونتائجها بدون تحليل لطبيعة المجتمع الذى تخدمه وبنائه الاجتماعى والمراكز الاجتماعية المحددة ثقافيا ، التى سيشغلها أفراده فى المستقبل . إذ يرى أن التربية باعتبارها عملية اجتماعية هادفة فإن أهدافها وبرامجها وأساليبها يجب أن تكون مرتبطة بالمحيط الاجتماعى الذى تعمل به وأن تخطط وتحدد أيضا فى ضوء هذا المحيط الاجتماعى .

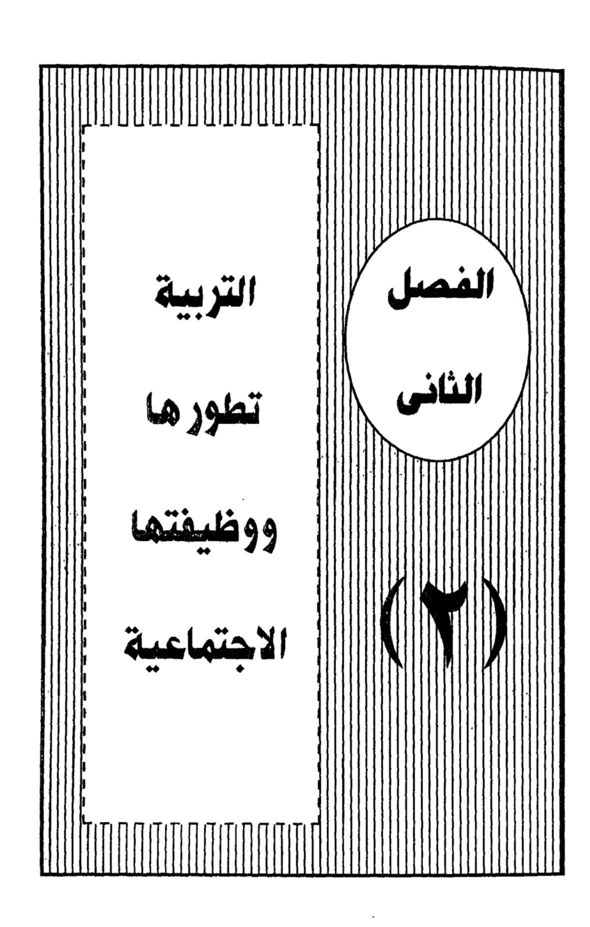
وقد أكد كارل مانهايم على أهمية التخطيط التربوى الذى اعتبره أساس تقدم المجتمع ، ويرى أنه لنجاح عملية التخطيط التربوى لابد أن يسبقها عملية لتحليل المجتمع ونظمه ومؤسساته الاجتماعية وتشخيص مشكلاته وتحديد حاجات أفراده، كما يرى أن التخطيط التربوى الجيد يعمل على توفير البيئة الاجتماعية التى تساعد على انتشار الحرية والديمقراطية مما يعمل على نمو الشخصية الديمقراطية . والديمقراطية التى يؤكد عليها مانهايم هى التى تؤدى إلى وجود اتفاق بين أفراد المجتمع على القيم والمبادىء الاجتماعية الأساسية بالمجتمع مما يعمل على تحقيق التكامل الاجتماعى .

هذا واهتمام كارل مانهايم بالتربية كوسيلة للتكامل الاجتماعى لم يقلل من اهتمامه بالمفاهيم التربوية الأخرى مثل تحقيق الذات Self Realization فالتربية بالنسبة له عملية اجتماعية تهدف إلى تحقيق حاجات اجتماعيةبالإضافة إلى الحاجات الشخصية لأفراد المجتمع؛ إذ يرى أن الفرد باعتباره كائنا اجتماعيا سياسيا لا يحقق ذاته فى فراغ ولكن فى المجتمع ومن خلال تفاعله مع الآخرين بمجتمعه الذين يؤثرون عليه ويؤثر فيهم فى المواقف المختلفة.

1- Karl Mannheim and W.A. Stewart, An Introduction to the Sociology of Education, (London: Routledge and Kegan Pael Ltd., 1962), P.195

واعتبر أن الأسلوب الذى يستخدمه علم الاجتماع فى دراسته للمشكلات التربوية ومعالجتها يسهم إيجابيا فى خدمة أهداف التربية ذاتها . كما يساعد فى تحديد المحتوى التربوى والأساليب والطرق التربوية المناسبة لطبيعة المجتمع الذى تطبق فيه والتى تعمل على تحقيق أهداف التربية .

ويرى أن المهتمين بدراسة علم الاجتماع التربوى لابد أن تكون لديهم خلفية اجتماعية تساعدهم على إدراك العلاقة بين التربية والمجتمع . ولذلك اقترح بالنسبة للتربويين الذين لم تتحقق لهم هذه الخلفية أن يتعمقوا فى دراسة علم الاجتماع مع التركيز على دراسة البناء الاجتماعى والجماعات الاجتماعية والنظم الاجتماعية والضبط الاجتماعى والتغير الاجتماعى لفهم الأصول الاجتماعية للتربية والكثير من المشكلات التربوية ذات الجذور الاجتماعية أو المنبثقة عن عوامل اجتماعية .


الفصل
الثانى
(٢)
التربية
تطورها
ووظيفتها
الاجتماعية

مفهوم التربية :

تعتبر التربية وسيلة المجتمع للمحافظة على بقائه واستمراره وثبات نظمه ومعاييره الاجتماعية Social Norms وقيمه Values وخبرات ومعارف الأجيال السابقة. وتحقق التربية هذا الهدف بنقلها التراث الثقافى للجيل الجديد. وبذلك يكون دور التربية هو تنمية السلوك الإنسانى وتطويره وتغييره لكي يناسب كل ماهو سائد فى مجتمع ما. فالتربية عملية تهدف إلى إعداد وتشكيل الفرد للقيام بأدواره الاجتماعية فى مكان ما وزمان ما، على أساس ماهو متوقع منه فى هذا المجتمع. ولما كانت فلسفة التربية وأهدافها وأساليبها ومعاييرها تحددها ثقافة المجتمع وفلسفته وأهدافه ونظمه الاجتماعية ووضعه الاجتماعى الاقتصادى وتطلعاته وإمكانياته، فإن عملية التربية لابد أن تختلف من مجتمع إلى آخر. فدور التلميذ يختلف من مجتمع إلى آخر كما يختلف من مرحلة تعليمية إلى مرحلة أخرى.

والتربية تنقل لأفراد الجيل الجديد المعارف والخبرات والمهارات والاتجاهات والقيم والمعايير الاجتماعية وأنماط السلوك المتعارف عليها والمحددة ثقافيا. ويعرف الفرد من خلال عملية التربية الأهداف المحددة ثقافيا وترتيبها الهرمى والأساليب المشروعة والمتعارف عليها لتحقيق هذه الأهداف. وكذلك نظم الإثابة والعقاب المتعارف عليها فى المجتمع مما يسهل تفاعله فى مجتمعه وقيامه بأدواره الاجتماعية. وبذلك تعد التربية أفراد المجتمع للقيام بأدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم فى مجتمعهم، ومن التفاعل بكفاءة مع بيئتهم الاجتماعية والمادية الطبيعية، بصورة تمكنهم من الإسهام الفعال فى بناء مجتمعهم وتطويره وتقدمه.

والتربية عملية اجتماعية هادفة ذات مراحل وأهداف، يقوم بها وسطاء Agents بصورة غير رسمية، مثل الأسرة ووسائل الإعلام ودور العبادة ومؤسسات المجتمع الأخرى، أو بصورة رسمية وفق فلسفة وأهداف محددة وواضحة وأساليب ووسائل لتحقيق هذه الأهداف كالمدرسة. وأهداف التربية ليست جامدة ثابتة ولكنها مرنة قابلة للتعديل والتغيير لتلائم طبيعة الفرد فى مكان معين وزمان معين

وحاجات المجتمع الذى ينتمى إليه. وعملية التربية تشكل الفرد اجتماعيا فتكسبه نمطا من الشخصية يميزه عن غيره من الأفراد فى مجتمعه، ولكنها فى نفس الوقت من خلال اكتساب الفرد للمعايير الاجتماعية والأنماط السلوكية المحددة ثقافيا تكسبه الكثير من الخصائص المشتركة مع أفراد مجتمعه بحيث تصبح شخصيته كفرد منتم إلى مجتمع معين مميزة عن غيره من الأفراد فى مجتمع آخر وهذا ما يطلق عليه الشخصية النمطية Modal Personality فرغم أن الفرد له شخصيته الفريدة الخاصة به فإنه يشبه الآخرين فى مجتمعه فى بعض الخصائص التى تميزه كفرد ينتمى إلى هذا المجتمع.

وتعمل التربية أيضا على مساعدة الفرد على تحقيق مطالب النمو الشامل المتكامل عن طريق التعلم وتقديم النماذج السلوكية التى يحاكيها الفرد بصورة غير مباشرة. ومن هنا تتضح أهمية التربية فى عملية نمو قدرات الفرد وتوجيهها وإفساح المجال أمامها لتحقيق النمو المتوقع لها. وهذا بدوره يعمل على نجاح الفرد وتكيفه فى مجتمعه وزيادة الفرص المتاحة أمامه للتحصيل والاكتساب والمعرفة والتكيف في مجتمعه مما يزيد من إسهامه فى بناء مجتمعه وتقدمه وتطوره.

تطور التربية

كانت التربية فى المجتمعات البدائية تمثل جزءا من حياة الأفراد اليومية. فكانت تمارس من خلال الأنشطة اليومية لأفراد المجتمع . وبذلك كان الطفل يتعلم من خلال محاكاة الراشدين فى قيامهم بأعمالهم اليومية، وكان يعمل معهم ويشاركهم الكثير من هذه الأنشطة بحكم معيشته معهم. والتربية بهذا المعنى تكون عملية اجتماعية نشأت بوجود الإنسان. فالفرد منذ بداية حياته يتعلم كيف يتكيف مع بيئته الاجتماعية والطبيعة، وأن يحسن استغلال موارد بيئته حسب إمكانياته وما يقدمه له مجتمعه.

وتقوم هذه التربية غير المقصودة على أساس المحاكاة والتقليد للنماذج السلوكية التى يقدمها الراشدون من خلال تفاعلهم مع الطفل . فيتعلم الطفل من خلال مشاركة والده فى العمل وممارسته متطلبات العمل، ويكتشف أخطاءه

ويتعلم منها. فالنجاح فى العمل يؤدى إلى تعزيز الاستجابة، وبذلك يكرر الفرد الأداء حتى يجيده. وكانت هذه التربية غير المقصودة مركزة داخل نطاق الأسرة حيث كانت الأسرة تمثل وحدة اجتماعية اقتصادية ووحدة تربوية أيضا. فكانت الأسرة تقوم بتقسيم العمل بين أفرادها وتقوم بالإنتاج وتعد أفرادها للقيام بأدوارهم فى المجتمع كمواطنين صالحين يعملون على بقاء مجتمعهم ونموه. وبهذا كان الفرد يتعلم فى نطاق أسرته العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات والأنماط السلوكية المتعارف عليها فى الجماعة، والمحددة ثقافيا، ونظم الإثابة والعقاب وأساليب وطرق تحقيق الأهداف.

وبظهور الجماعات المتخصصة التى كانت تزاول حِرَفًا معينة بمهارة، أصبح هناك ضرورة للتخصص وتقسيم العمل ومعرفة بفنون هذه الحرف ومهاراتها. ومن هنا ظهر نظام الصبية فى المجتمعات القديمة. ويعنى هذا النظام أن مجموعة من الصبية كانت تتلمذ على يد حِرَفى فى حانوت. فكان هؤلاء الصبية يتعلمون عن طريق الملاحظة والتوجيه الحرفى والمشاركة فى العمل. وبذلك كانت المشاركة الفعلية فى العمل والتوجيه والتعلم من الأخطاء والاستفادة منها هى أساس التعلم الحرفى. فكان التعلم طبيعيا عن طريق المشاركة الفعلية فى العمل. وبالإضافة إلى تعلم الحرفة كان الفرد يتعلم أيضا متطلبات دوره والمهارات المتضمنة فى أدائه لهذا الدور وتوقعات الآخرين منه والطرق الصحيحة للاستجابات لتوقعات الآخرين.

وبهذا أصبح الفرد يتعلم من مجتمعه الحرفة التى سيزاولها ومجموعة كبيرة من المعايير والقيم والاتجاهات الأساسية لقيامه بأدواره الاجتماعية فى المجتمع. ويتعلم أيضاً الطقوس الدينية من رجال الدين الذين ظهروا كجماعة متخصصة لها طقوس وتعاليم وشعارات خاصة بها.

وبتطور المجتمعات ظهرت جماعات أخرى متخصصة مثل رجال الطب والتعليم الدينى وحفظ القصص وممارسة الكثير من الفنون الشعبية. وكان هذا

التحول هو بداية الانتقال من التربية غير المقصودة إلى التربية المقصودة ذات الأهداف المحددة والتى يقوم بها أفراد متخصصون حسب طرق وأساليب خاصة.

ونتيجة للتطور والتحديث وتعقد الحياة الاجتماعية وزيادة التراث الثقافى وتعقده وزيادة متطلبات الحياة الاجتماعية والتغير فى حاجات الأفراد ونظرتهم للحياة وتطلعاتهم، ظهرت الحاجة إلى التخصص والكفاءة والدقة فى الإنتاج والخدمات التى تقدمها مؤسسات المجتمع. وقد مهد ذلك لنشأة التربية المقصودة لإعداد الموارد البشرية القادرة على تحقيق مطالب المجتمع. ومن هنا ظهرت التربية الرسمية كمؤسسة اجتماعية عهد إليها المجتمع مهمة التربية. وقد أدى ظهور الديمقراطية والمناداة بحق الفرد فى التعليم لتنمية قدراته ومساعدته على النمو ورفع مستواه الاجتماعى والاقتصادى وإسهامه فى تنمية مجتمعه إلى انتشار التعليم الرسمى. وبذلك أنشأت المجتمعات المدارس كمؤسسات رسمية للقيام بوظيفة التربية.

وقد أحدثت الثورة الصناعية تغييرا كبيراً فى المجتمعات. فلم تقدم الثورة الصناعية مجموعة كبيرة من الاختراعات والاكتشافات فقط بل أحدثت إلى جانب ذلك تغيرا شاملا فى بناء المجتمع . فقد تغير بناء الأسرة، ولم تعد الأسرة وحدة اجتماعية اقتصادية كما كانت من قبل . ونشأت مؤسسات جديدة متخصصة تساعد الأسرة فى القيام بوظائفها مثل المدرسة ووسائل الإعلام ومؤسسات الخدمات الأخرى. هذا كما تغير نمط العلاقات فى الأسرة وخرجت المرأة للعمل لتسهم فى دخل الأسرة. وظهرت تخصصات فى المجتمع تحتاج إلى معارف ومهارات جديدة، فأصبح الآباء فى ضوء ذلك غير قادرين على تقديم هذه المعارف والمهارات لأبنائهم، وخاصة أن ظروف العمل الجديدة دفعت بالآباء للعمل بعيدا عن أبنائهم مما جعل فرص التقليد والمحاكاة غير متوفرة لكى يتعلم الأبناء.

وقد أدى ذلك إلى أن أصبح التعليم الرسمى أساسيا بعد أن أصبح المجتمع المحلى والأسرة غير قادرين على القيام بهذه الوظيفة. وصارت مسئولية المدرسة إعداد الأفراد للحياة وممارسة أدوارهم الاجتماعية ونقل الثقافة والمحافظة عليها

واستمراريتها . فالمدرسة لا تنقل للطفل المعارف وتكسبه كثيرا من المهارات التى يحتاجها فقط، بل أيضا يتعلم فى المدرسة مجموعة من المعايير والقيم التى تكون الأساس الايدلوجى للتراث الثقافى . فاستمرارية المجتمع لا تتطلب إكساب أفراد المجتمع المعارف والمهارات الأساسية فقط بل تكسبهم أيضا الشعور بالنحن We Feeling والولاء للمجتمع بمؤسساته الاجتماعية، واقتناعهم بالمبادئ السياسية والقانونية والدينية التى ترتكز عليها هذه المؤسسات .

فالتربية لا تقدم للفرد المعارف والخبرات والمهارات والمعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات فحسب، بل توضح للفرد أيضا كيف يعمل فى المجتمع الذى ينتمى إليه والأسس التى ترتكز عليها مؤسساته الاجتماعية لمساعدته على فهم دورها. ويهدف التعليم الرسمى أساسا إلى :

١ - الإعداد المهنى لأفراد المجتمع لممارسة الوظائف المتخصصة بالمجتمع.

٢ـ إتاحة فرص متكافئة للأفراد فى المجتمع لنمو قدراتهم وحسن استغلالها لمصلحة الفرد والمجتمع.

٣ـ ربط الفرد بمجتمعه وإكسابه الشخصية النمطية National Character
ولهذا أصبحت التربية الرسمية أساسية فى كل المجتمعات الحديثة نتيجة لتعقد هذه المجتمعات وتعقد الحياة الاجتماعية وزيادة وتعقد التراث الثقافى وانتشار المعارف وزيادة التخصص. فالمدرسة كمؤسسة رسمية تقوم بتصنيف الأفراد حسب قدراتهم التحصيلية وتعدهم لمراحل تعليمية محددة وتساعدهم على اختيار التعليم المناسب لقدراتهم وميولهم وحاجة المجتمع وتطلعاته. وتعمل المدرسة على تشجيع البحث والمعرفة والاستفادة من التقدم العلمى والتكنولوجى فى العالم.

وهذا لا يعنى أن ظهور المدارس كمؤسسات تربوية رسمية قد قضى على دور الأسرة التربوى. فمازالت الأسرة تعتبر أول وأهم مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتساعد الطفل على تحقيق مطالب النمو، وتنقل إليه ثقافة مجتمعه. ويكون تأثير الأسرة على الطفل كبيرا وهاما فى السنوات الخمس الأولى من حياته بحيث إنه من الصعب أن تمحى فى السنوات التالية. فأسرة

الطفل تحدد بدرجة كبيرة النمط العام لشخصيته، كما تؤثر الأسرة على مؤسسات المجتمع الأخرى فى أدائها لدورها بصورة إيجابية أو سلبية. ودور الأسرة عادة لاينتهى بدخول الطفل المدرسة فمساندتها للمدرسة للقيام بدورها تعتبر أساسية. فالمدرسة تنظم الخبرات السابقة التى اكتسبها الطفل من أسرته وتستفيد منها وقد تعدل فيها بما يتناسب مع حاجات الطفل وأهدافها. والأسرة تعتبر مسئولة عن تدعيم الخبرات المدرسية وإثرائها ومساعدة الطفل على القيام بدوره المدرسى بنجاح، وتوفير البيئة الاجتماعية النفسية التى تساعد على النجاح والعمل، وبذلك يستمر دور الأسرة من حيث التأثير على الطفل، ولكن بدرجات متفاوتة. فالأسرة تحدد للطفل جماعة الرفاق، وكذلك درجة الاستفادة من المؤسسات الاجتماعية الأخرى كوسائل الإعلام ودور العبادة والمكتبات والأندية.

والمدرسة كمؤسسة رسمية لا تقدم للطفل المهارات والمعارف فقط، وإنما تؤثر عليه بدرجة كبيرة فى جميع جوانب شخصيته. ويمتد تأثيرها خارج نطاق وظائفها التقليدية ليشمل المجتمع المحلى الذى قد توجد به والمجتمع الكبير .وتضع كل من الأسرة والمجتمع على المدرسة مسئوليات جديدة ويتوقعون منها أن تؤديها. وهذه المسئوليات لا تتضمن اكتساب المعارف والمهارات فقط، وإنما أيضا القيم والاتجاهات وأنماط السلوك. والمدرسة لكى تؤدى دورها الشامل بالنسبة للتلاميذ من قدرات مختلفة ومستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة يقع عليها عبء كبير فى قيامها بدورها. وبهذا فبدون مساعدة الأسرة ومساندتها للمدرسة فى القيام بدورها، ومؤسسات المجتمع الأخرى كالأندية ودور العبادة ووسائل الإعلام والمجتمع المحلى بمؤسساته المختلفة، لا يمكنها القيام بدورها المتوقع منها.

فالمدارس بإمكانياتها وأساليبها ومدرسيها لا يمكنها العمل بمفردها على تحقيق أهدافها تجاه التلميذ والمجتمع المحلى Community والمجتمع الكبير Society[1].

1- Ivan Reid,Sociological Prespeetives on School and Education, (London:Open Book Publishing Ltd.,1979),p.30.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى التنسيق بين التربية غير المقصودة والتربية المقصودة. فيجب أن تربط المدرسة العلم والمعرفة بحياة التلاميذ وتستفيد من الخبرات التى اكتسبوها بصورة عرضية نتيجة لانخراطهم فى الحياة الاجتماعية. فالخبرات الحسية تعتبر هامة وأساسية فى اكتساب الكثير من الخبرات الهامة التى يتعين على المدرسة أن تستفيد منها وتنظمها. والتلميذ يقضى ساعات طويلة داخل المدرسة، وأيضا ساعات أخرى خارج نطاق المدرسة يكتسب فيها الكثير من المهارات والمعارف بصورة عرضية.

وهذا يتطلب من المدرسة تفهم دور مؤسسات المجتمع الأخرى التى يمكن أن تساعدها بنجاح فى القيام بمسئولياتها الكثيرة ودورها كمؤسسة اجتماعية تعد أفراداً معينين للقيام بأدوارهم فى مجتمع معين وعصر معين، وأن تربط الخبرة بواقع حياة التلاميذ، وأن تتفهم مؤسسات المجتمع وخاصة الأسرة دور ومسئوليات المدرسة، وأن تعمل على إيجاد نوع من الاتصالات والعلاقات بينهما لتأكيد التفاعل الإيجابى ودراسة طرق التنسيق والعمل لتحقيق التعاون بينهما .

الوظيفة الاجتماعية للتربية:

استمرارية الثقافة Continuity of Culture

إن لكل جماعة ثقافتها الخاصة بها التى تميزها عن غيرها من الجماعات الأخرى. ولما كانت الثقافة تمثل حصيلة كل ماتعلمه أفراد جماعة معينة أو مجتمع معين، أى طرق معيشتهم، وطرق تفكيرهم، ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم ومعارفهم، وفنونهم ومعتقداتهم، فإن استمرارية هذه الثقافة تعتبر أساسا لبقاء المجتمع واستمراره وتقدمه.

إن أهمية الثقافة ترجع إلى أنها تزود الفرد بالمعرفة والمهارات وطرق التفكير والعادات والمعتقدات والأساليب السلوكية المختلفة التى تساعده على فهم نفسه فى علاقته بالآخرين فى مجتمعه. كما تساعده على فهم بيئته الاجتماعية الطبيعية المادية وتفسيرها، والتعامل معها والمحافظة عليها، والاستفادة منها فى

حدود إمكانياته وماتتيحه له بيئته من وسائل وإمكانيات. ويتعلم الفرد أيضا من ثقافته النماذج المختلفة المحددة ثقافيا للإثابة والعقاب والطرق المشروعة لتحقق الأهداف المحددة ثقافيا[1]. إن استخدام الأنماط السلوكية المحددة ثقافيا وتكرار استخدامها يكسبها صفة التلقائية فيتبعها الفرد ويستجيب لهاكمتطلبات مجتمعه دون مواجهة صعوبات تذكر.

ومن هذا فإن استمرارية الثقافة والمحافظة على التراث الثقافى المتراكم عبر الأجيال يعتبر وظيفة أساسية للتربية، ويعنى التراث الثقافى مجموع النماذج الثقافية المتراكمة على مر الأجيال، والتى تتنقل من جيل إلى آخر عن طريق الاكتساب. ويضيف كل جيل إلى هذا التراث المتراكم. وهذا لايعنى أن كل العناصر الثقافية تنتقل من جيل إلى آخر كما هى، بل قد تتخلف بعض العناصر الثقافية أو تختفى لعدم الحاجة إليها، أو لعدم تحقيقها لحاجات الأفراد. وقد يضيف الجيل الجديد عناصر ثقافية جديدة لهذا التراث لحاجة المجتمع إليها وأهميتها لإشباع حاجات أفراده فى الوقت الراهن.

وتعمل وسائط التربية على نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل للمحافظة عليه والعمل على استقرار المجتمع. ولا تقوم وسائط التربية وخاصة التربية المدرسية بنقل التراث الثقافى كماهو، وإنما تعمل على تنقيته من العناصر الثقافية التى لم تعد تحقق حاجات الأفراد والتى لا تتناسب مع متطلبات المجتمع وطبيعة العصر . فقد تشجع التربية على التغير وتعمل على حدوثه وتقبله والاستفادة منه . فالمدارس قد تعدل من فلسفتها وأهدافها وأساليبها ومناهجها لكى تلائم التقدم المعرفى والتكنولوجى والانتشار الثقافى؛ وكذلك التغيرات المادية الطبيعية والاجتماعية التى قد تطرأ على المجتمع . وتعمل التربية جاهدة على التخلص من العادات والمعتقدات والقيم التى أصبحت لا تحقق أهداف التربية، وإحلال قيم واتجاهات وعادات جديدة ذات فائدة عملية للفرد والمجتمع.

1- Paul Horton and Chester L.Hunt. Sociology, (N.Y.:McGraw-Hill Book Co.,Inc.1972).P.48.

وبذلك تعمل التربية على المحافظة على التراث الثقافى لتحقيق استقرار المجتمع ومساعدة الأفراد على التكيف فى مجتمعهم وقيامهم بأدوارهم المتوقعة منهم دون مواجهة صعوبات تذكر. وفى الوقت نفسه تلعب التربية دورا ديناميكيا فى إحداث التغير الاجتماعى والاستفادة منه وتشجيعه ومساعدة الأفراد على تقبله والتكيف معه حتى يصبحوا هم أنفسهم أداة تغير فعالة فى مجتمعهم.

وتعمل الجامعات ومراكز البحوث على تشجيع البحث والاكتشاف والاستفادة من التقدم العلمى والتكنولوجى والاختراعات والتجديدات. Innovations . كما تعمل التربية على إعداد الكفاءات حتى يصبحوا هم أنفسهم أداة تغير فعالة فى المجتمع . وهذه المؤسسات التربوية فى قيامها بهذا الدور تعمل على انتشار المعارف والأفكار والمفاهيم الحديثة والأساليب العلمية والتكنولوجية، وتعد الأفراد وتؤهلهم لتقبلها وتطبيقها والاستفادة منها.

والتربية بتقديمها لهذه العناصر الثقافية الجديدة وإعداد الأفراد وتهيئتهم لفهم طبيعتها وأبعادها وفائدتها العملية للفرد والمجتمع تعمل على إكساب الأفراد مجموعة من القيم والاتجاهات والمهارات والمعارف والخبرات ذات الفائدة للفرد والمجتمع، تساير طبيعة العصر وتلبى مطالب المجتمع. وهذا بدوره يساعد على تقليل فرص الصراع الثقافى فى المجتمع Cultural Conflict مما يساعد على التماسك الاجتماعى والاستقرار فى المجتمع وتقليل فرص الانحراف فيه.

إن تعقد المجتمعات الحديثة والانتشار الثقافى والتحديث Modernization وسرعة التغير الاجتماعى Social Change نتيجة للاتصال الثقافى Cultural Contact والاتصالات بين المجتمعات وانتشار التعليم تتطلب من التربية فى الوقت الحاضر وخاصة التربية المدرسية المحافظة على التراث الثقافى. وبذلك يكون حفظ التراث الثقافى ومنعه من الاندثار من أهم وظائف التربية. فالإطار الثقافى للمجتمع يشكل تصرفات أفراده ومعارفهم وخبراتهم وتفكيرهم وتفسيرهم لكل مايدور حولهم. فالثقافة تقدم لأفرادها الدليل Guide الذى يوجههم فى تصرفاتهم ويحدد

علاقتهم بالآخرين فى مجتمعهم وعلاقتهم ببيئتهم المادية الطبيعية والاجتماعية وطرق وأساليب التعامل معها والمحافظة عليها والاستفادة منها وحسن استثمارها[1].

وتعمل التربية فى الوقت نفسه على إحداث التغير اللازم الذى يتطلبه المجتمع وتقدمه للأفراد وتساعدهم على تقبله والتكيف معه والاستفادة منه بدرجة تتناسب مع طبيعة المجتمع وظروفه والعصر والعالم من حولهم.

تشجيع التغير والاستفادة منه :

إن التربية فى قيامها بدورها بنقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل تعمل على استقرار المجتمع وتماسكه وتسهيل عملية تكيف الأفراد فى مجتمعهم. ولما كانت الثقافة متغيرة وليست ثابتة فإن ذلك يتطلب من التربية ملاحقة التغيرات الاجتماعية والاستفادة منها بصورة تعمل على تحقيق التكامل الثقافى Cultural Integration بين عناصر الثقافة السائدة والعناصر الجديدة. ففترات التغير الاجتماعى السريع تتطلب من التربية إعداد وتدريب الأفراد على التكيف مع التغيرات وإكسابهم المرونة فى تقييم التغيرات والاستفادة منها والقدرة على مسايرة العصر. لذلك تعمل التربية على إكساب الأفراد مجموعة من القيم والاتجاهات الجديدة التى يتطلبها التغير مثل التأكيد على التحصيل والسعى لتحقيق النجاح والاستقلالية والاعتماد على النفس، والاستفادة من عناصر البيئة والاهتمام بالبحث والمعرفة، وبعض القيم الإيجابية المرتبطة بالعمل والإنتاج مثل الدقة واحترام الوقت وحسن استغلاله والاستفادة من التقدم العلمى والتكنولوجى وربط العلم بالتطبيق العملى والحياة.

وقد تتعارض القيم والاتجاهات والمفاهيم الجديدة مع بعض العناصر الثقافية السائدة ، وهنا يظهر دور التربية فى توضيح هذه القيم والمفاهيم والأساليب السلوكية والمعايير الاجتماعية وأهميتها للفرد والمجتمع من خلال المناهج التربوية والطرق والوسائل التربوية. كما تساعد وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع الأخرى التربية الرسمية فى قيامها بهذا الدور. فتوضيح النتائج بعد البحث والتجريب يساعد

1- Dorothy Lee,Freedom and Culture, (Englewood Cliffs,N,J.: Prentice-Hall Inc.,1962), PP.1-3.

على تقبل أفراد المجتمع لهذه العناصر الثقافية الجديدة مما يؤدى إلى انتشارها فى المجتمع. وهذا يؤدى بدوره إلى اندماج هذه العناصر الثقافية الجديدة فى الثقافة السائدة دون تعرضها للتفكك الاجتماعى Cultural Disintegration . وتساعد التربية الأفراد على التخلى عن الكثير من الاتجاهات والقيم والأساليب والمعتقدات القديمة التى لم تعد تحقق فائدة عملية واضحة لهم ولمجتمعهم فى الوقت الحاضر.

وتعمل المدارس والجامعات ومراكز البحوث عادة كأداة تطور فى المجتمع. فتقوم بالبحوث والدراسات بالإضافة إلى اهتمامها بالتحديث والتطوير. ويصدر عن هذه المؤسسات الكثير من الكتب والمقالات التى تساعد على نشر المعرفة وتدعو إلى التحديث. كما يشارك عدد من المتخصصين الذين يعملون بهذه المؤسسات فى رسم السياسة الاجتماعية والتعليمية للدولة[1].

وتقدم المدارس الابتدائية والثانوية العناصر الثقافية الجديدة من خلال المناهج وطرق التدريس. فالمدارس لاتعمل فقط على التأكيد على الاتجاهات والقيم والأنماط السلوكية المرتبطة بالعمل والإنتاج والتكيف فى المجتمع، وإنما تعمل أيضا على توجيه وتهيئة الأفراد لفهم التغيرات الثقافية وأبعادها وأهميتها ودرجة الاستفادة منها[2].

فإدخال تدريس مناهج الرياضيات الحديثة فى مجتمع ما لا يتطلب إعادة تطوير المناهج الدراسية وطرق وأساليب التدريس والوسائل التعليمية وتدريب المدرسين لتدريس المنهج الجديد فقط، وإنما يتطلب أيضا بالإضافة إلى ذلك إكساب المدرسين الاتجاهات المرتبطة بهذا التغير وإعداد وتهيئة التلاميذ لتقبل هذا التغير ، ومساعدتهم على بناء الاستعداد وإكسابهم مجموعة من القيم المرتبطة بالأداء والتحصيل الذى يتطلبه هذا التغير. فالتغير هنا ليس فى طبيعة المعرفة فحسب ولكن يتضمن أيضا تغيرا فى النظرية التى على أساسها تم التغير والعوامل والأنماط السلوكية التى تساعد على الاستجابة لهذا التغير والاستفادة منه.

1 - Ivan Reid.Sociological Perspectivees on School and Education, op.cit.,p.149.
2 - Ann P.Parelius & Robert J.Parelius, The Sociology of Education, op. cit., p.29

وتعمل التربية خلال فترات التصنيع السريعة ، والتحديث على غرس قيم إيجابية لدى الأفراد مرتبطة بالعمل والإنتاج والمحافظة على موارد الثروة فى المجتمع، والاستفادة منها، والدقة فى الأداء والسعى للنجاح وتقديره، واحترام الوقت والمحافظة عليه وحسن استغلاله. وهذا بدوره يساعد على الكفاية الإنتاجية وكفاءة العمل بما يعمل على تحقيق خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع[1].

الضبط الاجتماعى : social Control

من أهم وظائف التربية تدعيم وتأكيد القيم الأساسية والهامة فى حياة أفراد المجتمع للعمل على استقراره وتقدمه، وكذلك الاتجاهات والمعايير الاجتماعية والأنماط السلوكية المحددة ثقافيا. ويساعد ذلك على تنمية شعور الفرد بالانتماء والولاء لمجتمعه ومؤسساته ونظمه الاجتماعية. وتقوم التربية بدور التوجيه والتوعية، وتوضيح دور المؤسسات الاجتماعية والأسس التى ترتكز عليها. كما توضح للفرد أدواره الاجتماعية المتوقعة منه فى مجتمعه والمعايير المحددة لهذه الأدوار والتوقعات Expectations المرتبطة بأنماط السلوك المحددة ثقافيا.

والتربية فى قيامها بهذا الدور تساعد أفراد المجتمع على التكيف فى مجتمعهم، وعدم الخروج على المعايير الاجتماعية السائدة مما يقلل من فرص الانحراف الاجتماعى. والتربية فى أدائها لوظيفة الضبط الاجتماعى فى المجتمع تعمل على غرس وتدعيم القيم والاتجاهات والمعايير الاجتماعية التى يرى القائمون على شئون التربية فى المجتمع أنها هامة وأساسية فى فترة زمنية من حياة المجتمع لتحقيق استقراره وتقدمه.

وتقوم التربية بوظيفة الضبط الاجتماعى بصورة مباشرة عن طريق إلزامية التعليم. فإلزامية التعليم لاتؤدى فقط إلى فتح المجال أمام الجميع فى المجتمع لتعلم المهارات والمعارف والقيم الأساسية لقيامهم بدورهم فى المجتمع، وإنما تزيد أيضا من الفرص المتاحة للفرد لنمو قدراته واكتشافها وتوجيهها بما يساعده على

1- Idem.

التكيف الاجتماعي في مجتمعه، وأيضا إمكانية مواصلة تعليمة فى المراحل العليا[1] وتعمل التربية على تغيير اتجاهات الفرد وإكسابه اتجاهات وقيما جديدة تتناسب مع طبيعة المجتمع وحاجات الفرد في الوقت الراهن وهذا بدوره يساهم في تكيف الفرد في مجتمعه مما يقلل من فرص الانحراف الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية.

والمدرسة ليست مكانا لاكتساب الفرد مجموعة من الخبرات والمعارف والمهارات فقط وإنما تعمل أيضا على تحقيق مطالب النمو الشامل للتلميذ من خلال بيئتها التربوية. فتقدم المدرسة الكثير من الأنشطة الرياضية والاجتماعية للتلاميذ، وبذلك توفر لهم البيئة الاجتماعية المناسبة لنمو قدراتهم وميولهم وإشباع حاجاتهم مما يساعدهم على التكيف الاجتماعي والثبات الانفعالي. وهذا بدوره يقلل من فرص الانحراف والخروج على المعايير السائدة في المجتمع. ومن خلال تنمية ميول التلاميذ وصقلها وتوجيهها تنمى عند التلاميذ الكثير من الهوايات. وبذلك يمكن للتلميذ استخدام وقت فراغه في أعمال نافعة مرتبطة بميوله واهتماماته، مما يقلل من الفرص التي قد تدفعه إلى الانحراف[2].

التنشئة الاجتماعية : socialization.

تهدف عملية التربية إلى تشكيل شخصية الفرد وإكسابه الصفة الاجتماعية. فالفرد يورث صفاته العضوية من والديه وأجداده، ولكنه يكتسب مكونات شخصيته الاجتماعية والنفسية عن طريق التعلم، فالطفل منذ بداية حياته في حاجة لمساعدة الوالدين لتحقيق مطالب نموه وتكيفه في مجتمعه. فالطفل منذ البداية بتفاعلة مع الراشدين الهامين في حياته Significant Others الأم - المربية، ثم بعد ذلك المعلمة يبدأ في تعلم الاستجابات الصحيحة لمطالب المجتمع وتوقعات الآخرين منه في المواقف المختلفة. ومن هنا يبدأ في تحديد مكانه في المجتمع وقيامه بأدواره الاجتماعية المتوقعة منه في مجتمعه. والطفل أثناء عملية التفاعل Social Interaction لا يتأثر بالراشدين الذين يتفاعل معهم فقط وإنما أيضا

1 Ann P.Parelius and Robert J Parelius. The Sociology of Education,. op.cit.,pp.24-25.
2 Idem

مظهره وقدراته تكون ذات تأثير فعال على هؤلاء الراشدين. ومن هنا نرى أن التغيرات التى تحدث فى شخصية الفرد منذ ولادته حتى احتلاله مكانا معينا بين الراشدين فى مجتمعه تحددها عملية التنشئة الاجتماعية.

ويمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية Socialization على أنها العملية التى عن طريقها يكتسب الطفل الاتجاهات والقيم والدوافع وطرق التفكير، والتوقعات والخصائص الشخصية الاجتماعية التى ستميزه كفرد فى المجتمع فى المرحلة القادمة من نموه[1]. معنى ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة، تستمر باستمرار حياة الفرد، ولكن تختلف من مرحلة إلى مرحلة من مراحل نموه من حيث درجة التأثير فتعلم الراشدين لأفكار وخبرات ومهارات جديدة تستمر حتى الموت. فالفرد نتيجة طبيعية لانتمائه لجماعات جديدة أو تفاعله فى مواقف جديدة عليه، أو ممارسته لأدوار اجتماعية جديدة يحتاج لإعادة تدريب أو تعلم لمواجهة هذه المواقف الجديدة.

وتتأثر عملية التنشئة الاجتماعية بثقافة المجتمع الذى ينتمى إليه الفرد والثقافة الفرعية المحددة لاتجاهات وقيم وأسلوب أسرته وفلسفتها فى الحياة وخبراتها، وكذلك الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التى تنتمى إليها أسرته، وطبيعة الأسرة التى ينتمى إليها من حيث عدد الأفراد ونمط العلاقات السائد بينهم، والخصائص الشخصية للأم، وأيضا بخصائص الطفل الشخصية، وخاصة تلك ذات التأثير المباشر على الآخرين مثل مظهره وقدراته. كذلك تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية بالنظام التعليمى للدولة والمدرسة التى يلتحق بها والمجتمع المحلى الذى توجد به كل من الأسرة والمدرسة.

وتتضمن عملية التفاعل الاجتماعى التى تحدث خلال عملية التنشئة الاجتماعية عملية تأثير وتأثر. فالطفل يؤثر فى الأفراد الذين يتفاعل معهم فيثير فيهم استجابات معينة ويستجيب لهم حسب توقعاتهم منه وسلوكهم نحوه. ويتأثر الطفل أيضا بأنماط شخصية هؤلاء الآخرين وشعورهم نحوه وطبيعة الموقف

1 - Alex Inkeles."Social Structure and Child Socialization", in Socialization and Society, edited by John Clausen et al. (Boston: Little Brown & Co., 1968), PP.94-115

الاجتماعي الذى سيحدث فيه التفاعل، كما أنهم يتأثرون أيضا بخصائص الطفل الشخصية وسلوكه ومظهره وطبيعة الموقف الذى يحدث فيه التفاعل.

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعى مع الآخرين الهامين فى حياة الطفل مثل الأم والمربية وجماعة الرفاق والمدرسة يبدأ الطفل فى تكوين فكرة عن ذاته. فعن طريق الخبرة وتراكم الخبرة من خلال عملية التفاعل يبدأ فى تكوين انطباعات عن آراء الآخرين فيه، كيف يبدو للآخرين من حيث مظهره وسلوكه. وهذا الانطباع يكون نتيجة طبيعية لاستجابات الآخرين لسلوك الطفل ومظهره، وهنا ينمو لدى الطفل فكرة عن ذاته: كيف يشبه في بعض الخصائص الآخرين، وكيف يختلف عنهم فى خصائص أخرى. أى أنه يصبح مدركا لذاته باعتباره شخصا مستقلا له شخصيته المستقلة، يشبه الآخرين في بعض المظاهر ويختلف عنهم فى خصائصه الفريدة التى تميزه كشخص مستقل[1]. ويبدأ فى تعلم دوره الإجتماعى كما يتوقعه منه الآخرون في مجتمعه. ويمثل الدور الاجتماعي أنماط السلوك التى يمارسها الفرد في موقف اجتماعي معين، أى الاستجابات المتوقعة من الفرد فى موقف اجتماعي معين وما يرتبط بها من اتجاهات. فالدور الاجتماعى ماهو إلا أنماط سلوكية متعلمة يؤديها الفرد وبذلك تكون مرتبطة بالأدوار الاجتماعية للآخرين الذين يتعامل معهم الفرد في قيامه بدوره في المجتمع. وبذلك يرتبط الدور بالمركز الاجتماعى الذى يحتله الفرد في المجتمع Social Status فمركز الأم أو الطبيب يحدد دوره الذى سيمارسه. فلكل من الأم أو الطبيب مجموعة من المسئوليات والواجبات المتوقعة منه، وفى مقابل ذلك يحصل عل مجموعة الحقوق والمزايا المرتبطة بالمركز الاجتماعى الذى يشغله.

ويتعلم الفرد الأدوار الاجتماعية إما بصورة مقصودة أو بطريقة عرضية غير مقصودة. فالطفل فى السنوات الأولى من حياته يتعلم محددات دوره، أى الأنماط السلوكية المتوقعة منه والاتجاهات والقيم المرتبطة بهذا الدور. فدور البنت والولد

1 - Charles Cooley, Human Nature and Social Ordor, Revised Edition, (N.Y: Schockon, 1964) P.151.

والرجل والمرأة يحدد ثقافيا. وبذلك يختلف من مجتمع إلى آخر. فالبنات يكافأن أو يعاقبن على أعمال معينة، وكذلك الأولاد. وبمعرفة البنت والولد لماهو متوقع منهم فى مجتمعهم فى المواقف المختلفة يبدأ كل منهم معرفة متطلبات دوره فى علاقته بأدوار الآخرين[١].

فالطفل يتعلم أن يقوم بسلوك معين أى واجبات ومسئوليات محددة وفى نفس الوقت يتوقع سلوكا معينا من الآخرين (مجموعة من الحقوق) وبذلك يكتسب الطفل التوقعات السلوكية المرتبطة بالدور الاجتماعى. ويؤكد جورج ميد على أهمية اللعب فى اكتساب الدور والمهارات المرتبطة بالدور مما يساعد على عملية التنشئة الاجتماعية[٢]

إن الطفل بتمييزه لنفسه كشخصية مميزة عن الآخرين وبإدراكه أن الآخرين يتميزون أيضا كأفراد يؤدون أدوارا معينة، يبدأ فى محاكاة أدوار هؤلاء الآخرين من خلال اللعب . فيقلد الطفل دور الأم أو الشرطى أو الطبيب أو غيرهم من الأدوار .وعن طريق التقليد يصبح الطفل قادرا على تقليد أنماط كاملة من سلوك الكبار والتنبؤ بها. وبزيادة تمييزه لسلوك الآخرين وتوقعاتهم يحدد سلوكه مع هؤلاء الآخرين على أساس التفاعل المشترك ، أى إدراك العلاقة بين دوره وأدوار الآخرين فى المواقف المختلفة. وهذا بدوره يتطلب معرفة اتجاهات الآخرين فى المواقف المختلفة.

واكتساب متطلبات الدور يعتبر أساسيا فى عملية التنشئة الاجتماعية حيث إن عملية التنشئة الاجتماعية ماهى إلا عملية تشكيل للفرد اجتماعيا ليندمج فى الإطار الثقافى لمجتمعه، وأن يتكيف معه ويسهم فى تطويره وتقدمه.

1 - Henry C.Lindgren.An Introduction to Social Psychology,(N.Y: John Wiley & Sons, 1969),165.

2 - George Mead, "Genesis of the Self and Social Control", in Scott Mcnall, The Sociological Prespective, (Boston: little Brown & Co.,1971), pp.131-142.

ونجاح الفرد فى ممارسة دوره الاجتماعى لا يحدده فقط فهمه ومعرفته لمتطلبات دوره، وإنما أيضا فهمه وإدراكه لأدوار الآخرين الذين يتفاعل معهم. وهذا يتطلب من المشاركين فى عملية التفاعل معرفة بالمعايير الاجتماعية التى تسود المجتمع وقدرا من هذه المعايير التى تحدد طبيعة الأدوار المشتركة بينهم. فدور الطبيب لا يحدده فقط معرفته بمسئوليات دوره والاتجاهات والقيم المرتبطة به، وكذلك الحقوق المتوقعة، وإنما أيضا معرفة أدوار الآخرين الذين يتفاعل معهم مثل المريض والممرضة والهيئة الإدارية بالمستشفى والقواعد الطبية بمجتمعه، وكذلك المستوى الصحى والثقافى السائد بمجتمعه والتشريعات المحددة لمهنته، وبذلك فنجاح الطبيب فى أدائه لدوره فى مجتمع ما لا تحدده مهاراته واتجاهاته وقيمه، ولكن أيضا معرفته بأدوار الآخرين الذين يتفاعل معهم، وبذلك فإن تعلم الدور الاجتماعى يتضمن :

١- تعلم القيام بالواجبات التى يحددها الدور والحصول على الحقوق (المزايا) المرتبطة به.

٢- اكتساب التوقعات والمشاعر الصحيحة المرتبطة بأداء هذا الدور.

والتربية بتشكيلها لشخصية الفرد وتحويله من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى له شخصيته المميزة له تساعده على تمثل ثقافة مجتمعه Assimilate بحيث تصبح عاداته وأنماطه السلوكية وقيمه واتجاهاته وطرق تفكيره ومعتقداته مماثلة لتلك السائدة فى مجتمعه بحيث يصبح حكمه على الأشياء محددا بالإطار الثقافى لمجتمعه. والفرد ليس مستقبلا لثقافة مجتمعه فقط وإنما منتج ومغير لهذه الثقافة فقد يضيف إليها أو يحذف منها بما يتناسب مع حاجاته ومتطلبات مجتمعه وطبيعة العصر.

والطفل لا يكتسب من ثقافته القيم والمهارات والمعارف والمعايير الاجتماعية فقط، وإنما يكتسب أيضا اللغة ودلالة التعبيرات اللغوية الشائعة واللغة الصامتة Silent Language (الإيماءات والإشارات) ودلالة الزمن والمسافات أى تقدير الزمن واستخدامه، وكذلك دلالة المسافات فى المجتمع. فالطفل يتعلم من ثقافته الرموز المشتركة التى تعمل كأداة للاتصال بينه وبين أفراد مجتمعه.

وأسرة الطفل لا تنقل إليه الأهداف المحددة ثقافيا فقط، بل توجهه وتدربه على اكتساب الأنماط الثقافية السائدة فى مجتمعه، بالإضافة إلى التعلم العرضى عن طريق المحاكاة والتقليد. فالأسرة تقدم لأفرادها بصورة غير مباشرة نماذج التصرفات المتوقعة فيقلدها الأطفال. هذا، كما أن أسرة الطفل تقدمه للمؤسسات الاجتماعية الأخرى كجماعة الرفاق والمدرسة. فالخبرات التى يكتسبها الفرد من أسرته ومكانتها الاجتماعية ومركزها الاجتماعى والاقتصادى ذات أثر كبير على مدى نجاحه فى القيام بدوره فى الجماعات الجديدة التى ينتمى إليها، بالإضافة إلى إمكانياته وخصائصه الشخصية.

ووظيفة التربية إذاً هى تشكيل وإعداد الفرد للحياة للإسهام الفعال فى بناء وتقدم مجتمعه ونقل ثقافته للجيل القادم، ويقوم بعملية التنشئة الاجتماعية الراشدون الذين يتفاعلون مع الطفل ويؤثرون عليه أثناء هذه العملية (الأم - المربية - جماعة الرفاق - المعلمون وغيرهم) من خلال أنماط شخصياتهم وأساليبهم وقيمهم واتجاهاتهم، كما يؤثر عليهم الطفل أيضا من حيث مظهره وقدراته وإمكانياته الوراثية.

وعملية التنشئة الاجتماعية ليست محددة بمرحلة نمائية معينة، وإنما هى عملية مستمرة طول حياة الفرد مع اختلاف درجة ونوع التأثير. وتبدأ هذه العملية في الأسرة باعتبارها الجماعة الاجتماعية الأولى التى ينتمى إليها الطفل، ثم تمتد إلى جماعة الرفاق والمدرسة، ثم المؤسسات الأخرى التى ينتمى إليها الفرد كالأندية وجماعات العمل.

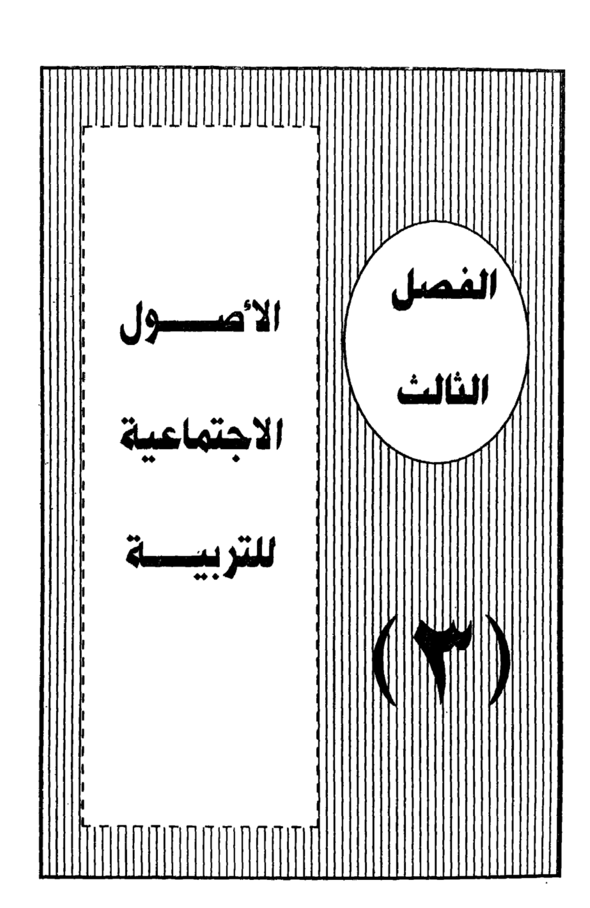
ولما كانت عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة وقائمة أساسا على تحقيق تكيف الفرد وقيامه بأدواره الاجتماعية بنجاح فى مجتمعه فإن التربية كعملية مستمرة تعمل على تحقيق ذلك. فموضوع التربية هو الخبرة الإنسانية بجميع أبعادها كما أنها الوسيلة التى يتحقق بها بقاء المجتمع واستمراره ونموه وتطوره. وبذلك فالتربية هى العملية التى تؤدى إلى تشكيل شخصية الفرد عضويا وفكريا وانفعاليا واجتماعيا لكى يكون مواطنا يساهم بفاعلية فى مجتمعه.

إعداد الكفاءات وتنمية المجتمع :

إن التنمية الاجتماعية والاقتصادية تعتمد أساسا على استخدام الموارد البشرية المدربة القادرة على حسن استغلال موارد البيئة. ويعتبر التعليم والتدريب أساسا لإعداد الموارد البشرية للعمل والإنتاج بالكفاءة والسرعة التى يتطلبها المجتمع وطبيعة العصر. فالتعليم والتدريب والاستفادة من نتائج البحوث والتقدم المعرفى والتكنولوجى فى إعداد الموارد البشرية وتحسين ظروف العمل والإنتاج وحسن استغلال موارد البيئة يزيد من معدلات الإنتاج. وتعمل التربية أيضا على إكساب الأفراد المرونة ومن الاتجاهات والقيم المرتبطة بالإنتاج واستخدام التكنولوجيا مما يزيد من كفاءة العامل، وبالتالى زيادة كفايته الإنتاجية.

وتعمل التربية أيضا على انتشار المعارف والأفكار العلمية والاستفادة منها فى الحياة، وتؤكد التربية وتدعم القيم والاتجاهات المرتبطة بمتطلبات الإنتاج الحديث كالدقة وكفاءة الإنتاج والتخصص الدقيق، وحسن استغلال موارد الثروة، لزيادة كفاءة الفرد ومساعدته على الابتكار والتجديد وإتاحة الفرص أمامه للبحث والمعرفة.

هذا وتشجع المدارس والجامعات ومراكز البحوث البحث والتجريب، فتقوم هذه المؤسسات بالكثيرمن البحوث والتجارب وتنشر الكثير من الكتب والبحوث مما يساعد على نشر المعرفة واستفادة أعداد كبيرة من أفراد المجتمع منها، وهذا بدوره يسهم فى عملية التنمية بالمجتمع.


الفصل
الثالث
(٣)
الأصــول
الاجتماعية
للتربيــة

التربية كنظام اجتماعي

تستمد التربية فلسفتها وأهدافها ومادتها وأساليبها وطرقها من طبيعة المجتمع وفلسفته، وبذلك تستجيب لمطالب المجتمع وتطلعاته[1]. ولما كانت المجتمعات الحديثة مجتمعات متغيرة، يشمل التغير الاجتماعي الذى يحدث فيها جميع مظاهر الحياة بها، فإن هذا التغير لابد أن ينعكس على أنماط سلوك أفرادها وعلاقاتهم وقيمهم ومعاييرهم الاجتماعية. ومن هنا تأتى مسئولية التربية فى إعداد الجيل الصاعد للقيام بأدواره الاجتماعية المتوقعة منه فى مجتمعه. وبذلك تشكل شخصيته لتلائم متطلبات دوره الاجتماعى بمجتمعه فى فترة زمنية معينة.

ولما كانت أبعاد عملية التربية تحددها طبيعة المجتمع الذى تعمل به، فإن دورها الرسمى يتطلب منها إعداد الأفراد لمواجهة الظروف والتغيرات التى تحدث فى المجتمع والتكيف معها. فالمدرسة فى قيامها بإعداد الأفراد لممارسة أدوارهم المستقبلية تكون صورة مصغرة للمجتمع الكبير، بيئة اجتماعية تساعد التلميذ على تحقيق النمو الشامل المتكامل واكتشاف ميوله وقدراته والعمل على تنميتها وتوجيهها للتخصص الذى يناسب قدراته وحاجات مجتمعه. فكل ما يكتسبه التلميذ من معلومات وخبرات ومهارات يساعده ليس فقط على ممارسة دوره فى المجتمع، ولكن يساعده أيضا على فهم طبيعة النظام الإجتماعى السائد وفهم مؤسسات مجتمعه والأسس التى ترتكز عليها، فيعرف أبعاد دوره الاجتماعى فى ضوء النظام الاجتماعى السائد فى مجتمعه. ويتعرف على أبعاد التغيرات فى مجتمعه، بحيث يستطيع مواجهتها والتكيف معها والاستفادة منها. كذلك التكيف والتعامل بنجاح مع الجماعات المتعددة بمجتمعه Social Groups.

ومما تقدم نرى أن المدرسة ذات مسئوليات محددة وهامة فدورها كمؤسسة رسمية يتطلب إعداد الجيل الجديد للإسهام فى المجتمع والتكيف معه والعمل على استقراره وتقدمه. وهذا يتطلب بدوره من المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية

1 - Ann P.Parelius and Robert.J.Parelius, The Sociology of Education. op cit , PP 18-21

رسمية أن تستجيب للتغيرات الاجتماعية فى المجتمع، وأن تهيئ الأفراد وتساعدهم على تقبل كل ماهو ذو قيمة عملية لهم ولمجتمعهم وأن تعدهم ليكونوا هم أنفسهم أداة تغير وتجديد فعالة فى المجتمع

ويساعد المدرسة فى قيامها بهذا الدور فهم المعلمين لأهداف التربية ودورهم التربوى لتحقيق أهدافها. وهذا بدوره يتطلب الإعداد التربوى للمعلمين وإتقانهم لمادة تخصصهم، لينظروا إلى دورهم التربوى نظرة شاملة، تشمل تشكيل شخصيات التلاميذ ومساعدتهم على تكوين الاستعداد وتنمية ميولهم وإكسابهم الكثير من الاتجاهات والقيم والمعايير المرتبطة بالنجاح المدرسى والنجاح فى الحياة، مثل الاعتماد على النفس والاستقلالية والاهتمام بالعمل والدقة والأمانة واحترام الآخرين وتقدير الفرد لذاته[1]. والإعداد التربوى للمعلم يمكنه من تحقيق أهداف التربية والنظرة إلى المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية فى ظل نظام اجتماعى معين وزمن معين، تعمل فى نطاق الإطار الاجتماعى الثقافى للمجتمع. وتعد أفراده لممارسة أدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم فى هذا المجتمع. والإعداد التربوى يساعد المعلم على المعرفة بالأصول الاجتماعية للتربية والهدف الأساسى من وجود المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية رسمية تقوم بإعداد أفراد مجتمع معين للقيام بأدوارهم بنجاح فى هذا المجتمع وفهم ثقافة مجتمعه بصورة تمكنه من انتقاء العناصر الثقافية المحددة بأهداف التربية لنقلها للتلاميذ بطريقة مبسطة تتناسب مع قدراتهم. فالإعداد التربوى يزيد من كفاءته كمدير للعملية التربوية ومساعد للتلميذ على تحقيق مطالب نموه الشامل المتكامل[2].

والمعلم باعتباره ممثلا للمجتمع الخارجى بقيمه ومثله يؤثر على التلاميذ داخل الفصل وخارجه من خلال عملية التفاعل داخل الفصل وفى علاقته بالتلاميذ خارجه، حيث يعمل كنموذج يحاكيه التلاميذ فى سلوكه. وإلى جانب المعلم، يتأثر التلاميذ أيضا بكل من يتفاعل معهم فى المحيط المدرسى من

1- Harold Howe, School in Cooperative Society, in Bredemeier and Bredemeier, Social Forces in Education. (California, Alfred Publishing Co. 1978),pp.55-73.

٢ – هدى الناشف ومحمود شفشق إدارة الصف المدرسى، (القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٨٧)، ص ١٤٣.

التلاميذ داخل الفصل المدرسى وخارجه من خلال الأنشطة اللاصفية وفترات الراحة. كذلك يتأثر بالهيئة التدريسية والإدارية أو أى من العاملين بالمدرسة.

هذا، والتلاميذ الذين تستقبلهم المدرسة ماهم إلا نتاج ثقافى بيولوجى، فالطفل يكتسب مفهوم الذات الاجتماعى وقيمه ومعاييره واتجاهاته من خلال عملية التفاعل الاجتماعى بين تكوينه الوراثى والبيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة به. فالنمط العام لشخصية الفرد يحدده إلى درجة كبيرة بالإضافة إلى تكوينه الوراثى نوع الأسرة التى ينتمى إليها والمجتمع المحلى والمجتمع الذى توجد به كل من الأسرة والمدرسة.

ومعرفة المعلم، بدور الأسرة ومؤسسات المجتمع وأثرهم على الطفل، وأهمية التنسيق والتعاون معهم يساعده على قيامه بدوره بنجاح. إذ أن معرفته بطبيعة هذه العلاقة توجهه فى قيامه بدوره وتحديد الأهداف التعليمية التى يريد أن يحققها ونوع الوسائل والأساليب التعليمية التى تزيد من كفاءة التعليم.

وهذا بدوره يتطلب إشراك المعلم في تشكيل المنهج وتحديد الأهداف التعليمية . وهذه الأهداف لا تقتصر على أهداف تعليمية معرفية، بل تتضمن أيضا أهدافا اجتماعية ونفسية وانفعالية. وهذا بدوره يتطلب معرفة المعلم بدوره الاجتماعى حتى يربط المعرفة التى يقدمها للتلاميذ بالمجتمع الذى يعيشون فيه. وأن يعمل على تحقيق الأهداف التربوية التى ترمى إلى الإعداد الاجتماعى للتلاميذ، مما يساعد على تكوين الشخصية القومية National Character .

ومن هنا نرى أن التربية نظام اجتماعى له خصائص النظم الاجتماعية الأخرى كالنظام الأسرى. ونعنى بالنظام الاجتماعى هنا نماذج معاييرية تعرف وتحدد كل ماهو صحيح وشرعى أو الأساليب المتوقعة للسلوك أو المستخدمة فى العلاقات الاجتماعية[١] .

---

1 - Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory: Pure and Applied, (Glenoe, Illinois: The Free Press,1949),p.203.

وبالرغم من أن النظم الاجتماعية تتميز بالاستمرارية والثبات النسبى، إلا أنها تستجيب للتغيرات الاجتماعية التى تحدث بالمجتمع وتعمل على تحقيق التكامل بينها وبين العناصر الثقافية السائدة لتحقيق الاستقرار الاجتماعى. وبما أن النظم الاجتماعية ليست مستقلة عن بعضها البعض فإنها تمثل أجزاء متكاملة ومتساندة وظيفيا فى البناء الاجتماعى. وتؤدى النظم الاجتماعية مجموعة من الوظائف فى المجتمع كما أنها بتحديدها للقواعد والمعايير الاجتماعية الموضوعية المعترف بها اجتماعيا لتنظيم سلوك أفراد المجتمع والعلاقات الاجتماعية بينهم تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى.

والتربية كنظام اجتماعى تعمل على مساعدة الفرد على تحقيق النمو الشامل المتكامل وإكسابه نمطا من الشخصية يميزه كعضو فى مجتمع معين. كما أنها تحدد الأدوار الاجتماعية لكل من المعلم والمتعلم وكل من يقوم بعملية التربية بصورها الرسمية وغير الرسمية، والقواعد والمعايير المحددة لطبيعة العلاقات بينهم وأسس وقواعد ومعايير السلوك المتوقع وأساليب تقويم الأداء[1].

وبذلك يمثل المجتمع الوعاء الذى تعمل فيه التربية لتشكيل أفراد معينين يعملون فيه بكفاءة تتناسب مع مستوى نموه وإمكانياته والعصر الذى يوجد فيه. فالتربية تتأثر بالإطار الاجتماعى الثقافى للمجتمع، هذا الإطار الذى يرسم لها دورها وأهدافها ومحتواها وأساليبها. كما أنه يحدد فى نفس الوقت نمط شخصية الأفراد الذين يمثلون المورد البشرى لها.

هذا ويتأثر الفرد بالإضافة إلى أسرته بالكثير من المؤسسات الاجتماعية بمجتمعه. فطبيعة مؤسسات المجتمع والأسس الاجتماعية والقانونية والسياسية التى ترتكز عليها وتحدد دورها فى المجتمع، تؤثر على نمط شخصية الفرد وأدواره التى يمارسها فى المجتمع. وتعمل هذه المؤسسات الاجتماعية كوسائط تربوية هامة ذات تأثير كبير على الفرد. ومن أهم هذه المؤسسات دور العبادة ووسائل الإعلام

1- Rodman B.Webb, Schooling and Society, (N.Y: Macmillan Publishing Co. Inc.,1981) PP.112-113

والأندية والمكتبات وغيرها من مؤسسات المجتمع ذات التأثير المباشر أو غير المباشر على الفرد والجماعة. وهذه المؤسسات وإن كانت تبدو أنها تعمل مستقلة عن بعضها البعض، إلا أنها في الواقع تؤثر وتتأثر ببعضها البعض. فالأسرة تؤثر بدرجة كبيرة فى أداء المدرسة لدورها وتحدد نتائج هذا الدور. كذلك تتأثر الأسرة بالنظام التربوى السائد وأهداف التربية ووسائلها ومناهجها ونوع المدارس والمعلمين. كذلك وسائل الإعلام تؤثر على كل من الأسرة والمدرسة وتتأثر بهما. وهذا بدوره ينطبق على الوسائط التربوية الأخرى الموجودة فى المجتمع.

هذا وتتداخل هذه المؤسسات التى تعمل كوسائط تربوية مع بعضها البعض لتكون فى مجموعها البيئة الاجتماعية التى تؤثر على سلوك الفرد ونمط شخصيته. وتستمد هذه المؤسسات مقوماتها من النظام الثقافى الشامل للمجتمع. كما أنها تتسم بالثبات النسبى وتعمل على تنظيم حياة الأفراد فى المجتمع، وتسهل عملية تفاعلهم فى هذا المجتمع وتكيفهم مع بيئته الطبيعة والاجتماعية والثقافية.

الأسرة والعملية التربوية :

تعتبر الأسرة أول وأهم النظم الاجتماعية التى أنشأها الإنسان لتنظيم حياته فى الجماعة وبذلك تعتبر الأساس الذى يقدم الفرد لجميع مؤسسات المجتمع ونظمه الاجتماعية. كما أن العلاقة بين الأسرة والنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع علاقة وثيقة متبادلة فالأسرة باعتبارها المؤسسة التى ينتمى إليها الطفل تضع الجذور الأولى لشخصيته وخبراته التى تستمر طول حياته[1] .وبذلك فأى تغيير يحدث فى النظام الأسرى لابد أن ينعكس بدوره على النظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع. كما تستجيب الأسرة أيضا للتغيرات التى تحدث فى المجتمع وتعد أفرادها للتكيف معها لمواجهة متطلبات المجتمع، وبذلك تتأثر الأسرة بالنظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع وتؤثر فيها.

---

1 - Bernard Barber Social Stratification A Comparative Analysis of Structure and Process, (N.Y Harcourt, Brace & World, 1975), p-267

الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية المبكرة :

تعتبر الأسرة أول وأهم وسيط Agent لعملية التنشئة الاجتماعية . فأسرة الطفل تحدد هويته الاجتماعية Social Identity ومركزه الاجتماعى على أساس وضعها فى النظام الطبقى، ونشير هنا إلى المركز المعطى للفرد Ascribed Status بناء على وضع أسرته فى النظام الطبقى للمجتمع. كما يؤثر مركز أسرته الاجتماعى الاقتصادى أيضا على الفرص المتاحة لنموه جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا وعلى نوع وأساليب التنشئة الاجتماعية التى تنتقيها أسرته وتستخدمها، والقيمة التى تضعها على التعليم[1] .

ولما كانت أسرة الطفل هى القاعدة الأولى التى ينفذ من خلالها إلى مؤسسات المجتمع الأخرى فإنها تحدد بصورة عرضية درجة تقبل هذه المؤسسات له ودوره فيها، ودرجة نجاحه فى أداء هذا الدور. فدور التلميذ لاتحدده فقط أهداف المدرسة وتوقعات المعلم منه وإمكاناته وقدراته، ولكن أيضا كل ما اكتسبه من أسرته من خبرات واتجاهات وأنماط سلوكية. كما تؤثر نظرة أسرته للحياة وفلسفتها الاجتماعية والقيمة التى تضعها على التعليم وتوقعاتها منه كتلميذ، على قيامه بدور التلميذ وإمكانية نجاحة فى أداء هذا الدور[2]

وبانتماء الطفل إلى أسرة تشبع حاجاته الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية ينمو لدية الشعور بالانتماء والولاء لهذه الجماعة. هذا الشعور بالانتماء والولاء يعتبر أساسيا لتكيف الطفل ليس فقط داخل أسرته وإنما أيضا فى تفاعله وقيامه بأدواره الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، وهذا الشعور بالانتماء يضع الأساس للشعور بالنحن لدى الطفل We feeling[3] .

---

1 - Paul Horton and Chester Hunt, Sociology (N.Y.: McGraw-Hill Book Co.,1972), p.208.

2 - P.W.Musgrave, The Sociology of Education, (London : Methuen and Co. Ltd.,1972), pp.38-39

3 - Betty Jane Daichman, The Elementary Shool As a Social System and Socialization of The Student, Ph. D. unpublished Dissertation.,(N.Y.: N.Y U., 1970),P.16.

ويكتسب الطفل أول خبرة اجتماعية في الحياة من أسرته من خلال عملية التفاعل الاجتماعي عن طريق الخبرة وتراكم الخبرة، فيتعلم الطفل كيف يميز نفسه ككائن مستقل منذ السنة الثانية. وفي نطاق الأسرة يبدأ الطفل في تكوين صورة لذاته كما يبدو للآخرين الهامين في حياته في الأسرة Significant Others وهم الأم والأب والمربية والإخوة فالطفل يتأثر بالانطباع الذى يتركه هؤلاء الآخرون عليه بالنسبة لمظهره وسلوكه وانفعالاته. ويكون تأثير هؤلاء الآخرين كبيرا على الطفل في السنوات الأولى من حياته؛ إذ أنهم يمثلون جماعته المرجعية ذات التأثير المباشر عليه. ولما كان مفهوم الذات هو محور الشخصية فإن أثر أسرة الطفل يكون كبيرا على النمط العام لشخصيته بتحديدها الجذور الأولى لشخصيته في المراحل الأولى من حياته[1]. وبالرغم من أن مفهوم الذات لدى الطفل يتأثر بعد ذلك بآخرين هامين من حيث التأثير عليه خارج نطاق أسرته مثل جماعة الرفاق والمعلمة، إلا أن النمط العام لشخصيته تحدده أسرته إلى حد بعيد.

ومن خلال عملية تفاعل الطفل مع أفراد أسرته يتعرف على قدراته وأبعادها، ويتعلم الأنماط السلوكية المتعارف عليها اجتماعيا والأساليب المشروعة لتحقيق الأهداف المحددة ثقافيا ونظم الإثابة والعقاب بمجتمعه وطرق الاستجابة للمثيرات المختلفة وطرق وأساليب التعبير عن المشاعر والانفعالات، كما يتعلم اللغة والتعبيرات اللغوية واللغة الصامتة Silent language (الإشارات والإيماءات) هذا كما أن فكرة الفرد عن نفسه (مفهوم الذات) التي تتحدد في الأسرة، وإن كانت تتأثر بدرجات متفاوتة بالجماعات الأخرى التي يتعامل معها الطفل مستقبلا مثل جماعة الرفاق وزملاء المدرسة والمعلم، تحدد إلى درجة كبيرة أداءه وقدرته على التكيف مع الآخرين ونجاحه المدرسي ونجاحه في الحياة[2].

ويتعلم الطفل من خلال عملية التفاعل الاجتماعي مع أسرته والأخذ

1- Richard Mueller, Principles of Classroom Learning and Perception: An Introduction to Educational psychology (N.Y.: Braeger Publishers, 1974),p.109.

2- Colin Rogers, A Social Psychology of Schooing, (London: Routledge and Kegan Paul, 1982) P. 160.

والعطاء أسس الدور الاجتماعى Social Role ومتطلبات هذا الدور وتوقعات الآخرين منه في المواقف الاجتماعية المختلفة. وفى نطاق الأسرة يتسع مجال تعلم الطفل لعدد من الأدوار، دور الأخ ودور الابن ودور الصديق ودور القريب ودور التلميذ تهيئه للقيام بأدواره الاجتماعية فى المستقبل[1].

ويكتسب الطفل من أسرته الكثير من الخبرات والقيم والمعتقدات والأنماط السلوكية التى يستخدمها فى حياته. ولما كانت حياة الطفل فى السنوات الخمس الأولى مركزه داخل أسرته، فإن العلاقات العائلية واستجابات أسرته نحوه وتأثيرهم عليه يحدد بدرجة كبيرة نمط شخصيته فى المستقبل. فالقيم الأساسية تكتسب فى السنوات الأولى من حياة الطفل. وكذلك الجذور الأولى للشخصية توضع فى هذه المرحلة. وتؤثر القيم التى يكتسبها الطفل من أسرته علي خبراته وأدائه ونجاحة فى الحياة. وتتضمن هذه القيم تقدير النجاح، العمل، الأمانة، الصدق، التعاون، المنافسة. حل المشكلات، الدقة فى الأداء، السعى للنجاح وتقديره، التعبير عن النفس، المبادرة، الاستقلالية والاعتماد على النفس، إلى غير ذلك من القيم التى تؤكدها الأسرة لأبنائها وتعتبرها هامة[2].

ومن هنا يتضح أثر الأسرة فى تحديد نمط شخصية الفرد واتجاهاته وقيمه وعاداته وأنماطه السلوكية ودرجة نجاحه المدرسى ونجاحة فى الحياة. فرغم أن بعض الخصائص الشخصية للفرد تتغير على مر الزمن إلا أن النمط العام للشخصية يظل ثابتا، وهذا يتضمن مفهوم الذات باعتباره محور الشخصية. والقيم التى تكتسب وترسخ فى السنوات الأولى من حياة الطفل قد يكون أيضا من الصعب تغييرها فى المراحل النمائية التالية وبذلك يمكن القول بأن أسرة الطفل قد تحدد نمط شخصيته بصورة لايمكن تغييرها فى المستقبل[3].

---

1 - David Fontana,psychology For Teachers, (London: British Psychological Society and Macmillan Press Ltd.1981 PP.30-31.

2 - Henry Lindgren, Educational Psychology in the Classroom,Six.(Oxford:Oxford University press, 1980),p.123.

3 - D.P.Ausbel, "The Influence of Experience on The Devolopment of Intellegence, in the Child , edited by Siedman el at. (N.Y: Holt Rinehart and Winston, 1969).

٤ - لمناقشة تفصيلية لمفهوم الذات ودوره فى الأداء المدرسى ارجع إلى : George Mead, Mind, Self and Society, (Chicago : University of Chicago press, 1934).

دور الأسرة فى مساعدة الطفل
على تحقيق مطالب النمو:

تلعب الأسرة دورا هاما فى مساعدة الطفل وإتاحة الفرص أمامه لتحقيق مطالب نموه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى، فمعرفة الأسرة بطبيعة عملية النمو والعوامل المؤثرة عليها وطبيعة المرحلة النمائية التى ينتمى إليهاوحاجاته النفسية ومطالب نموه يساعدها على توفير الفرص والتدريب الذى يحتاجه لتحقيق مطالب نموه فى حدود قدراته الوراثية واستعداده.

فالتغذية الجيدة والاهتمام بالرعاية الصحية للطفل وإتاحة الفرص أمامه لتحقيق مطالب نموه الجسمى والحركى لايساعد على تحقيق مطالب نموه الجسمى والحركى فحسب، بل ينعكس أثر ذلك على نموه الاجتماعى والانفعالى وتكوين مفهوم إيجابى عن الذات. وهذا بدوره يساعد على نموه الفكرى.

هذا وتساعد البيئة الاجتماعية النفسية لأسرة الطفل على تحقيق مطالب نموه. فالارتباط العاطفى بين الطفل وأسرته وشعوره بالحب والحنان والتقدير لذاته دون إسراف يعتبر أساسيا لسلامته النفسية ولنموه العقلى والاجتماعى. وتساعد الأسرة الطفل أيضا على تحقيق مطالب نموه المعرفى. فعندما تكون متفهمة لدورها ومسئوليتها تنمى فى الطفل حب الاستطلاع والبحث وتشجعه على التعبير عن النفس والمبادرة والتجريب. وتساعده على تحقيق النجاح وتقديره. كما تتيح الفرص أمامه لاكتشاف ميوله وقدراته وتوجهه لحسن استغلالها. كما تهيئ له الفرص التى تساعد على الابتكار وتقدير العلم والفن فى سن مبكرة .

أثر الطبقة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة على أدائها لدورها التربوى :

تحدد الطبقة الاجتماعية الاقتصادية لأسرة الطفل مركزه الاجتماعى ومكانته الاجتماعية والفرص المتاحة لنموه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى. فالطبقة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة تحدد إلى حد كبير أساليب التنشئة الاجتماعية التى تستخدمها وإمكانياتها فى مساعدة الطفل على تحقيق مطالب نموه.

فالأسرة التى تنتمى إلى الطبقة المتوسطة عادة ماتعمل على توفير الجو النفسى والاجتماعى الذى يساعدعلى النمو السليم للطفل. وأطفال هذه الطبقة عادة ما يتميزون بالطلاقة اللغوية وحسن استخدام اللغة فى التعبير عن النفس والاتصال Communication والتعبير عن المشاعر. وهذا بدوره يساعد على النجاح المدرسى والنجاح فى الحياة.

وقد توصل Bernstein من خلال عدد من الدراسات فى هذا المجال إلى تميز أطفال الطبقة المتوسطة لغويا عن أقرانهم من الطبقات الدنيا فى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد عزا السبب فى ذلك إلى اهتمام الأسر من الطبقة المتوسطة باستخدام اللغة فى التعبير والتأكيد على اللغة الصحيحة والفرص التى تقدمها هذه الأسر لأبنائها للتفاعل الاجتماعى والتعبير عن النفس. كذلك دور التشجيع الذى يعمل على تدعيم سلوك الطفل[1].

وتستخدم الأسرة من الطبقة المتوسطة عادة أساليب الإثابة والحب والتقدير فى عملية التنشئة الاجتماعية وتكون أكثر مرونة فى غرس العادات والقيم وفى التعامل مع أبنائها ونادرا ما تستخدم العقاب البدنى. وتخطط هذه الأسر عادة لمستقبل أبنائها فى سن مبكرة. وبذلك تؤكد على القيم المرتبطة بالدور الإيجابى للتلميذ مثل الاستقلالية والاعتماد على النفس والسعى للنجاح وتقديره، وحسن استخدام الوقت، والدقة فى الأداء والمبادرة واحترام الآخرين[2].

كما يؤثر المستوى التعليمى لأسرة الطفل علي اتجاهه نحو الدراسة واهتمامه بالمعرفة وأساليب تحصيلها. فالأسرة التى تهتم بالاطلاع وتقدر المعرفة والأساليب المتنوعة لتحصيلها تنعكس اهتماماتها هذه بصورة غير مقصودة على أبنائها. كما أن معارفها وخبراتها المكتسبة تحدد طرق تفاعلها مع أبنائها.

---

1 - Saarane Boocock, Introduction to the Sociology of Learning.(California: University of Southern California Press,1972), p.36.

2 - Ibid., P.37.

هذا، كما لايمكن تجاهل أثر المستوى الاقتصادى للأسرة من حيث تأثيره على الطفل. فالأسرة من الطبقة المتوسطة فما فوق غالبا ما توفر لأبنائها كل مايحتاجونه من أدوات وألعاب ووسائل تعليمية تساعدهم فى القيام بالكثير من الأنشطة المرتبطة بأدائهم المدرسى بالمدرسة أو فى أوقات فراغهم. كما توفر هذه الأسر لأبنائها الكتب والمجلات والرحلات التى قد تساعد على تنمية ميولهم وتوجيهها. وتوفر هذه الأسر لأبنائها ظروفا ملائمة للعمل والنجاح. وتختار المدارس التى ترى أنها مناسبة لمستواها الاجتماعي الاقتصادى ولإعداد الطفل للدور الذى رسمته له. وبذلك توفر هذه الأسرة لأبنائها بيئة اجتماعية نفسية وعلمية تساعده على تحقيق النجاح المدرسى الذى يتناسب مع قدراته والنجاح فى الحياة. والأطفال الذين يذهبون إلى هذا النوع من المدارس عادة ما يكونون من مستويات اجتماعية اقتصادية مماثلة مما يساعد على توفير بيئة اجتماعية متجانسة داخل المدرسة. وبذلك فالأسرة بإمكانياتها المادية ومستواها الاجتماعى الاقتصادى ونظرتها للحياة وفلسفتها الاجتماعية وتطلعاتها تحدد فرص الطفل لتحقيق مطالب نموه. فالأسرة قد توفر لأبنائها فرصا جيدة لتحقيق مطالب النمو المعرفى من خلال تقديمها للطفل الكثير من المثيرات والألعاب والأنشطة. بالإضافة إلى توفير البيئة الاجتماعية النفسية التى تساعد على الأداء والتعرف على خصائص الأشياء والبحث والاستكشاف والابتكار والإبداع. كذلك اقتناء الأسرة مكتبة وركنا منها للأطفال يشجعهم على القراءة وحب اقتناء الكتب مما يساعدهم على حسن استخدام اللغة وزيادة حصيلتهم اللغوية[1].

كذلك تؤثر الخلفية الدينية للأسرة على الطفل. فالأسرة التى تؤكد على القيم والمبادئ الدينية وتحرص على أداء العبادات وتراعى تعاليم الدين فى أعمالها وعلاقاتها بأولادها وبالآخرين تكون ذات أثر إيجابى فى تكوين النسق القيمى للطفل وتكوين الضمير الذى يعمل كقوة ضابطة داخلية. فيصبح هذا الضمير دستورا أخلاقيا يحدد تصرفاته وسلوكه دون الخوف من الرقابة الخارجية. وبذلك تصبح هذه القيم والمعايير والمبادئ موجهات لسلوكه يطبقها فى حياته بصورة طبيعية تلقائية.

1- Henry Lindgren, Educational Psychology in the Classroom, op.cit, pp. 146-148.

الأسرة والتغير الاجتماعى :

تؤثر التغيرات الاجتماعية التى تحدث بالمجتمع على الأسرة بشكل مباشر من حيث وظائفها ونظرتها للحياة وتطلعاتها ونمط العلاقات بين أفرادها وتوزيعها لدخلها. فقد أدى التحديث والتقدم العلمى والتكنولوجى فى هذا العصر إلى تغيرات كثيرة فى وظائف الأسرة ونظرتها للحياة فزادت نسبة الأمهات اللاتى يعملن. كما ظهرت مؤسسات متخصصة فى المجتمع ساعدت الأسرة فى الكثير من الوظائف التى كانت تؤديها من قبل مثل التعليم ورعاية الأبناء فى سن ماقبل المدرسة (مدارس رياض الأطفال) ومسئولية الترفيه والكثير من الخدمات. وبالرغم من هذا التغير الذى حدث فى وظائف الأسرة فمازالت الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية من حيث تأثيرها على الطفل فى السنوات النمائية الأولى من حياته. ويمتد هذا التأثير بدرجات متفاوتة بعد التحاقه إلى مؤسسات اجتماعية أخرى مثل المدرسة والأندية، لأن الطفل مازال يقضى وقتا طويلا فى محيط الأسرة. وبانتمائه لها وارتباطه بها عاطفيا وولائه لها يكون هذا التأثير كبيرا. وقد ساهم ارتفاع المستوى التعليمى للأم وزيادة وقت فراغها نتيجة لقيام الكثير من مؤسسات المجتمع ببعض وظائفها التقليدية إلى زيادة اهتمامها بدورها فى التنشئة الاجتماعية ومساعدتها لأبنائها على قيامهم بدور التلميذ.

هذا كما أثرت التغيرات الاجتماعية والتحديث أيضا على بناء الأسرة ونظامها القيمى. فأصبح الشباب يتطلع إلى الاستقلالية والحرية فى التعبير وحقه فى المشاركة فى اتخاذ القرارات الخاصة بشئون الأسرة[1]. ومن هنا أصبح دور التربية يتضمن أيضا مساعدة الأسرة على إعادة بنائها وتماسكها ومساعدتها على إدراك مطالب الحياة العصرية ومايحتاجه الأبناء من تفهم وحب وديمقراطية فى المعاملة وحرية موجهة وقيم واتجاهات وخبرات ومهارات تتمشى مع مطالب الحياة الحديثة.

1 - Paul Horton, and Chester Hunt Sociology op. cit. p.209-211

وبذلك أصبحت الأم والزوجة فى حاجة إلى توعية وتوجيه للاستفادة من التقدم المعرفى والتكنولوجى وتطبيقه فى حياتها. وأصبح دور التربية إعداد الأم وتعريفها بأهمية دورها التربوى ومسئوليتها تجاه أبنائها فى مساعدتهم على التكيف مع مطالب الحياة الحديثة.

كما أصبحت مؤسسات المجتمع ذات الدور التربوى مسئولة عن تهيئة الأسرة للقيام بأدوارها الجديدة، وأصبح دور المدرسة لايقتصر على إعداد التلميذ فقط بل امتد ليشمل العمل والتعاون مع الأسرة أيضا. فرغم التخصص والإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة لدى المدرسة فإنها لايمكن أن تحقق أهداف التربية دون مساندة ومساعدة الأسرة لها.

هذا، كما امتدت وظيفة دور العبادة لتشمل توجيه وتوعية الأسرة وتبصيرها بدورها فى المجتمع وخاصة مساندة المدرسة فى القيام بوظائفها وأهمية التخطيط لمستقبل أبنائها. وتحث دور العبادة الأسرة من خلال التوجيه والإرشاد الدينى بالتأكيد على الفضائل والقيم الدينية . ودور العبادة فى قيامها بدورها من حيث مخاطبة الأفراد وتحريك مشاعرهم باسم الدين تلعب دورا هاما فى القيام بوظيفة الضبط الاجتماعى.

كما ساعدت الأندية الثقافية والاجتماعية والرياضية الأسرة فى قيامها بدورها التربوى ووفرت لأبنائها البيئة المناسبة التى تساعدهم على تحقيق مطالب نموهم وإشباع حاجاتهم وتنمية مواهبهم عن طريق التدريب بواسطة المتخصصين وإتاحة الفرص أمامهم لاكتشاف مواهبهم وتوجيهها مستخدمة ما لديها من إمكانيات.

ولوسائل الإعلام دور هام أيضا تجاه الأسرة فالإذاعة والصحافة والتليفزيون تساعد الأسرة فى مواجهة مسئولياتها وقيامها بدورها التربوى وتكتسب الأسرة من خلال هذه البرامج والمواد الإعلامية الكثير من المعارف والخبرات والمهارات التى يتطلبها دورها الجديد فى المجتمع الحديث، مما يزيد من كفاءتها فى قيامها بدورها التربوى ومساعدة أبنائها على مواجهة متطلبات المجتمع الحديث.

المدرسة والمجتمع :

لقد أصبحت المدرسة فى العصر الحديث مؤسسة رسمية ذات كيان مستقل وأهداف ومسئوليات محددة. تهدف إلى إعداد أفراد المجتمع للحياة الاجتماعية والإسهام الفعال فى تقدم مجتمعهم وتطويره، وقد أسهم فى تطور المدرسة بوضعها الحالى ما يأتى :

– تعقد الحياة الاجتماعية .

– تراكم التراث الثقافى بحيث أصبح من الضرورى نقله بصورة منظمة للجيل الجديد حتى يتمكن من الاستفادة من خبرات وتجارب ومعارف السابقين وينتقى منها ما يناسبه أو يضيف أو يعدل فيها بما يتناسب وحاجاته وحاجات ومتطلبات مجتمعه فى فترة زمنية معينة.

– التقدم المعرفى والتكنولوجى : وقد تطلب ذلك ظهور مؤسسات تعليمية متخصصة لإعداد المتخصصين فى المجالات المختلفة التى تتطلبها طبيعة المجتمع واحتياجاته وطبيعة العصر . كما تعمل هذه المؤسسات التعليمية المتخصصة على الاستفادة من هذا التقدم وتطبيقه فى جوانب الحياة المختلفة .

– الحاجة إلى التخصص الدقيق وتقسيم العمل وتطبيق أساليب العمل والإنتاج الحديثة لرفع الكفاية الإنتاجية للعامل.

– إدراك الدور الهام للتعليم فى تحقيق التنمية بالمجتمع.

– انتشار الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص مما أدى إلى المطالبة بحق الفرد فى التعليم كمطلب قومى تقدمه الدولة للفرد. فقد أصبح التعليم فى العصر الحديث ليس مجرد منحة تقدمها الدولة للفرد ولكن الدولة نفسها أصبحت فى حاجة إلى إسهام كل فرد من أفرادها فى عملية التنمية . ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال التعليم الرسمى.

الوظائف الاجتماعية للمدرسة :

تمثل المدرسة المؤسسة الرسمية التى أنشأها المجتمع وعهد إليها مسئولية إعداد أفراده للحياة الاجتماعية. والمدرسة بذلك تكون ذات أهداف محددة مشتقة من فلسفة المجتمع وثقافته وإمكانياته وخططه المستقبلية وطبيعة العصر وخصائص المتعلمين فى المرحلة التعليمية المرتبطة بالمدرسة. وفى قيام المدرسة بهذا الدور تعتمد على المتخصصين من المعلمين والإداريين. ومنذ عهد جون ديوى ينظر إلى المدرسة على أنها مجتمع مصغر بحيث إن ما يدرس فى المدرسة من معارف وخبرات ومهارات وما تؤكد عليه من قيم واتجاهات ومعايير يجب أن يكون مرتبطا بالمجتمع الخارجى الذى تعمل فيه[1]. وارتباط المدرسة بالمجتمع الخارجى يجعل منها مجتمعا صغيرا تحدد فيه الكثير من الأدوار والمسئوليات. وبالرغم من هذه الاستقلالية فالمدرسة لايمكن اعتبارها مؤسسة مكتفية اكتفاء ذاتيا، وإنما طبيعة دورها تجعلها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمؤسسات المجتمع. فالمدرسة لايمكن أن تعمل فى عزلة عن المجتمع ومؤسساته، وإنما تتأثر بها وتؤثر عليها. وقبل مناقشة طبيعة هذا الارتباط سنتناول بعض وظائف المدرسة كمؤسسة رسمية ذات استقلالية وأهداف محددة ومسئوليات يقوم بها متخصصون.

نقل التراث الثقافى وخبرات الكبار للجيل الجديد :

يتضمن التراث الثقافى المتراكم على مر العصور الكثير من المعارف والخبرات والمهارات والقيم والمعايير الاجتماعية التى يحتاجها الفرد لفهم بيئته الطبيعية والاجتماعية والتعامل معها بنجاح[2].

ودور المدرسة كمؤسسة متخصصة أن تبسط وتنظم هذه المعارف والخبرات، وأن تنتقى القيم والأنماط السلوكية التى يرى القائمون على شئون التربية أنها هامة وأساسية لنجاح التلميذ المدرسى ونجاحه فى الحياة. وأن تقدمها إليه بصورة

---

١ - جون ديوى ، الديمقراطية والتربية (مترجم) مرجع سابق ، ص ٢٣ .

2 - Ann Parker Parelius and Robert J.Parelius the Sociology of Education, op.cit.,pp.22-23.



تساعده على أن يتمثلها من خلال المناهج وأساليب التدريس. وسلوك المدرس فى قيامه بأدواره المتطلبة منه، وكذلك من خلال الأنشطة المختلفة التى تقدمها المدرسة ويشارك فيها التلميذ.

وتعمل المدرسة أيضا على تنظيم خبرات التلاميذ التى اكتسبت من الأسرة والبيئة الخارجية وربطها بما تقدمه من خبرات مما يساعد على استمرارية الخبرة. وقد يتطلب منها دورها فى تنظيم الخبرة السابقة وتوظيفها، التعديل أو التغيير فى تلك الخبرة حتى تكون مناسبة للخبرات الجديدة التى تقدمها. وكذلك تعمل المدرسة دائما على مساعدة التلاميذ على بناء الاستعداد لتقبل الخبرة الجديدة والاستفادة منها.

ودور المدرسة فى نقل التراث الثقافى يتطلب منها دراسة هذا التراث وانتقاء العناصر الثقافية ذات التأثير الإيجابى على نمو الفرد والمجتمع، والاهتمام بالمعارف والخبرات التى تناسب المتعلم وتحقق حاجاته ومتطلبات مجتمعه وطبيعة العصر.

وبالإضافة إلى الحذف والانتقاء تضيف المدرسة إلى التراث الثقافى العناصر الثقافية التى ترى أنها هامة فى هذه الفترة الزمنية من حياة المجتمع وتعمل على مساعدة التلاميذ على فهمها وتقبلها والاستفادة منها.

التقريب بين الطبقات الاجتماعية فى المجتمع :

إن المناداة بالديمقراطية وحق الفرد فى التعليم عن طريق توفير الفرص التعليمية لتنمية قدراته وحسن استغلالها كمطلب قومى دعا الدول إلى الاهتمام بالتعليم. وقد أدى زيادة اهتمام الدول بالتعليم إلى زيادة إدراك أهمية التعليم فى تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمجتمع. كما أدى ذلك إلى انتشار التعليم الرسمى والعمل على زيادة كفاءته وتشجيع المتعلمين.

إن إتاحة فرص متكافئة أمام الأفراد للتعليم يفسح المجال أمام الفرد لمواصلة تعليمه والحصول على مركز اجتماعى محدد بالدرجة العلمية التى حصل عليها Acquired Status مما قد يؤدى إلى تحرره من الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها بانتمائه إلى أسرة معينة[1] Ascribed Status . ولكى يتحقق ذلك ويصبح التعليم أحد المحددات الرئيسية لطبقة الفرد الاجتماعية الاقتصادية، يجب على الدولة بالإضافة إلى إتاحة فرص متكافئة للأفراد للتعليم أن تشجع التعليم وتزيد من كفاءته وإمكانية تطبيقه فى الحياة. وكذلك تعمل على تشجيع المتعلمين والخبراء وتوفر الظروف التى تساعد على البحث والتجريب. إن اهتمام الدولة بالتعليم والبحث والتجريب يزيد من أهمية وقيمة التعليم كمطلب قومى، فيقدر التعلم ويسعى إليه الفرد ليتحسن وضعه الاجتماعى الاقتصادى.

ب - الضبط الاجتماعى :

إن المدرسة بتدعيمها للمعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات الهامة فى حياة المجتمع من خلال مناهجها وأنشطتها المختلفة ودور المعلم فى تحقيق أهداف التربية تساعد المتعلمين على تمثل هذه القيم والمعايير، مما يقلل من فرص خروجهم على المعايير السائدة فى مجتمعهم. وهذا بدوره يقلل من فرص الانحراف الاجتماعى ويساعد على استقرار المجتمع[2].

والمدرسة بقيامها بدورها التربوى تعمل على توفير بيئة اجتماعية متجانسة. فمن خلال الأنشطة التى تقدمها المدرسة يتفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض أو مع المدرسين، ويحكم هذا التفاعل مجموعة من المعايير الاجتماعية تحدد أدوار الأفراد فى عملية التفاعل. فيدرك التلميذ دوره فى علاقته بالآخرين وتوقعات الآخرين منه فى المواقف الاجتماعية المختلفة .

ومن هنا تعمل المدرسة على التقريب بين التلاميذ من خلال تحديدها لمعايير التفاعل وممارسة الأدوار وبتوفيرها للبيئة الاجتماعية التى تعمل على تحقيق ذلك تساعد المتعلم على التفاعل الاجتماعى وفهم دوره كتلميذ فى مرحلة

---

1 - Roland King, The Sociology of School Organization, (London · Methuen and Co Ltd,1983), p.113.

2 - Ann Parker Parelius and Robert J.Parelius . The Sociology of Education op.cit., p.24

تعليمية معينة. ويمتد ذلك إلى فهم دوره فى علاقاته بالآخرين خارج المدرسة وتوقعاتهم مما يساعده على فهمه لأدواره الاجتماعية فى مجتمعه بصورة تمكنه من التكيف والمساهمة الفعالة فى تقدمه وتطويره.

المدرسة كبيئة اجتماعية تربوية :

ـ يمكن اعتبار المدرسة مجتمعا مصغرا من حيث إنها تتضمن مجموعة من التنظيمات الاجتماعية والأنشطة والعلاقات الاجتماعية. والمدرسة كمؤسسة اجتماعية ذات أهداف محددة ومعايير وأساليب لحفظ النظام فيها تحقق درجة من الاستقرار والتنظيم تمكنها من قيامها بوظائفها.

ـ وتوجد بالمدرسة تنظيمات رسمية تحدد العلاقة بين الإداريين وهيئة التدريس ومسئوليات كل منهما ونمط العلاقات بينهم، وكذلك بين المعلمين بعضهم البعض، وبين المعلم والتلميذ[1]. كما توجد علاقات غير رسمية بين التلاميذ والمعلمين، والمعلمين وأولياء الأمور. كما توجد بالمدرسة جماعات الأنشطة التى تحددها طبيعة المرحلة التعليمية وتكون عادة مرتبطة بالأهداف التربوية للمدرسة.

- وأداء التلميذ لدوره فى المدرسة يتطلب منه القيام بمجموعة من الأنشطة يتوقع منه أداؤها حسب مستويات الأداء المتعارف عليها فى المدرسة. ومن خلال ممارسة هذه الأنشطة يتعلم أن هناك مجموعة من المعايير المحددة للأداء وهى كما يراها Dreeben **الاستقلالية** : Independence وتعنى الاعتماد على النفس فى الأداء والتحصيل.

التحصيل : Achievement أداء العمل والإجادة فى أدائه حسب المعايير المحددة للأداء .

العمومية والتخصص Universalism and Specificity معاملة الآخرين كأفراد لهم نفس الحقوق ولكنهم فى نفس الوقت شخصيات مستقلة لها تقديرها واحترامها ولها قدراتها المميزة لها[2].

---

1 - Rodman B. Webb, Schooling and Society, op.cit, pp.204-206.

2 - Robert Dreeben "Contribution of Schooling to Learning of Norms", Harvard Educational Review, 37 (Spring 67), pp.211-337.

ويتعلم التلميذ فى أدائه لمتطلبات دوره كتلميذ أن عليه القيام بواجبات ومسئوليات محددة لابد أن يؤديها حسب المعايير المحددة للأداء، وأن يتحمل مسئولية أدائة. وهذا التفاعل بين التلاميذ والمعلم والتلاميذ مع بعضهم البعض وماينتج عنه من خبرات تربوية يهدف إلى :

أ – تحقيق أهداف تعليمية : وهو اكتساب المتعلم لمهارات وقدرات ومعارف تقوم حسب أساليب التقويم المستخدمة فى المدرسة.

ب ـ زيادة قدرة المتعلم على التفاعل الاجتماعى وإدراكه لطبيعة قدراته وأبعادها وتوجيهه التوجيه الصحيح لتنمية هذه القدرات. فمن خلال عملية التفاعل بين التلميذ والمعلم وبين التلميذ والتلاميذ ومن خلال الأداء ومعرفة التلميذ بنتيجة أدائه، يحصل التلميذ على التغذية الراجعة Feedback التى تساعده على فهمه لأدائه وقدراته وتدعيم هذا الأداء أو تغيير مساره.

والتلميذ فى المرحلة الابتدائية لا يقوم على أساس اكتسابه لـمجموعة من المعارف والمهارات فقط، وإنما أيضا على أساس اكتسابه لـمجموعة من القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية المحددة لدوره كتلميذ فى هذه المرحلة مثل الاستقلالية والاعتماد على النفس، المبادرة، السعى لتحقيق النجاح، الدقة فى الأداء، التعاون عندما يتطلب الموقف، العمل الفردى والعمل الجماعى، احترام الآخرين، وضبط النفس[1].

* وتعتبر المدرسة الابتدائية وسيطا هاما لعملية التنشئة الاجتماعية. فالمدرسة الابتدائية بالإضافة إلى قيامها بمساعدة التلميذ على اكتساب المعارف والمهارات الأساسية التى تتطلبها المرحلة التعليمية ، تعمل على مساعدة التلميذ على تحقيق مطالب النمو فى جميع جوانب شخصيته من خلال بيئتها الرسمية وغير الرسمية. فالمعلم من خلال دوره التربوى داخل الفصل يحدد نوع وكفاءة تحصيل التلميذ ومهاراته الفكرية وأيضا قيمه واتجاهاته وأنماطه السلوكية. والمعلم

1 - Talcott Parsons, The School as a Social System Harvard Educational Review op.cit.,pp.297-318.

بتقديمه للمنهج والأساليب والطرق التربوية التى يتبعها وأنشطة التعليم والتعلم التى يقدمها يحدد نوع الخبرة ودرجة الاستفادة. وكذلك المهارات المرتبطة بعملية التحصيل كما يؤثر على استعداد التلميذ واتجاهه نحو المدرسة.

ويؤثر المعلم على التلاميذ أيضا بصورة غير رسمية من خلال شخصيته وحماسه ودافعيته واهتماماته وأنماطه السلوكية فالمعلم يعتبر قدوة Model يتأثر به التلاميذ ويحاكونه بصورة غير مقصودة. والمعلم المتحمس لعمله والذى يعكس سلوكه ما يؤكد عليه من قيم ومعايير واتجاهات يساعد التلاميذ على تمثل هذه المعايير والقيم بحيث تصبح موجهات لسلوكهم داخل المدرسة وخارجها. ويتطلب دور المعلم منه أن يساعد التلاميذ الذين جاءوا إلى المدرسة باتجاهات وقيم قد تتعارض أو قد لاتساعد على قيامهم بدور التلميذ بنجاح على التخلى عنها واكتساب قيم ومعايير جديدة يتطلبها القيام بدور التلميذ[1].

والعلاقة بين المعلم والتلاميذ يجب أن يسودها التفاهم المتبادل والديمقراطية والاحترام. ويتطلب ذلك من المعلم أن يكون موجها ومرشدا لتلاميذه، وأن يساعدهم على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم والعمل على تنميتها. وأن يشرك التلاميذ فى تخطيط العمل وتوزيع المسئوليات واتخاذ القرارات الخاصة بأنشطتهم ومشروعاتهم.

وتساعد الرحلات والأنشطة الحرة والهوايات على زيادة فرص التفاعل بين التلاميذ بعضهم البعض وبين التلاميذ والمعلمين مما يشجع التلاميذ على المناقشة وتبادل الآراء مع المعلمين فى الكثير من الأمور التى تهمهم. ويستفيد التلاميذ أيضا من مناقشات المعلمين وآرائهم وتوجيهاتهم فى تنمية مواهبهم.

هذا ويتفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض داخل الصف وخارجه. ويتمثل التفاعل بين التلاميذ داخل الفصل فى الأنشطة الجماعية وعلاقات العمل. ويعتبر هذا النوع من التفاعل هاما فى معرفة الفرد بدوره فى علاقته بالآخرين

1 - Richard J.Mueller, Principles of Classroom Learning and Perception: An Introduction to Educational Psychology, op.cit., pp.203-204.

ومعرفة توقعات الآخرين منه فى قيامه بدوره فى موقف معين، ومعرفته بطبيعة وأبعاد قدراته. فالتلميذ يتعرف على قدراته من خلال التفاعل والعمل مع آخرين فى مواقف تقوم من خلال المعلم والتلاميذ. والتلميذ يقوّم أداءه بمقارنته بأداء التلاميذ الآخرين وتقويم المعلم لأدائه. وهذا يتطلب بدوره من المعلم، مراعاة الفروق بين التلاميذ والتعامل مع كل تلميذ كشخصية مستقلة لها قدراتها الخاصة بها التى تميزها عن غيرها .

كما يجب على المعلم أن يعمل على تهيئة البيئة الاجتماعية النفسية التى تسمح بالعمل مع السماح بالأخطاء وأن يساعد التلاميذ على التحصيل والسعى لتحقيق النجاح وتقديره مما يساعد على تنمية الدافع للإنجاز عند التلاميذ The Need for Achievement.

ومن هنا تبرز أهمية المدرسة كبيئة اجتماعية تربوية تعمل على إشباع حاجات التلاميذ وتفسح المجال أمامهم لتنمية وتوجيه ميولهم وقدراتهم من خلال المناهج والمشاركة الفعالة فى المناقشة والأنشطة التعليمية والأنشطة الحرة المرتبطة بأهداف المدرسة التربوية. ويتفاعل التلاميذ خارج الصف الدراسى من خلال الكثير من الأنشطة الحرة التى تقدمها المدرسة. وتعتبر جماعات الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية ضرورة تربوية، فمن خلال النشاط تظهر قدرات التلاميذ ومواهبهم وتجد الفرصة للتعبير عن نفسها. وفى وجود المتخصصين المشرفين على هذه الأنشطة قد يجد التلميذ التوجيه الصحيح الذى يؤدى إلى صقل المهارة وتنميتها وتوجيهها[1].

والتلميذ فى المدرسة الابتدائية يقوم على أساس اكتسابه للخبرات والمهارات الأساسية، وأيضا على أساس اكتسابه للمهارات والمعايير المرتبطة بالتحصيل المدرسى وقيامه بدور التلميذ بنجاح. وبذلك فالتلميذ فى المدرسة الابتدائية يقوّم فكريا واجتماعيا. والمدرسة الابتدائية فى قيامها بهذا الدور تحدد من سيواصل

1 - Roland King The Sociology of School Organization op.cit.,. p.118.

الدراسة فى المراحل التعليمية العليا. وهذا التصنيف الذى تقوم به المدرسة الابتدائية يرتبط بإعداد التلميذ للمشاركة فى الحياة الاجتماعية فى مجتمعه والتكيف معها وإعداده فكريا لمواصلة تعليمه فى المراحل العليا[1].

والمدرسة الابتدائية من خلال تنظيمها ودور المعلمين تعمل كوسيط هام لعملية التنشئة الاجتماعية، فهى تعد التلميذ لقيامه بدور الراشد فى المستقبل وتساعده على تمثل المعايير والقيم الاجتماعية الهامة فى حياة المجتمع والتى تعمل المدرسة على تدعيمها.

ارتباط المدرسة بالمجتمع المحلى الذى تعمل به والمجتمع ككل:

كما سبق أن ذكرنا أنه لايمكن اعتبار المدرسة مؤسسة اجتماعية ذات اكتفاء ذاتى، فهى تعتبر جزءا من النسق الاجتماعى الذى يمثل المجتمع ككل، فالمدرسة تتأثر بالمجتمع ككل من حيث المستوى المعرفى والتكنولوجى السائد، وفلسفته الاجتماعية وتطلعاته وإمكانياته ووضعه الاجتماعى والاقتصادى. والمدرسة ماهى إلا انعكاس لحياة المجتمع، وبذلك يحدد دورها طبيعة وأدوار جميع مؤسسات المجتمع، وخاصة تلك المؤسسات ذات الارتباط المباشر بالمدرسة، مثل الأسرة ووسائل الإعلام ودور العبادة والأندية.

هذا كما أن أى تغير من أى من النظم الاجتماعية لابد أن ينعكس على المدرسة. فالتغير فى النظام الاقتصادى أو السياسى لابد أن يؤثر بالضرورة على فلسفة المدرسة وأهدافها ومناهجها وأساليب وطرق التدريس. وأى تغير فى النظام التعليمى سيؤثر بدوره على دور المدرسة، وهذا بدوره سيؤثر فى النظام الاقتصادى والنظام الأسرى والنظم الاجتماعية الأخرى كالنظم الترويحية ونظم الخدمات بالمجتمع.

1 - John Clausen,"Perspectives on Chilcdhood Socialization", in Socialization and Society, Edited by John Clausen et al., (Little Brown & Co.1968), p.155.

والتلاميذ الذين يعتبرون المادة الخام للمدرسة يتأثرون بصورة كبيرة بطبيعة المجتمع المحلى الذى توجد فيه الأسرة والمدرسة من حيث المؤسسات الاجتماعية الموجودة ودورها الاجتماعى. وللمدرسة دور رئيسى فى مساعدة الطفل على تحقيق النمو العقلى والاجتماعى والانفعالى وبناء مفهوم إيجابى عن الذات الذى يعتبر محور الشخصية. وبالرغم من أن هناك مؤسسات اجتماعية أخرى لها دورها فى مساعدة الطفل على تحقيق النمو الشامل المتكامل بدرجات متفاوته إلا أن مناقشتنا فى هذا الفصل اقتصرت على دور الأسرة والمدرسة.

التقريب بين آراء واتجاهات الأسرة والمدرسة :

إن الكثير من الأسر قد لا تعرف نظام المدرسة ومتطلبات الدراسة وتوقعات المدرسة من التلميذ ودوره داخل البيئة الصفية مما قد يتسبب فى عرقلة عمل المدرسة أو عدم مساعدة الأسرة للتلميذ فى قيامه بدوره فى المدرسة بالكفاءة المتوقعة منه فى حدود قدراته.

كما قد تغالى المدرسة فيما تتطلبه من الأسرة من حيث مساعدة التلميذ فى الواجبات المدرسية أو القيام بالكثير من الأنشطة التى قد ترهقه وتؤثر سلبيا على دافعيته للعمل والسعى للنجاح.

وبذلك يصبح التعاون بين كل من الأسرة والمدرسة مطلبا أساسيا لتفهم كل منهما لدور الآخر وما يتوقعه منه لمساعدة التلميذ على قيامه بدوره المتوقع منه فى حدود قدراته. ويعمل هذا التعاون على توحيد آرائهما تجاه الكثير من المشكلات المدرسية ذات الاهتمام المباشر لكل من الأسرة والمدرسة مما يزيد من كفاءة العملية التربوية واهتمام ودافعية المتعلم[1].

هذا وتؤثر التركيبة السكانية للمجتمع المحلى من حيث المستوى الاجتماعى والاقتصادى على نتائج التعليم، فتوقعات الآباء من أبنائهم واهتمامهم بأدائهم المدرسى له تأثير مباشر على قيامهم بأدوارهم. فالرغبة فى التحصيل

1 Bernard Rosen. "The Achievement Syndrome A Psychocultural Dimension of Social Stratification", American Sociological Review 21 (April 1959), 203 - 211

والإجادة فى الأداء وتقدير النجاح من جانب المتعلم والتى يطلق عليها McClle-land الحاجة للإنجاز Need for Achievement تزيد من حماسه ودافعيته للإجادة فى الأداء والسعى لتحقيق ذلك.

هذه الحاجة للإنجاز تتأثر بشكل مباشر بتوقعات الآباء من أبنائهم وتوجيههم إلى الاعتماد على النفس والاستقلالية فى القيام بالأعمال التى تتناسب وقدراتهم وتحديد أهداف واقعية والسعى لتحقيقها باستخدام الأساليب المشروعة اجتماعيا. وبذلك يتعلم الطفل ويحدد مستوى طموحا Aspra- Level of tion يقابل قدراته ويسعى إلى تحقيقه مستخدما الأساليب المشروعة فى تحقيق الأهداف مما يجنبه الإحباط ويزيد من دافعيته وحماسه للإجادة فى الأداء. وبذلك فإن دور الأسرة باعتبارها الجماعة الاجتماعية الأولى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية يعتبر محددا رئيسيا لقدرة التلميذ على الأداء المدرسى وإجادته لهذا الأداء[1].

كما تتأثر نتائج التعلم بطبيعة المجتمع المحلى الذى تعمل به وتوقعاته منها فى هذا المجال. فالتركيبة السكانية بالمجتمع المحلى ومدى توفر الخدمات التى قد تستفيد منها المدرسة فى أداء أدوارها قد تؤثر بصورة أو بأخرى على نتائج التعلم، إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن دور المدرسة يمتد ليشمل المجتمع المحلى الذى تعمل به والمجتمع ككل.

وبذلك فالمدرسة تتأثر بالنظام التعليمى العام للدولة كما تتأثر بالمجتمع المحلى الذى تعمل فيه. وأسرة الطفل تتأثر أيضا بالمجتمع المحلى بدرجة تتناسب مع اتجاهاتها وقيمها وفلسفتها فى الحياة وتطلعاتها. كما أن كلا من الأسرة والمدرسة تعملان على تدعيم النسق القيمى السائد فى المجتمع وأهداف النظام التعليمى العام والنظام الاجتماعى للدولة[2]

1- Philip Robinson, Perspectives on the Sociology of Educotion , (London: Routledge and Kegan paul , 1981), p36..

2 - Alvin Bertrand, "School Attendanee and Attainment: Function and Dysfunction in School and Family Social Systems", Social Forces, 40 (March1962), pp. 228-233.

ومما تقدم نرى أن الأسرة تعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية ذات التأثير المباشر على قيام المدرسة بدورها المتوقع منها فى المجتمع الذى تعمل به، فالمستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة يحدد بدرجة كبيرة درجة نجاح التلميذ فى قيامه بدوره المتوقع منه داخل الصف المدرسى وخارجه. ومعرفة التلميذ بدوره وتوقعات المعلم والوالدين منه وكذلك العاملون بالمدرسة، يحدد سلوكه فى قيامه بهذا الدور ويساعده على النجاح فى أدائه.

كما تحدد الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية مستوى النمو اللغوى للطفل وقدرته على التعبير اللفظى واتجاهاته وقيمه، وإلى حد ما مهاراته الفكرية وأساليب تفكيره واكتسابه للمعلومات. وهذا بدوره يؤثر على أدائه المدرسى، وقيامه بدور التلميذ حسب أهداف التربية. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة إذ يعمل هذا التعاون على مساعدة التلميذ على تحقيق النمو الشامل المتكامل والتقليل من نسبة الإهدار التربوى لزيادة الكفاءة الداخلية للنظام التعليمى.

التعاون بين الأسرة والمدرسة لمساعدة التلميذ على تحقيق النمو الشامل المتكامل :

إن مساعدة التلميذ على تحقيق النمو الشامل المتكامل فى شخصيته يتطلب التنسيق بين كل من الأسرة والمدرسة. فالجذور الأولى لشخصية الطفل تتحدد فى الأسرة. والأسرة بدورها فى عملية التنشئة الاجتماعية وتوفيرها للبيئة الاجتماعية النفسية وما يحتاجه الطفل لتحقيق مطالب نموه تساعده على تحقيق النمو الشامل المتكامل. ويكتسب الطفل من أسرته مجموعة من الخبرات والمهارات والقيم والاتجاهات. كما أنها تحدد قدرته اللغوية وإلى حد ما أساليبه الفكرية وأنماطه السلوكية قبل ذهابه إلى المدرسة.

وبذلك يأتى التلميذ إلى المدرسة بقدرة على التعبير وحصيلة لغوية وقيم واتجاهات وأنماط سلوكية، ومفهوم للذات قد حددت فى الأسرة. كما أن ذهابه للمدرسة لا يقلل من ارتباطه الأسرى وتأثير أسرته عليه الذى يمتد إلى مابعد

المراحل التعليمية الأولى. ويستفيد المعلم من كل ما جاء به التلميذ من أسرته. ويبنى عليه عندما يكون متوافقا مع أهداف التربية. وفى أحيان أخرى قد يضطر إلى تعديله أو تغيير مساره ليتناسب مع أهداف التربية.

هذا كما أن أهداف العملية التربوية ليست أهدافا للمدرسة فحسب، بل هى أهداف مشتركة بين كل من الأسرة والمدرسة وغيرهما من المؤسسات الاجتماعية، ومادام التلميذ هو محور العملية التربوية، وبما أن التلميذ مسئولية مشتركة بين كل من الأسرة والمدرسة، فلابد أن يكون هناك تنسيق بينهما لتحقيق هذه الأهداف باستخدام أساليب وطرق متفق عليها بينهما لمساعدة الطفل على تحقيق النمو الشامل المتكامل[1].

وبما أن النمو عملية مستمرة متكاملة فلابد من توفير الظروف التى تساعد على حدوثه واستمراره . وهذا بدوره يتطلب التنسيق بين الكثير من المؤسسات الاجتماعية والأجهزة ذات التأثير المباشر على الطفل، وخاصة فى المراحل النمائية الأولى. وأهم هذه المؤسسات الأسرة والمدرسة[2] فالتعاون بينهما ضرورة حتمية تتطلبها مسئوليتهما المشتركة لمساعدة الطفل على تحقيق النمو الشامل المتكامل وإتاحة الفرص أمامه لكى يصل إلى أقصى مستوى يمكن أن تحققه قدراته.

التعاون بين الأسرة والمدرسة للتقليل من الإهدار التربوى:

يقصد بالإهدار التربوى عدم تحقيق عائد يتناسب مع النفقات والجهد الذى يتطلبه برنامج تربوى فى فترة زمنية معينة. ويتمثل الإهدار التربوى فى الكم التعليمى والكفاءة النوعية للتعليم. وقد يرجع الإهدار التربوى إلى التخلف الدراسى وعدم الانتظام فى الدراسة أو الانقطاع عنها. وقد ترجع هذه المشكلة إلى سبب أو أكثر من الأسباب الآتية :

– عدم تفهم الآباء لدور المدرسة التربوى ودور المعلم وتوقعاته من التلميذ .

– عدم تفهم الآباء متطلبات دور الابن كتلميذ.

1- C.M. Fleming, Teaching a Psychological Analysis, (London: Methuen and Co., 1981) P.241.

2 - John Goodlad, A place Called School Prospects for the Future,(N.Y.: McGraw-Hill Book Company,1984).p.351.

- عدم تفهم المعلم لدور الأسرة التربوى وأهمية التعاون والتنسيق معها لتحقيق أهداف التربية
- تكدس الصفوف الدراسية مما يجعل من الصعب على المعلم التعامل مع كل تلميذ كشخصية مستقلة لها خصائصها المميزة (تفريد التعليم) .
- عدم تفهم المعلم لدوره التربوى كمدير للعملية التربوية.
- عدم مناسبة المناهج للتلاميذ من حيث التنوع وارتباطها بميولهم ومراعاتها للفروق الفردية وارتباطها بواقع المجتمع واتباعها التسلسل المنطقى فى بناء المعرفة وتكاملها .
- عدم توفر الأنشطة اللاصفية، المرتبطة بميول التلاميذ واهتماماتهم .
- عدم مناسبة أساليب التقويم المستخدمة سواء أكانت مقننة أو من إعداد المعلم.

وهذه الأسباب يمكن مناقشتها والعمل على إيجاد حلول لها لزيادة الكفاءة الداخلية للنظام التربوى من خلال التنسيق والتعاون بين كل من الأسرة والمدرسة على أساس أن التلميذ هو محور اهتمام كل منهما.

مجالات التعاون بين الأسرة والمدرسة :

مجالس الآباء :

وهى مجالس يشكلها مدير المدرسة وتتكون عادة من بعض المعلمين والآباء وهى تنظيم تربوى يهدف إلى تحقيق الآتى :

- توثيق الصلة بين الآباء والمعلمين والأبناء.
- التعاون مع الأسرة لحل الكثير من المشكلات التعليمية والاجتماعية والنفسية التي قد يواجهها الأبناء والتى لا تستطيع المدرسة حلها فى غياب دور الأسرة
- العمل على رفع الوعى التربوى لدى الآباء وتوجيههم إلى الدور المتوقع منهم فى مساعدة الأبناء على النجاح المدرسى

- معاونة المدرسة في النهوض بدورها كمركز إشعاع فكرى في المجتمع المحلى الذى تعمل به
- التعاون مع المدرسة للإسهام فى مشروعات خدمة البيئة المحلية[1] .
- العمل على توثيق الصلة بين المدرسة وخريجيها وأولياء الأمور باستمرار[2].
- تشجيع الأبناء على السعى للنجاح لشعورهم باهتمام الأسرة والمدرسة بأدائهم والمشكلات التى قد يواجهونها.

وكى تحقق هذه المجالس أهدافها لابد أن يكون لها تنظيمها الخاص المستقل، وأن يكون لها أهداف واضحة ومسئوليات محددة ،وأن يكون لها حق المشاركة في جميع القرارات والتوصيات المرتبطة بالعملية التربوية ومشكلات التلاميذ والأنشطة التربوية داخل المدرسة وخارجها، وفى التعاون مع المؤسسات الاجتماعية فى المجتمع المحلى ذات الصلة المباشرة بالمدرسة .

المجالس الاستشارية :

إن المدرسة لكى تقوم بدورها تجاه التلميذ والمجتمع المحلى الذى تعمل فيه تكون عادة فى حاجة إلى الاستعانة بمجموعة من المتخصصين فى المجالات المختلفة تلجأ إليهم فى الكثير من الأمور للاستفادة من خبراتهم بشكل استشارى.

ويوجد فى كل مجتمع محلى عدد من المتخصصين فى العلوم والفنون والآداب والطب والتربية وعلم النفس وغير ذلك من الميادين التى يمكن أن تستفيد منها المدرسة. فتكوين مجلس استشارى من عدد من الخبراء والمتخصصين فى المجتمع المحلى قد يساعد المدرسة على الاستفادة من خبراتهم وتوظيفها لأداء رسالتها وخدمة المجتمع المحلى والنهوض بمستوى الخدمات فيه، وتحسين المستوى المعيشى لأفراده. وهذا بدوره ينعكس على التلميذ باعتباره ينتمى إلى أسرة تمثل جزءا من هذا المجتمع المحلى، وأيضا لأن كفاءة الخدمات فى المجتمع تعمل على

---

١ - احمد كمال عطية ، المدرسة والمجتمع (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢) ص ٩٦

٢ - المرجع السابق نفس الصفحه

رفع مستواه المعيشى، وهذا بدوره له تأثير مباشر على قيام التلميذ بدوره فى هذا المجتمع، وقد تستعين المدرسة بالمجلس الاستشارى فى الكثير من الأمور من بينها :

١ - الاستعانة بالخبراء والمتخصصين فى الشئون التربوية والنفسية فى الكثير من الأمور التربوية والمشكلات التربوية والنفسية.

٢ - عقد دورات أو ندوات يستفيد منها المعلمون والإداريون فى المدرسة.

٣- دعوة بعض المتخصصين فى ندوة أو لقاء مع التلاميذ لإثراء خبراتهم فى بعض المجالات العلمية أو الأدبية أو الاقتصادية أو غيرها من المجالات بصورة عملية واقعية .

٦- بحث مشكلات المجتمع المحلى وإعداد الدراسات والتوصيات الخاصة بحل المشكلات.

٧- مساندة المدرسة عن طريق التطوع ببعض الوقت فى تنفيذ الكثير من المشروعات التى تربط المدرسة بالمجتمع المحلى مثل التوعية الصحية أو الاجتماعية أو تعليم الكبار.

اليوم المفتوح : ويتمثل فى تخصيص يوم أو يومين ٣ مرات على الأقل من السنة ترسل دعوة للآباء لمقابلة معلم الصف الذى يدرس فيه الابن. وقبل ميعاد الاجتماع يرسل المعلم للآباء تقريرا مفصلا عن مستوى أداء التلميذ . وفى الاجتماع يطلع الآباء على نماذج من أنشطة أبنائهم ويناقش معهم المعلم أداء التلميذ وعاداته السلوكية وعلاقاته الاجتماعية. وبذلك يتعرف الآباء على أداء التلميذ وسلوكه فى المدرسة حتى يستطيع كل من الآباء والمعلمين مساعدة التلميذ على القيام بدوره فى المدرسة بالصورة المتوقعة منه والتى تتناسب مع طبيعة قدراته وظروف التلميذ الأسرية والمدرسية.

ويتعرف الآباء أيضا من خلال الاجتماع مع المعلم على أساليب العمل مع التلاميذ ويناقش كل من الآباء والمعلمين العمل المدرسى وإمكانية تحسينه. وهذا بدوره يعمل على تقوية الروابط بين المعلمين والآباء فى جو يسوده الثقة والتفهم.

المدرسة كمركز إشعاع ثقافى بالمجتمع المحلى :

ويتم ذلك عن طريق توثيق الصلة بين الآباء والأسر فى المجتمع المحلى عن طريق تعريفهم بالدور التربوى للمدرسة ومجالات النشاط المدرسى المختلفة التى تقدمها داخل حدودها وما يمكن أن تقدمه من خدمات للمجتمع المحلى[1]. ولتوثيق هذه الصلة تقوم المدرسة عادة بعقد الندوات التثقيفية، وخاصة تلك المرتبطة بالنواحى التربوية ومشكلات الطلبة. وتدعو أفراد المجتمع المحلى والآباء لحضور هذه الندوات. وقد تتطرق هذه الندوات لمناقشة الدور التربوى للأسرة ومؤسسات المجتمع المحلى وأهمية التنسيق بينهم لتحقيق أهداف التربية أو المشكلات الاجتماعية والنفسية الشائعة فى المراحل النمائية المختلفة وأساليب الوقاية والعلاج.

كما يمكن أن تقدم المدرسة بعض البرامج التى يهتم بها الآباء بصفة خاصة وأفراد المجتمع المحلى بصفة عامة عن طريق الإذاعة أو التليفزيون ضمن برامج تربوية موجهة أو من خلال دعوة متخصص فى لقاء مفتوح مع الآباء مما يؤدى إلى إثراء خبرات الآباء بالكثير من الموضوعات الهامة المرتبطة بالعملية التربوية ومن وظائف المدرسة أيضا العمل على تنمية المجتمع المحلى الذى تعمل فيه والنهوض به[2].

وقد يتحقق ذلك عن طريق :

١- إثارة وعى أهالى المجتمع المحلى بالكثير من المشكلات التى تواجههم وذلك بعد دراسة المجتمع المحلى والتعرف على مشكلاته وأبعادها.

٢- العمل على حل المشكلات التى تواجه المجتمع المحلى وإشراك أهالى المجتمع المحلى فى العمل .

٣- الاستعانة بإمكانات المدرسة للنهوض بالمجتمع المحلى عن طريق :

---

1 - Robert Rutherford and Eugene Edger, Teachers and Parents: A Guide for Interaction and Cooperation, (London: Allyn and Bacon, 1979),p.19.

2 - John Goodlad, A Place Called School, op.cit., p.351.

أ- استخدام الفصول الدراسية مساءً لتعليم الكبار أو تعليم الأمهات بعض الحرف الفنية أو إدارة شئون المنزل أو عقد دورات تدريبية لرفع الكفاية الإنتاجية لبعض فئات المجتمع فى الأعمال المختلفة الذين هم بحاجة إليها.

ب - يمكن استخدام مكتبة المدرسة مساءً بحيث يستفيد منها أهالى المجتمع المحلى. وهذا يتطلب أن تزود مكتبة المدرسة بالكثير من الكتب التى تتناسب مع التركيب السكانى للمجتمع المحلى من حيث المستوى التعليمى والاهتمامات.

جـ - يمكن استخدام الساحة الخارجية فى الكثير من الأنشطة الرياضية. وأن يسمح للأفراد فى المجتمع المحلى باستخدامها تحت إشراف متخصص مسئول لتوجيه الأنشطة الرياضية واكتشاف الميول والقدرات والعمل على صقلها.

د ـ يمكن الاستفادة من بعض القاعات الموجودة بالمدرسة فى الكثير من الأنشطة الثقافية والاجتماعية والفنية.

ولنجاح المدرسة فى تحقيق هذه الأهداف لابد من مساندة أهالى المجتمع المحلى لها بالوقت والمال. فقد تتطوع بعض الأمهات ذوات الخبرة ببعض الوقت للإسهام فى الأنشطة الاجتماعية أو الفنية أو الثقافية أو الرياضية. كما قد يتبرع أهالى المجتمع المحلى بالكتب فى المجالات المختلفة أو غيرها من الأدوات أو الأجهزة التى يمكن أن تستفيد منها المدرسة فى أنشطتها المختلفة. كذلك الآباء يمكن أن تستفيد منهم المدرسة فى الكثير من الأنشطة والخدمات حسب تخصصاتهم ووقت فراغهم.


الفصل
الرابع
(٤)
الدور
التربوى
لدور
العبادة،
ووسائل
الإعلام
والمكتبات

الدور التربوى لدور العبادة :

يلعب الدين دورا هاما فى حياة الفرد والمجتمع لما للناحية الروحية من أثر كبير فى حياة الفرد، فالدين يفسر للفرد سبب وجوده فى الحياة، وعلاقته بالعالم الطبيعى والاجتماعى، ويحدد له دوره فى الحياة ويفسر له كل ما يحيط به ويحدد له أساليب مواجهة الأزمات والتفاعل معها وعلاقته بالخالق-سبحانه وتعالى- وطرق التقرب منه.

وبذلك يساعد الدين بتأثيره على الناحية الوجدانية للفرد، على فهم الفرد لنفسه ومسئولياته فى الحياة ويعطيه نوعا من الراحة النفسية والطمأنينة فى مواجهة الأزمات والتعامل معها وتقبل نتائجها. ويحدد له الأنماط السلوكية المرغوب فيها والمؤكدة فى الدين، والقيم المركزية Central Values الثابتة والهامة لتماسك المجتمع واستقراره.

والدين بمساعدته الفرد على القيام بدوره المطلوب منه فى الحياة والتمسك بتعاليم الدين يقوم بعملية الضبط الاجتماعى. والضبط الاجتماعى هنا يكون من خلال العمل على تكوين الضمير لدى الفرد ليعمل كدستور أخلاقي يحدد تصرفاته ووسائل تحقيق الأهداف المؤكدة فى الدين دون الخوف من السلطة الخارجية. فالفرد يراعى الخالق فى كل تصرفاته ويحاسب نفسه على كل مايقوم به من أعمال دون حاجة إلى رقيب خارجى يقوم بهذه المهمة[1].

وتسهم دور العبادة فى تشكيل شخصية الفرد وغرس القيم والعادات والاتجاهات والأنماط السلوكية المؤكدة فى الدين مما يساعد على تكوين الشخصية السوية التى تعمل على رفع شأن الدين واستقرار المجتمع وتقدمه. وبذلك تكون دور العبادة مؤسسات اجتماعية دينية ذات دور تربوى هام لأثرها الكبير على الناحية الوجدانية للفرد. وتعمل دور العبادة على ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته والعمل على مواجهتها وتعريفه برأى الدين بخصوصها.

---

1 - Robert Lewie, Religion in Human Life. "American Anthropologist LXV, (1963), PP.532-542.

والوصول إلى توصيات لحل هذه المشكلات يتناسب مع طبيعة العصر ونصوص الدين.

والدين الإسلامى الحنيف قد تعامل مع الإنسان بصورة شاملة متكاملة، عقله وجسمه وروحه، وحياته المادية والمعنوية، وكل ما يقوم به من أعمال على الأرض، وتناول فطرة الإنسان التى خلقه الله-سبحانه وتعالى-عليها، ولم يطالبه بأكثر مماهو فى تكوينه الأصيل.

ويتعامل الإسلام مع المجتمع ككل متكامل مرتبطة أجزاؤه بعضها بالبعض، وكل جزء يؤثر فى الجزء الآخر. وبذلك تعامل الإسلام مع الحياة الاجتماعية بكل جوانبها فتناول العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وحدد الأدوار الاجتماعية لهم مثل دور الأب ودور الأم ودور الابن ودور الطبيب ودور المريض ودور الغنى ودور الفقير ودور صاحب العمل ودور العامل، وحدد بوضوح الحقوق والواجبات المرتبطة بهذه الأدوار. كما تناول القضايا الاجتماعية والتربوية بشكل مفصل. فقد عالج القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كل هذه الأمور فكانت دستورا للمسلمين يحدد لهم دورهم فى الحياة وعلاقاتهم ببعضهم البعض وعلاقتهم بالله-سبحانه وتعالى- يوجههم إلى الطريق الصحيح لرفع شأن الإسلام والمسلمين.

والمساجد كمؤسسات اجتماعية دينية هامة ذات دور تربوى واضح تعمل على :

١ - التأكيد على القيم المركزية Central Values المستمدة من الدين الإسلامى الحنيف والتى تعتبر أساسية لاستقرار المجتمع وتماسكه وتقدمه. وأئمة المساجد وخطباؤها من خلال خطبة الجمعة والمناسبات الدينية والندوات والحلقات النقاشية التى تعقد بالمسجد يدعون الناس إلى إقامة الفرائض والتمسك بالقيم الدينية والعمل الصالح لخدمة المجتمع والتقرب من الله-سبحانه وتعالى-.

٢ - مساعدة الأفراد عندما يمرون بأزمات أو تواجههم مشكلات. ففى وقت الأزمات يكون الفرد وجدانيا بحاجة كبيرة إلى سماع رأى الدين كى يشعر بالراحة النفسية ويساعده ذلك على فهم المشكلة فيحاول حلها مدعمة بنصوص

الدين، أو يتقبل النتائج مستعينا بالصبر فتهدأ نفسه ويستعين بالموعظة الحسنة على التغلب على الأزمات ومواجهتها.

٣- التقريب بين الأفراد وتقوية الصلة بينهم، وتعتبر الصلاة فى المسجد مطلبا أساسيا فى الإسلام. والمساواة بين المسلمين فى الصلاة فى المسجد أمام الله -سبحانه وتعالى- تقرب بين قلوبهم وتشعرهم بالأخوة الصادقة مما يزيد من صلاتهم ويشعرون بأهمية التعاون لرفع شأن الإسلام وشأن المجتمع، والعمل على حل مشكلاته. وقد يدفع بهم ذلك إلى العمل وخدمة المجتمع، كل يساهم قدر طاقته من خلال العمل والتبرعات.

٤- ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته وحثه على الإسهام الفعلى فى النهوض به. ولكى ينجح رجل الدين فى قيامه بهذا الدور يجب أن يكون ملما بطبيعة المجتمع المحلى الذى يعمل به ومشكلاته وتركيبه السكانى من حيث المستوى التعليمى والمستوى الثقافى والمستوى الاجتماعى والمستوى الاقتصادى ودور مؤسسات المجتمع. فمعرفة رجل الدين بتلك الأمور تساعده على إعداد الخطب وإقامة الندوات والحلقات النقاشية التى تتناسب مع حاجات الأفراد فى المجتمع المحلى حتى تكون ذات تأثير كبير عليهم فى توجيههم لعمل الخير والتقرب من الله-سبحانه وتعالى- .

فرجل الدين لابد أن يؤكد على القيم الهامة وخاصة القيم الروحية المؤكدة فى الدين والأنماط السلوكية الصحيحة وخاصة فى فترات التغير الاجتماعى السريع للمحافظة على استقرار المجتمع ويجب أن يعمل على توعية وتوجيه الأفراد لطبيعة التغيرات الثقافية، ومساعدتهم على انتقاء العناصر الثقافية التى لاتتعارض مع الدين والتى تحقق حاجاتهم وحاجات مجتمعهم وتسهم فى تطويره وتقدمه لتساير العصر .

والتأثير الدينى له قدرة كبيرة على تطويع الشخصية الإنسانية بصورة تؤدى إلى خير الفرد وسعادته فى الدنيا والآخرة، وأيضا إلى استقرار المجتمع والنهوض به.



٥- نشر المعارف الدينية والثقافة الإسلامية :

إن إنشاء مكتبة ملحقة بالمسجد مزودة بعدد كبير من الكتب الدينية متاحة للجميع دون مقابل يزيد من الثقافة الإسلامية لأفراد المجتمع المحلى، ومعرفتهم بالدين والحضارة الإسلامية ويزيد أيضا من خبراتهم وثروتهم اللغوية.

ووجود مجموعة من الكتب الدينية المبسطة والقصص الدينية التى تناسب الأطفال تشجعهم على الذهاب للمسجد وقراءة الكتب الدينية وخاصة القصص الدينية. فشغف الأطفال بالقصص الدينية يكون كبيراً فيتعلمون من خلالها الكثير من أحكام الدين الحنيف والمواعظ. وتكون قصص الأنبياء بمثابة خبرة واقعية حسية يقتدون بها ويتعلمون من مواعظها.

بعض وسائل التربية فى الإسلام :

التربية بالقدوة : إن الرسول-صلى الله عليه وسلم-قدوة للمسلمين جميعا فكان فى خصائصه وأعماله ترجمة حية لما جاء فى القرآن الكريم. وقد بعثه الله-سبحانه وتعالى على هذه الصورة المتكاملة الشاملة العظيمة ليكون كفئا للقرآن الكريم فكان قدوة للمسلمين ومربيا وهاديا بسلوكه الشخصى قبل كلامه، سواء كان ذلك فى القرآن الكريم أو حديثه الشريف.

هذا،وقد أكد الإسلام على أهمية القدوة فى التعلم . فالطفل يحاكى والديه فهمًابالنسبة له قدوة ورجل الدين أيضا يعتبر قدوة للناس. كذلك الرجال والنساء الأتقياء يعتبرون قدوة لغيرهم من خلال قيامهم بأدوارهم فى المجتمع، ولكى يكون لرجل الدين أثر على سلوك أفراد المجتمع الذى يعمل به، يجب أن تكون خصائصه وأعماله نموذجا يحتذي به. ويقع على الوالدين مسئولية توجيه الطفل دينيا وتصحيح مسار سلوكه إذا أخطأ. فنجاح الابن أو الابنة فى حياته وتمسكه بتعاليم الدين وقيمه ومبادئه يحدده دور الأسرة التى ينتمى إليها من حيث التوجيه الصحيح وتقديم النماذج السلوكية التى يتعلم منها وتوفير البيئة المناسبة التى تساعد على الاستفادة من التوجيهات والعمل بها[1].

(١) على أحمد السالوس وآخرون، دراسات فى الثقافة الإسلامية (الكويت : مكتبة الفلاح، ١٩٨١)، ص ٥٠٥ - ٥٠٧.

التربية بالموعظة :

الموعظة الصادقة المؤثرة تجد طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، ويجب أن تقترن الموعظة المتكررة بالقدوة الصالحة والوسط الذى يسمح بتقليد القدوة، والقرآن الكريم ملئ بالمواعظ والتوجيهات.

ويجب أن يكون من يقوم بالوعظ والتوجيهات قدوة فى خصائصه وسلوكه. وأن يعمل على تهيئة البيئة الصالحة التى تساعد على محاكاة القدوة والاستفادة من المواعظ والتوجيهات. فرجل الدين بالإضافة إلى دراسته ومعرفته الواسعة بالقرآن الكريم وتفسيره والسنة والشريعة والفقه وأحكام الدين والثقافة الإسلامية يجب أن يلم بقسط وافر من العلوم الحديثة والثقافات المعاصرة وعلم النفس والتربية حتى يكون مربيا ذا أثر هام فى مجال التوجيه والإرشاد والإيضاح.

التربية عن طريق القصة :

إن المشاركة الوجدانية لشخصيات القصة وانفعال الفرد بأحداثها يجعله يعيش واقعها ويتأثر بها. وللقصة أثر كبير على الأفراد كوسيلة تربوية فيمكن استخدام قصص الأنبياء فى التوجيه التربوى وتربية الروح والعقل وتهذيب النفس. وتتضمن القصص الدينية التربية بالقدوة المتمثلة فيها.

ولما كانت القصص الدينية ذات أهمية كبيرة فى التوجيه التربوى والتهذيب فإنه يمكن توجيه الأطفال لقراءة القصص الدينية التى تتناسب مع مستواهم المعرفى واللغوى. فحب قراءة القصص الدينية يزيد من ثقافتهم الدينية وتوجيههم توجيها دينيا صحيحا. فيتعلمون عن طريق القدوة المتمثلة فى شخصية الأنبياء ويستفيدون من المواعظ والتوجيهات المتضمنة بها[1].

والمساجد منذ إنشائها لم تكن مكانا للعبادة فحسب، بل كانت منذ عهد الرسول ﷺ مكانا للدراسة والتشاور فى أمور الدين ومحكمة للقضاء واجتماع الجيش العامل .

---

(١) محمد عطية الابراشى، التربية الإسلامية، (القاهرة - الدار القومية للطباعة ١٩٦٤) ، ص ٥٣

وقد كان المسجد الذى أقامه الرسول ﷺ فى قباء أول مسجد فى الإسلام ثم بنى الرسول ﷺ عند دخوله المدينة المنورة جامعا آخر فى المربد وكان يجتمع فيه بالمسلمين ليعرفوا دينهم ودنياهم ويتشاوروا فى شئون المسلمين

ثم بنيت المساجد بعد ذلك فى المدن الإسلامية. وأول مسجد بنى بمصر هو جامع عمرو بن العاص الذى بنى فى العام الحادى والثلاثين من الهجرة. وكان هذا المسجد مركزا للثقافة الإسلامية ومحكمة للقضاء.

ويعتبر الجامع الأزهر أهم مسجد ذى دور تربوى هام فقد أنشئ الجامع الأزهر سنة ٩٧٢م فى عهد المعز لدين الله الفاطمى لنشر إيدلوجية الفاطميين ثم أصبح مركزا للقضاء والدراسات الإسلامية وتطور الأزهر كمؤسسة تربوية للدراسات الإسلامية لتتضمن الدراسة فيه الآتى :

١ – العلوم العقلية : كالنحو والصرف والبلاغة والمنطق.

٢ – العلوم النقلية : كالتوحيد والتفسير والحديث والشريعة الإسلامية والقراءات والتجويد.

وكانت الدراسة بالأزهر مجانية، وفتح الأزهر أبوابه للجميع دون تمييز فجاء الطلبة إليه للدراسة والبحث من جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى.

وتطور الأزهر بعد ذلك لتشمل الدراسة فيه مواد جديدة كاللغة العربية والتاريخ وعلم النفس مع التركيز على دراسة الشريعة الإسلامية. وقد أصبح الجامع الأزهر سنة ١٩٦١ جامعة كاملة تضم كليات الآداب واللغة العربية، التجارة، الزراعة ، الهندسة والطب، وقد تطلب تطوير الأزهر كجامعة تطوير نظم الدراسة فى المدارس الثانوية والإعدادية الأزهرية حتى يتمكن طلاب هذه المدارس من الالتحاق بجامعة الأزهر بعد حصولهم على الشهادة الثانوية [١].

1 - for excellent Survey of the establishment and development of Al Azhar,see Boyard Dodge, Al-Azhar a Millennium of Muslim Learning (Middle East Institute Washington (1961),Also for Modernization of Al-Azhar, see David Crecelius, "Al-Azhar in Revolution" Middle East Journal. 20 (Winter 66), PP 31- 49

الدور التربوى لوسائل الإعلام :

إن وسائل الإعلام ماهى إلا نظم للاتصال الجماهيرى، وبذلك فهى تتناول كل جوانب الحياة فى المجتمع، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية. وتلعب وسائل الإعلام دورا حيويا هاما فى التأثير على الأفراد وتوعيتهم وتوجيههم وربطهم بمجتمعهم. وتشكيل الرأى العام وتوجيهه من هنا يكون لوسائل الإعلام دور هام فى استقرار المجتمع وتطوره وتقدمه[1].

ويمكن تحديد الدور التربوى لوسائل الإعلام ليتضمن :

١ – تبصير الفرد بما يدور حوله داخل مجتمعه وخارجه.

٢ – التعلم ويكون فى معظم صوره بشكل غير مباشر.

٣ – تعلم مهارات واكتساب مهارات واتجاهات وقيم واستعدادات جديدة.

٤ – العمل على تنمية المجتمع والنهوض به.

٥ – القضاء على الشائعات التى قد تهدد المجتمع عن طريق توضيح المعلومات من خلال تصريحات المسئولين أو المتخصصين للقضاء عليها وتوضيح الموقف.

٦ – تشكيل الرأى العام.

٧ – الترفيه : من خلال عرض التمثيليات والمسرحيات وغير ذلك من البرامج الترفيهية بالاعتماد على الصور والكتابة والأصوات والرموز.

وترمى هذه البرامج إلى جانب الترفيه إلى :

أ – جذب اهتمام القارئ أو المستمع، أو المشاهد إلى برامج تربوية واجتماعية قد تسبق أو تعقب هذه البرامج.

1 - Ray Eldon Hiebert, Donald Ungurait and Thomas Bohn, Mass Media, (N.Y.: Longman Inc ,1982), PP 5-6

ب- العبرة والموعظة من خلال الترفيه الموجه.

جـ - تساعد الفرد على اكتساب مهارات فكرية من خلال متابعة الأحداث والربط بينها.

٨- إبراز الشخصية القومية National Character: إن الشخصية الانسانية ماهى إلا حصيلة تفاعل الفرد، بتكوينه الوراثى المعقد مع بيئته الطبيعية والإجتماعية الثقافية وبذلك فهى ترجمة لواقع الجماعة التى ينتمى إليها. والإعلام بدوره فى الإسهام فى بناء شخصية المواطن الصالح المتكيف مع مجتمعه، يعمل على إبراز الشخصية القومية. فيصور هذه الشخصية ويعبر عنها وما تتضمنه من قيم ومعايير والأنماط السلوكية المحددة لها، وربط هذه الشخصية بالمجتمع الذى تنتمى إليه.

هذا وسنتناول كلا من الإذاعة والصحافة والتليفزيون كوسائل إعلامية ودورها التربوى بشئ من التفصيل .

الإذاعة :

تعتبر الإذاعة من أهم وسائط التربية ، إذ تتضمن برامجها موضوعات متنوعة فى جميع الميادين التربوية والعلمية والثقافية والدينية والاجتماعية والقومية والترويحية.

وتعمل الإذاعة على ربط الفرد بمجتمعه والعالم من حوله ونشر الثقافة والمعرفة ومتابعة النشاط الفكرى وتقوية الشعور القومى والنهوض بالمجتمع ومعالجة المشكلات الاجتماعية وتوعية وتوجيه الرأى العام وتنمية المواهب من خلال البرامج الموجهة المتخصصة[1].

---

١ - مصطفى المصمودى ، «وظائف أجهزة الإعلام ووظائف أجهزة الثقافة» ، المجلة العربية للثقافة ، (بيروت: العدد السادس مارس ١٩٨٤)، ص ١١-٢٤.

ومما يزيد من أثر البرامج الإذاعية على الأفراد، ثقة الجمهور الكبيرة فى الأنباء التى يحصل عليها منها. وذلك لعدم الخلط بين الأنباء فى حد ذاتها والتعليق عليها. وهذا بدوره يزيد من الثقة فى الوظيفة الاجتماعية للإذاعة. ومما يساعد الإذاعة على قيامها بدورها التربوى أنها تتميز بالآتى :

١ - أن الرسالة الإذاعية تنقل خبرة خاصة للمستمع مما يزيد من تأثره بالموقف واستيعابه حيث يخاطب المذيع المستمع شخصيا. بالإضافة إلى التأثير الإيحائى للكلمة المسموعة على المستمع.

٢- لا تحتاج إلى مجهود من جانب المستمع فالموضوعات توجه إليه دون قيامه بأى مجهود. كما أن شخصية المذيع يكون لها تأثير مباشر على المستمع .

٣- إن المواد المبسطة أو تلك التى تكون على شكل إرشادات يمكن تذكرها بصورة أكبر عندما تقدم عن طريق الإذاعة عن الرسالة المطبوعة لما للتأثير الشخصى والإيحائى للكلمة المسموعة من تأثير كبير على المستمع.

٤- إن الإذاعة وسيلة سهلة للمعرفة والثقافة حيث إن الفرد يستطيع أن يستمع للإذاعة وهو يزاول أعمالا أخرى[1].

٥- تنقل الأحداث فور حدوثها وتنقلها إلى أكبر عدد ممكن من الناس فى أماكن متفرقة .

٦- وسيلة هامة ذات تأثير على الأفراد بصرف النظر عن المستوى التعليمى أو الاقتصادى والاجتماعى أو الثقافى، أو فئة السن. فهناك برامج تتناسب مع الفئات المختلفة فى المجتمع.

٧- لاتحتاج إلى معرفة سابقة بالقراءة والكتابة، وبذلك يمكن أن يستفيد منها الأميون أيضا أو الذين لايجيدون القراءة والكتابة.

٨- تتميز الرسالة الإذاعية بالواقعية مما يجعلها قريبة من الاتصال الشخصى من حيث التأثير.

---

1 - Ray Eldon Hiebert and Donald Ungurait, Mass Media, op.cit., p.348.

٩- إن استخدام الموسيقى التصويرية والغناء والتمثيل والأحاديث المباشرة قد يكون لها تأثير كبير على تقبل الرسالة الإذاعية.

وتحدد الأسرة والمدرسة درجة استفادة التلاميذ من البرامج الإذاعية. فالأسرة قد تنتقى البرامج الهامة الموجهة التى يمكن أن يستفيد منها التلميذ علميا أو ثقافيا أو اجتماعيا. وتوضح له الجوانب الهامة التى تركز عليها هذه البرامج أى تهيئه وتعده للاستفادة منها. وقد تطلب منه تحديد النقاط الأساسية من خلال الاستماع لمناقشتها معه. والمدرسة يجب أن توجه التلاميذ وتهيئهم للاستفادة من البرامج العلمية والأدبية التى تقدمها الإذاعة للاستفادة منها وربطها بالعمل المدرسى . فتقديم الخبرة بالمدرسة ثم الاستماع إلى موضوع مرتبط بها أو العكس يؤدى إلى إثراء الخبرة وتدعيمها واستيعابها.

وقيام الأسرة والمدرسة بهذا الدور يعمل على تحقيق الآتى :

١- تنمية مهارة حسن الاستماع والتدقيق لدى الطفل .

٢- حب المعرفة والبحث عنها.

٣- الاستفادة من خبرة المتخصصين .

٤- حسن استغلال وقت الفراغ.

٥- إثراء حصيلة التلميذ اللغوية وتحسين نطقه .

٦- تنمية القدرة على النقد البناء.

الصحف والمجلات :

لقد انتشرت الصحف والمجلات فى العالم لأهميتها الكبيرة للفرد والمجتمع. والصحف لا تنقل الأحداث كماهى بل تعمل على تفسير المعلومات والتعليق عليها. وهناك صحافة متخصصة سياسية واقتصادية ورياضية وأدبية وعلمية واجتماعية، وصحف خاصة بالأطفال. وقد تحتوى الجريدة نفسها على عدة أبواب متخصصة مثل السياسة والاقتصاد والرياضة والترفيه والدين وأخبار المجتمع،

ومايهم المرأة من حيث الاهتمام بنفسها أو تنسيق منزلها وإدارة شئونه أو مساعده أبنائها. وإلى جانب المجلات المتخصصة فى جميع ميادين المعرفة هناك المجلات العلمية المتخصصة التى تصدر عن الجامعات ومراكز البحوث والجمعيات العلمية. وهذه المجلات المتخصصة تنشر فيها مقالات متخصصة وبحوث متخصصة كما تعمل هذه المجلات على تبادل المعرفة والخبرات بين الباحثين والمتخصصين. وبالإضافة إلى أنها تعمل على نشر المعرفة يستفيد منها الباحثون والدارسون فى التخصصات المختلفة[1].

ولكى تحقق الصحف والمجلات وظيفتها وتأثيرها التربوى تستعين بالخبراء والمتخصصين فى عرضها للمواد المتخصصة سواء أكانت مواد تربوية أو علمية أو اجتماعية. ويجب أن تؤكد من خلال تقديمها لموادها معايير المجتمع الذى تعمل به؛ لتدعم مؤسسات المجتمع فى عملية التوعية والتنشئة الاجتماعية.

ويجب أن تستعين المجلات الترفيهية ببعض المتخصصين التربويين بالإضافة إلى المتخصصين فى الترفيه الموجه، حتى تكون المواد التى تقدمها تتضمن بالإضافة إلى الترفيه الهادف التأكيد على القيم والمعايير السائدة فى المجتمع بالإضافة إلى تنمية مهارات فكرية، وخاصة بالنسبة للأطفال. فالطفل لحبه لهذه المجلات الترفيهية قد يتعلم أيضا مجموعة من المعارف ويكتسب اتجاهات وقيما هامة ومهارات فكرية من خلال قراءة موضوعات المجلة.

دور الأسرة والمدرسة فى توجيه التلميذ للاستفادة من الصحف والمجلات :

إن وجود صحف ومجلات متخصصة للأطفال يشجع الكثير من الأسر على توجيه الأبناء وحثهم على حب القراءة لذاتها، ومساعدتهم على القراءة الجيدة والتدقيق لمعرفة ما يحتويه الموضوع وفهم المعنى المتضمن فى الكلمات. إن التدقيق فى القراءة وقراءة ما وراء الكلمات للوصول لموضوع الرسالة المتضمنة

1 - Ray Eldon Hiebert, Donald Ungurait and Thomas Bohn, Mass Media, op.cit., p.275-276

يساعد التلميذ على فهم الرسالة الحقيقة دون تأويل أو إضافة أو حذف. وهذا بدوره يزيد من عمق فهمه وقدرته على التحليل والنقد. كما يجب أن توجه المدرسة التلاميذ إلى حسن الاستفادة من المجلات المتخصصة فى المجالات العلمية والأدبية المختلفة وربطها بالنشاط التعليمى فى المدرسة.[1]

وقد أصبحت وظيفة المدرسة الآن ليست مجرد تزويد التلاميذ بالمعلومات، ولكن تنظيم المعلومات التى اكتسبها التلاميذ ومساعدتهم على جمع وتحويل المعلومات Collect and Process Information بأنفسهم. وبذلك فالتعلم داخل المدرسة لابد أن يرتبط بمصادر المعرفة خارجها. ودور المدرسة هنا مساعدة التلاميذ على تحقيق ذلك. والصحف والمجلات العلمية تساعد التلاميذ إذا ما أحسن توجيههم لاستخدامها على زيادة خبراتهم المعرفية ليس بما يرتبط بموضوعات الدراسة فقط ولكن أيضا بموضوعات أخرى مرتبطة بها وهامة للفرد للقيام بدوره فى المجتمع، بالإضافة إلى إكسابهم مهارات فكرية تساعدهم على النجاح المدرسى والنجاح فى الحياة.

التليفزيون :

لقد انتشر التليفزيون كوسيلة إعلامية من الخمسينيات وزاد رواجه وتطوره فى السبعينيات وقد أصبح الآن موجودا فى معظم المنازل فى الكثير من الدول، وترجع أهمية التليفزيون كوسيلة إعلامية إلى اعتماده على السمع والصورة والآن الصورة الملونة.

والتليفزيون كوسيلة إعلامية يمتد تأثيره إلى جميع الفئات الموجودة فى المجتمع على اختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافية والاقتصادية الاجتماعية وكذلك جميع فئات السن. وهذا يلقى عبئا كبيرا على التليفزيون ويحدد مسئوليته تجاه جميع الفئات فى المجتمع.

---

1 - Frence Genzwein The Media and New Tasks for Teachers Training, Prospects (Vol. XIII, No 2 , 1983), pp. 209-214.

ويعمل التليفزيون على :

١ - ربط الفرد بمجتمعه والعالم من حوله من خلال نشرات الأخبار والبرامج الثقافية وبرامج النهوض بالمجتمع. وتتميز الأخبار التليفزيونية بأنها مصورة وتأتي للفرد وهو فى منزلة ويتناولها أفراد الأسرة كجماعة مما قد يدفع بهم إلى المشاركة فى المناقشة أو التعليق عليها بعد سماعها.

٢ - تقديم الكثير من البرامج العلمية والأدبية والثقافية المتخصصة التى تناسب الفئات المختلفة بالمجتمع من حيث المستوى التعليمى وفئات السن.

٣ - تقديم البرامج التعليمية الموجهة التى تساعد الفئات المختلفة فى المجتمع كبرامج الأطفال وبرامج المرأة أو برامج تعليم الكبار أو تعلم اللغات أو بعض المهارات التى تساعد الفرد على قيامه بالكثير من الخدمات التى يتطلبها داخل منزله وخارجه.

٥ - إبراز الشخصية القومية وتصويرها واضحة تتمثل فيها أهم الاتجاهات والأنماط السلوكية المحددة ثقافيا والتى يحرص القائمون على شئون التربية على تأكيدها . ويكون ذلك من خلال المواقف المتضمنة فى البرامج التعليمية الموجهة مثل برنامج افتح ياسمسم والبرامج التعليمية الموجهة للطلبة وغيرها من البرامج الثقافية والتمثيليات المختلفة والأفلام والمسرحيات. كما يقدم التلفزيون من خلال بعض البرامج الخاصة بعض الشخصيات الاجتماعية التى تعمل كقدوة للتلاميذ يستفيدون من خبراتها وثقافتها.

دور التليفزيون تجاه الطفل وأسرته :

١ - تعريف الطفل بمجتمعه ومساعدته على تحقيق النمو المتكامل فى شخصيته من خلال البرامج التليفزيونية الموجهة التى تناسب العمر الزمنى للطفل والتى تعمل على نموه جسميا ومعرفيا واجتماعيا وانفعاليا، مثل برنامج افتح يا سمسم وغيرها من البرامج التربوية الجيدة والبرامج الترفيهية ذات الاهتمامات التربوية.

وعادة ما يقبل الأطفال على البرامج الموجهة للطفل والتمثيليات الواقعية المرتبطة بحياتهم ويكتسبون خبرات معرفية واجتماعية من خلالها تفوق اكتسابهم لهذه المعلومات من خلال أى وسيلة إعلامية أخرى. فالتليفزيون ينقل الخبرة المباشرة للطفل بصورة تجعلها أقرب إلى الاتصال المواجهى. والتليفزيون يقدم البرامج للأطفال بصورة شيقة تجمع بين الصوت والصورة والحركة والألوان، ولكن يجب ألايغطى ذلك على المادة التعليمية.

ويمكن الاستعانة بالمواقف التمثيلية فى تغيير اتجاهات الأطفال السلبية وغرس وتأكيد القيم والاتجاهات الإيجابية. وقد كان الشائع هو الاعتقاد بأن التليفزيون يوثر سلبيا على الأطفال من حيث اهتمامهم بالبحث، وحب الاستطلا ع والخيال العلمى إلا أن عددا كبيرا من الدراسات تشير إلى أن التليفزيون عن طريق ما يقدمه من برامج تعليمية وترويحية تتضمن عرض كتب خاصة بالأطفال أو ألعاب أو مواقف تعليمية أو مهارات يثير دوافع الأطفال المعرفية وينمى ميولهم. فالتليفزيون لا يخلق الميل ولكنه يعمل على تنميته وصقله وتوجيهه مما يزيد من اهتمامات الأطفال وينمى ويكشف عن مواهبهم فى سن مبكرة.

وتساعد الخبرات التى تقدم للأطفال عن طريق التلفزيون إلى إثراء خبرة الأطفال المحرومين ثقافيا الذين لا توفر لهم بيئتهم الخبرات الأساسية معرفية كانت أو اجتماعية أو نفسحركية.

وتساعد المدرسة الأطفال وخاصة المحرومين ثقافيا على حسن الاستفادة من الخبرات التى تقدم فى التليفزيون عن طريق تحديد البرامج والخبرات التى يشاهدها التلاميذ وربطها بالنشاط التعليمى. فقد أثبتت بعض الدراسات أن التلاميذ إذا لم يوجهوا إلى الانتقاء ومعرفة الطرق الصحيحة للانتقاء يتقبلون كل ما يعرض عليهم. وبذلك يمكن أن توجه المدرسة التلاميذ إلى انتقاء المعلومات والخبرات الهامة وربطها بحياتهم ونشاطهم التعليمى. كما تساعدهم على تجنب الخبرات غير الهادفة تربويا.

وحتى تتحقق الفائدة القصوى من التليفزيون يجب الاهتمام ببرامج

الأطفال الجيدة التى تساعد الطفل على اكتساب الخبرات والمهارات والتى تنمى ميوله ومواهبه وتكسبه مجموعة من القيم والاتجاهات الإيجابية.

٢- توجيه ومساعدة التلميذ على انتقاء الخبرات والمعارف التى تتمشى مع ميوله وحاجاته وخبراته.

٣- توجيه التلميذ وتدريبه على التمييز بين الحقائق وتفسيرها.

٤- ربط المعارف والخبرات بالواقع الاجتماعى.

٥- إبداء الرأى بالنسبة للموضوعات التى تعرض مما ينمى لدى الطفل قيمة النقد البناء[١]

ولما كانت أسرة الطفل هامة وأساسية فى عملية التنشئة الاجتماعية فإن إعداد الأسرة لقيامها بهذه المهمة لمساعدة الطفل على النمو المتكامل يعتبر مطلبا قوميا، ويقدم التليفزيون بعض البرامج الموجهة للآباء والأمهات لتبصيرهم بدورهم فى عملية التنشئة الاجتماعية ومساعدة أبنائهم على النجاح المدرسى والنجاح فى الحياة[٢] وتتضمن هذه البرامج الاجتماعية والتربوية أساليب التعامل مع الأبناء ومساعدتهم على قيامهم بأدوارهم وتوفير البيئة الاجتماعية النفسية التى تساعدهم على النمو المتكامل والتعرف على مشكلاتهم والأساليب الصحيحة لمواجهتها.

ولكى يستطيع التليفزيون أن يؤدى وظيفته بنجاح تجاه الفئات المختلفة فى المجتمع فلابد أن يكون هناك تنسيق بين البرامج التليفزيونية والبرامج والمواد الإعلامية التى تقدمها وسائل الإعلام الأخرى وبين وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع. ويتطلب ذلك أيضا أن يبدى الجمهور رأيه فى هذه البرامج المقدمة ويرسل بآرائه واقتراحاته وتوجيهاته إلى المسئولين حتى يمكن الاستفادة منها.

الأندية : تعتبر الأندية مؤسسات اجتماعية هامة تشبع حاجات الأفراد فى مختلف الميادين الاجتماعية والرياضية والثقافية. ونشاطات الأندية متنوعة فقد

---

1 - Sirkka Minkkinen, et al., Brave Plans and Grave Problems: the Finish Experience, Media and The Teacher, Prospects, 46,(1983),pp.216-223.

2 - John Goodlad , A Place Called School, op.cit., pp.351-352.

تتضمن نشاطات علمية أو أدبية أو ترفيهية أو موسيقية أو رياضية. وقد يضم النادى الواحد كل هذه الأنشطة. وتتيح الأندية الفرص أمام الأفراد لتكوين الصداقات وإقامة العلاقات الاجتماعية ويكتسب الفرد باشتراكه فى النادى إلى جانب المهارات الرياضية أو الخبرات المعرفية أو المهارات الاجتماعية والفنية مجموعة كبيرة من أنماط التفاعل الاجتماعى من خلال تعامله مع الآخرين فى الكثير من المواقف الاجتماعية .

ويكتشف الفرد ميوله وقدراته من خلال العمل مع آخرين فى المجال الذى يختاره، وهذه الميول بوجود المعلمين الاكفاء يمكن صقلها وتوجيهها. وتعمل الأندية أيضا على شغل وقت الفراغ بصورة إيجابية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع وخاصة بالنسبة للشباب والأطفال .

ومن هنا كان واجب كل من الأسرة والمدرسة تشجيع التلاميذ على الانتساب إلى الأندية. فالطفل من خلال ممارسته للنشاط الذى يحبه يتعرف على قدراته وأبعادها وميوله. ووجود المدربين الأكفاء والوسائل والإمكانيات بالأندية يساهم فى تنمية هذه الميول وتوجيهها ورعايتها.

ومن خلال الأنشطة الثقافية والرياضية يكتسب الطفل بالإضافة إلى اللياقة البدنية مجموعة من القيم والاتجاهات الهامة مثل المثابرة والتعاون والتنافس الشريف وفهم دوره فى الجماعة ومعرفة توقعات الجماعة منه مما يساعده على تقدير الولاء للجماعة والعمل على تماسكها وتقدير العمل والتعاون.

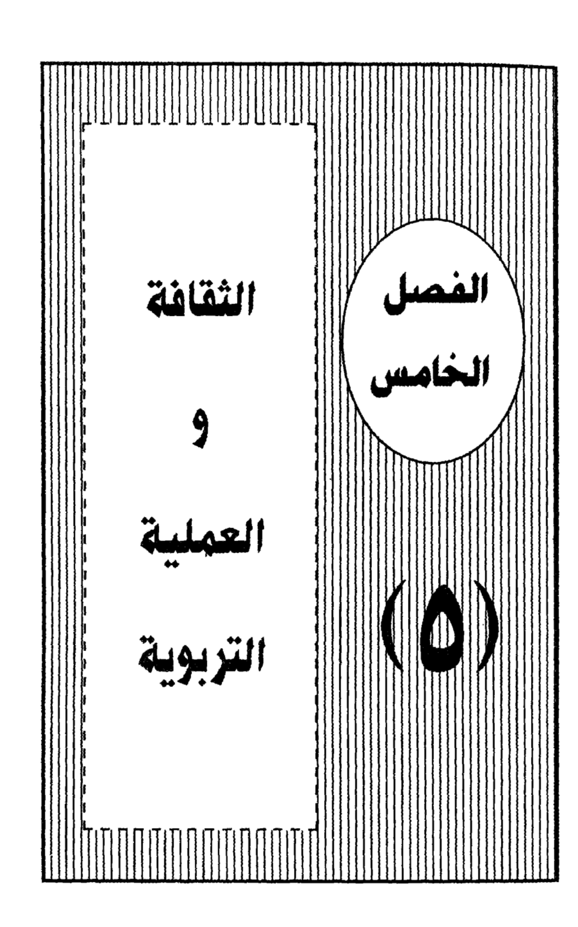
المكتبات العامة ودورها التربوى :

تعتبر المكتبات العامة مصادر هامة للمعرفة المتخصصة فى الميادين المختلفة، فالمكتبة العامة تفسح المجال أمام القارئ لكى يستفيد من مصادر المعرفة المتعددة دون مقابل، ولذلك تفسح المجال أمام التلاميذ والدارسين والباحثين وغيرهم ممن يرغب فى الحصول على المعرفة للاستفادة. ويوجد بالمكتبات العامة مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع الحديثة والدوريات المتخصصة التى تناسب المستويات المعرفية المختلفة والميول المختلفة للأفراد.

وتتيح المكتبات العامة فرصا للأطفال للقراءة والاستفادة، وبذلك تزيد من خبراتهم وحصيلتهم اللغوية وتنمي لديهم الاتجاه الإيجابي نحو القراءة والبحث والمعرفة إلى جانب تنمية الخيال واكتساب الكثير من القيم والاتجاهات الإيجابية المرتبطة بالقراءة والبحث والتعامل مع الكتب.

والمكتبة تساعد التلاميذ أيضا على حسن استغلال وقت فراغهم وتنمية ميولهم واكتشاف مواهبهم وتوجيهها التوجيه الصحيح فى سن مبكرة. وتساعد التلميذ من خلال القراءة والبحث على اكتشاف اتجاهاته وميوله مما يساعده على اختيار التخصص العلمى الذى يناسب قدراته وميوله فى المستقبل.

والمكتبات العامة بالإضافة إلى أنها مصادر معرفية هامة تساعد على البحث والدراسة فإنها تسهم أيضا فى رفع المستوى الفكرى والثقافى بالمجتمع المحلى الذى تعمل به، وذلك من خلال عقد الندوات العلمية والأدبية أو المسابقات الأدبية والعلمية عن طريق تشجيع الباحثين والكتاب.


الفصل
الخامس
(٥)
الثقافة
و
العملية
التربوية

ماهية الثقافة :

إن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التـي نميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى. والثقافة تمثل حصيلة كل ما تعلمه أفراد مجتمع معين ، وبذلك تتضمن نمط معيشتهم وأساليبهم الفكرية ومعارفهم ومعتقداتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم والأساليب السلوكية التي يستخدمونها في تفاعلهم مع بعضهم البعض ، وكل ما يستخدمه أفراد هذا المجتمع من آلات وأدوات في إشباع حاجاتهم وتكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية الطبيعية وحسن استغلال بيئتهم الطبيعية والسيطرة عليها .

ويشكل أفراد المجتمع نمط معيشتهم ويعبرون عنها بأفعالهم وإنتاجهم وخبراتهم ومعارفهم وفنونهم . وبذلك يعتبرون وسطاء نشيطين Active Agents في صنع وملاءمة وبناء أنماط معيشتهم ، فكل ما تتضمنه الثقافة من معارف وخبرات وقيم واتجاهات وفنون وأنماط سلوكية . وكل ما هو من إنتاج وصنع الإنسان . يسهل حياة الأفراد في المجتمع، ويعمل علي تكيفهم وإشباعهم لحاجاتهم بالطرق المتعارف عليها ثقافيا ، مما يساعد على الضبط الاجتماعي واستقرار المجتمع .

ويكتسب الجيل الجديد ثقافة مجتمعه ولكنه قد يضيف إليها أو يحذف منها لتتمشى مع حاجاته ومتطلبات مجتمعه ، مما ينتج عنه زيادة في الكم والكيف . ويؤدى التراكم الثقافى على مر العصور إلى سرعة التعلم وزيادة الخبرة الإنسانية نتيجة للاستفادة من معارف وخبرات الأجيال السابقة . وبذلك تتغير الثقافة من جيل إلى جيل وإن كان هذا التغير يحدث بواسطة الأفراد أنفسهم .

ويرى رالف لنتن Ralph Linton أن الثقافة كل متناسق من السلوك المتعلم ونتائج هذا السلوك، وأن العناصر المكونة لهذا الكل تكون مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد وتنتقل بواسطتهم من جيل إلي آخر . ويتضمن السلوك المتعلم هنا كل ما يقوم به الفرد من أفعال سواء أكانت ظاهرة أو غير ظاهرة عضوية كانت أو سيكولوجية. وقد استخدم لنتن كلمة سلوك بمعناها الشامل لتتضمن ليس فقط

المهارات الحركية كالمشى والكلام، وإنما أيضاً عمليات التعلم والتفكير والتذكر والتخيل والإدراك والعمليات الوجدانية كالضحك والبكاء أما النتائج المادية فهى تتمثل فى الثقافة المادية أو كل ما هو من صنع الإنسان . وتتضمن النتائج السيكولوجية الاتجاهات والقيم والمعرفة .

وقد أشار لنتن إلى أن النتائج السيكولوجية للسلوك تكون ذات تأثير مباشر علي اكتساب الفرد للأنماط السلوكية، فالفرد فى أى موقف اجتماعى لايتفاعل مع الموقف بناء على الواقع الموضوعى للموقف فقط وإنما يحدد سلوكه فى هذا الموقف بدرجة كبيرة قيمه واتجاهاته وخبراته السابقة[1].

والثقافة ليست فقط من صنع الإنسان ، وإنما إلى حد كبير تشكله عضويا وانفعاليا وفكريا . فتحدد بعض المظاهر العضوية للفرد كطريقة الجلوس وعادات النوم وأساليب التفكير وإدراك العالم الخارجي وطرق التعبير عن المشاعر. فالثقافة ترسم الحدود لتصرفات ونشاط الأفراد فى كل مجتمع،ولكنها فى نفس الوقت تترك للفرد نوعا من الحرية فى تقرير تصرفاته ونشاطه وعلاقاته فى نطاق الحدود التى رسمتها له[2]. فتقدم الثقافة لأفرادها أنواعا مختلفة من الطعام ليختاروا منها ، ولكنها فى حالات محددة تحرم أنواعا قليلة منها ، مثل تحريم أكل الخنزير فى الثقافة الإسلامية. كذلك الحال بالنسبة للألحان الموسيقية والرقص فهى لاتفرض على الأفراد ألحانا معينة أو رقصات معينة إلا فى نطاق ضيق جدا .

هذا ، كما أن الاختراعات والمبتكرات والآلات والأدوات التي توصل إليها أفراد المجتمع لإشباع حاجاتهم تحدد استخداماتها وأهميتها الأفكار والمعارف والقيم والاتجاهات والمعتقدات والعادات السائدة فى الثقافة ، لما لها من أثر كبير فى تشكيل سلوك الفرد ودرجة تقبله لهذه الاختراعات والمبتكرات . كما تحدد الطبقة الاجتماعية الاقتصادية للفرد اتجاهه نحو هذه الاختراعات والمبتكرات ودرجة تقبله لها .

---

1 - Philip Bagby "Culture and The Causes of Culture", American Anthropologist. IV,No.4 (October 1953),pp.457-458.

2 - George F Kneller, Educational Anthropology, (N.Y.:John Wiley & Sons Inc.),pp.45-46

وترى دورثى لي Dorothy Lee أن الثقافة نسق من الرموز بواسطته يعطى الأفراد معنى لكل ما هوموجود حولهم. فالسلوك الإنسانى كما تحدده الثقافة نسق يربط الفرد بعالمه سواء أكان ذلك العالم هو المجتمع Society أو الطبيعة Nature أو الكون Universe المتعارف عليه أو الحقيقة المطلقة Ultimate Reality وأن سلوك الفرد فى أى موقف اجتماعى ما هو إلا تعبير عن هذه العلاقة. فالإطار الثقافى لأى مجتمع يشكل تصرفات أفراده ومعارفهم وتفكيرهم وتفسيرهم لكل ما يدور حولهم . وبذلك تضع الثقافة القوانين المنطقية والمبادىء الفكرية والحدود الثابتة ، فتقدم لأفرادها الدليل الذي يرشدهم في تفسيركل ماهو موجود فى مجتمعهم ويوجههم إلى طرق وأساليب العمل التى تمكنهم من القيام بأدوارهم فى المجتمع فى حدود إمكانياتهم[1] .

ومن هنا تتضح أهمية الثقافة فى تزويد الفرد بالمعرفة وطرق التفكير وأساليب العمل وأنماط السلوك المختلفة والمعتقدات وطرق التعبير عن المشاعر والمعدات والأدوات التى تساعده على فهم العالم من حوله وتفسيره والسيطرة عليه والتحكم فيه فى حدود إمكانياته . كما أنها تسهل عملية التفاعل الاجتماعى بين الأفراد. فالفرد فى أى موقف اجتماعى يتصرف بناء على معرفته بتوقعات الآخرين منه وتفسيره الشخصى للموقف ودوره الاجتماعى ومكانته الاجتماعية فى علاقته بالآخرين الذين يتفاعل معهم.

كما يتعلم الفرد من ثقافته النماذج المختلفة المحددة ثقافيا للإثابة والعقاب وأساليب تحقيق الأهداف . فالفرد يتعلم نماذج السلوك السائدة فى مجتمعه نتيجة طبيعية لمعيشته فى هذا المجتمع وتفاعله مع الآخرين فى الكثير من المواقف الاجتماعية. وتكرار استخدام هذه النماذج السلوكية يكسبها صفة التلقائية، فيؤديها الفرد أوتوماتيكيا دون مواجهة أى صعوبات .

وتساعد اللغة المكتوبة والتعبيرية واللغة الصامتة Silent Language الفرد فى توصيل أفكاره ومشاعره للآخرين مما يسهل عملية التفاعل الاجتماعى والاتصالات Communications بين أفراد الثقافة الواحدة .

---

1 - Dorothy Lee, Freedom and Culture, op.cit., PP.1-3.

ومما تقدم نرى أن الثقافة تتضمن مجموعة هائلة من العناصر المرتبطة ببعضها البعض وعلى درجة كبيرة من التعقيد . هذه المجموعة المتشابكة من العناصر الثقافية تضع الحدود لسلوك الإنسان ونشاطه وتحدد نمط شخصيته وإمكانياته فى التعامل مع بيئته المادية الطبيعية والاجتماعية.

ولما كان تعريف إدوارد تايلور للثقافة يتميز بالشمول رغم عدم حداثته فإننا سنشير إليه فى هذا الصدد لنوضح مدى تشابك عناصر الثقافة . إذ يرى Tylor أن «الثقافة هى ذلك الكل المعقد الذى يحتوى على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاقيات والقانون والعادات وغير ذلك من القدرات والسلوك الشائع الاستخدام الذي يكتسبه الإنسان كعضو فى المجتمع[1]».

خصائص الثقافة

الثقافة متعلمة :

بما أن الثقافة تمثل نماذج السلوك المتعلمة فإن الإنسان يتعلمها من الجماعة أو الجماعات التى ينتمى إليها عن طريق عمليتى التلقين والمحاكاة . فتكتسب الثقافة عن طريق التعلم ،الذى يحتاج بدوره إلى التفاعل الاجتماعى الذى يوفره المجتمع الإنسانى لأفراده .

وتنتقل الثقافة من جيل إلى جيل . وتدفقها على مر العصور يمثل التراث الثقافى Cultural Heritage . ويشير التراث الثقافى إلى مجموع النماذج الثقافية التى يكتسبها الفرد من الجماعات التى ينتمى إليها ويضيف كل جيل إلى هذا التراث. كما أنه لا تنتقل كل العناصر الثقافية من جيل إلى جيل . إذ قد تتخلف بعض العناصر الثقافية وتختفى لعدم الحاجة إليها أو لعدم تحقيقها لحاجات الأفراد فى الوقت الراهن أو لأن عناصر ثقافية جديدة أكثر نفعا أو أكثر قيمة تكون قد حلت محلها .

1 - Edward Tylor, Primitive Culture , (London: John Murray,1871), p.1.

الثقافة مشتركة بين أفراد المجتمع :

إن الثقافة بمعناها الاجتماعي تكون مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد ، ولا يمكن أن يمتلكها فرد واحد أو حتى عدد قليل من الأفراد . فالاختراع إذا لم يستخدم فإنه لن يمثل عنصرا من عناصر الثقافة . والثقافة باعتبارها مشتركة بين أفراد المجتمع ، تعني أنها متفق عليها ومستخدمة في المجتمع . وقد تكون هذه العناصر الثقافية مشتركة بين أفراد المجتمع ككل ولها صفة العمومية، وبذلك تسمى بالعموميات الثقافية أو مشتركة بين فئات معينة فى المجتمع مثل الجماعات المهنية أو الطبقية أو العرقية .

الثقافة تشبع حاجات الأفراد فى المجتمع :

تعمل الثقافة على إشباع حاجات الأفراد العضوية والمكتسبة . فاستنادا إلى مبدأ التدعم أو التعزيز Reinforcement تتكرر الاستجابة إذا ما حققت إشباعا للفرد وتنطفىء تدريجيا حتي تزول إذا لم تحقق هذا الإشباع. وخلال الفترة بين الإشباع والانطفاء تكون الاستجابة موجودة ولكنها فى حالة كمون، وبذلك قد تظهر تحت ظروف معينة وهذا مايسمى بالاسترجاع التلقائي Spotaneous Re-covery ولكن إذا لم يحدث ما يعزز الاستجابة فإنها لن تتكرر .

وهذا لا يعنى أن كل عناصر الثقافة تعمل علىُ إشباع حاجات الأفراد في كل الأوقات ، وإنما الإشباع هنا نسبي ، ويختلف من زمن إلى آخر . ويرى جورج ميرديك George Murdock أن الحالات التى لا تعمل فيها الثقافة أو بعض عناصرها علي إشباع حاجات أفرادها ، حالات ثانوية أو مؤقتة ، وتمثل عناصر الثقافة التى هى فى طريقها إلى الزوال(١) .

الثقافة تساعد على التكيف :

إن التغيرات الثقافية وعملية التغير نفسها تمثل عملية تكيف فالعناصر الثقافية التى لاتحقق حاجات الأفراد عادة ما تزول وتحل محلها أخرى تعمل على

---

1 - George Murdock, " Uniformities of Culture, American Sociological Review, 5, (1940), P.366.

تكيف الفرد فى ثقافته مما يساعد على استمراريتها . والفرد فى بدء حياته يكون بحاجة إلى رعاية الراشدين لعجزه عن إشباع حاجاته بنفسه، ولكن بتقدم السن يتعلم الطفل نتيجة للخبرة مجموعة كبيرة من الاستجابات وأساليب تحقيق الأهداف لإشباع حاجاته معتمدا علي نفسه في الوقت المناسب .

ومن هنا نرى أن ثقافة المجتمع تعمل على تكيف الفرد فى مجتمعه وقيامه بأدواره الاجتماعية المتوقعة منه بعد اكتسابه لمجموعة كبيرة من المعارف والخبرات والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات والأنماط السلوكية السائدة فى مجتمعه. وبذلك تعمل الثقافة على تكيف الفرد فى مجتمعه .

والثقافة فى مساعدتها لأفراد المجتمع على التكيف لاتعنى بالضرورة أن كل عناصر الثقافة دائما وفى كل الأوقات تساعد على ذلك . فقد يتعلم الفرد من ثقافته بعض الاستجابات التى قد تؤدى إلى إلحاق الضرر به ، وبذلك فعملية التكيف وتحقيق البقاء عملية نسبية، وهذا يعنى أنه ليس بالضرورة أن كل عنصر من عناصر الثقافة في كل الأوقات له خاصية التكيف .

التكامل الثقافى : Cultural Integration

يشير التكامل الثقافى إلى الانسجام الداخلى والترابط الوظيفى بين عناصر الثقافة، فعناصر الثقافة تميل دائما إلى تكوين كل متكامل حتى تحتفظ بنمطها العام الذى يساعد على تكيف الأفراد فى المجتمع ، ويتضمن التكامل الثقافى وجود نوع من التوازن بين عناصر الثقافة المادية واللامادية ، فالعناصر المادية مثل المبتكرات والآلات والأدوات والعمران وأساليب الإنتاج تؤثر على مفاهيم الأفراد وخبراتهم وقيمهم واتجاهاتهم وعاداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية[1] .

ولكن هذا لايعنى أن عناصر الثقافة لابد أن تكون متكاملة فى كل الأوقات. فإذا حدث تقدم ملحوظ فى بعض جوانب الثقافة دون أن يصاحبه تقدم

1 - Omar K.Moore and Donald Lewis, Learning Theory and Culture ,American Psychological Review, American Psychological Association, 59,(Sept. 1952), pp.380-388.

فى الجوانب الأخرى فإنه يؤدى إلى ما يسمى بالتخلف الثقافى أوالهوة الثقافية Cultural Lag فالتقدم فى المشروعات التجارية أو الصناعية إذا ما حدث دون تغيير وتطوير فى النظام التعليمى لإعداد الكفاءات اللازمة التى تتطلبها المشروعات الجديدة ، فإن ذلك يعوق عمل هذه المؤسسات . مما يؤثر على خطة التنمية بالمجتمع .

ديناميكية الثقافة :

قد تتسم الثقافات بالديناميكية أو الجمود النسبى . فالثقافة الديناميكية المتغيرة تكثر فيها المتغيرات أو البدائل الثقافية ، وهذا لا يعنى بالضرورة عدم استقرار الثقافة، وإنما يدل على نموها واتصالها بالثقافات الأخرى وتأثرها بالكثير من العناصر الثقافية الوافدة . ويتميز أفرادها بالقدرة على الاستفادة من الثقافات الأخرى والمرونة فى تقبل المبتكرات والأساليب الحديثة فى العمل والإنتاج . وفى الكثير من الأعمال اليومية فى العمل وداخل نطاق الأسرة والكثير من الممارسات الشخصية .

والمجتمع الذى تتميز ثقافته بالديناميكية يكون عادة مجتمعا يساير العصر ويستفيد من المخترعات والمبتكرات والنظم والنظريات الحديثة، فينتقى العناصر الثقافية التى تتناسب مع حاجاته ومتطلباته وتتكامل مع قيمه ومقوماته الأساسية . وهذا بدوره يؤدى إلى التكامل الثقافى لتحقيق الاستقرار فى المجتمع .

أما الثقافات الجامدة نسبيا فتتميز بالاستقرار النسبى وتتشابه إلى حد كبير أنماط حياة أفرادها وشخصياتهم بحيث تصبح إلى حد كبير شخصيات نمطية Modal Personalities. وتتميز القيم والعادات وأنماط السلوك السائدة فى تلك المجتمعات بالثبات النسبى وتكون الأدوار الاجتماعية فى هذه المجتمعات محددة والتغير الاجتماعى فيها قليل نسبيا ، ويقل فى هذه الثقافات الاختراعات والمبتكرات ويتميز الحراك الاجتماعى بالثبات النسبى .

عمومية الثقافة :

إن المنادين بمبدأ عمومية الثقافة يؤكدون وجود أسس مشتركة بين الثقافات نظرا لأن الطبيعة الإنسانية فى نظرهم واحدة فى جوهرها. فبالرغم من وجود اختلافات بين الثقافات فإن هناك خصائص مشتركةبينهم تسمي بالعموميات الثقافية Cultural Universals . ويشير كل من Bernard Berelson و Gary Steiner إلى أن بعض هذه الخصائص تشمل الزواج والأسرة ونظام الأعداد والمحرمات واحترام الوالدين والسعادة والحزن والتحريم لعادة القتل والكذب والسرقة (على الأقل بين أفراد الجماعة أنفسهم)[1] .

أما ميرديك Murdock فقد وضع قائمة تتضمن ٧٣ خاصة مشتركة بين كل الثقافات منها فئات السن وتقسيم العمل والفن والتعليم والرياضة وعادات النظافة وعادات الطعام والملكية الخاصة والطقوس الدينية والمكانة الاجتماعية والزيارات والموسيقى والترويح والزواج والخرافات ونظام القرابة والعلاج واللغة والأرقام[2] .

وهذه الخصائص لها صفة العمومية فى كل الثقافات . فنجد نظام الأسرة والزواج ورعاية الأطفال موجود فى كل المجتمعات لكنه يتخذ أشكالا مختلفة ووجود هذه الخصائص فى كل المجتمعات يساعد على تحقيق البقاء لأفرادها . فكل أفراد المجتمع يكتسبون اللغة التى تمكنهم من التفاعل الاجتماعى .

الإطار الثقافى للمجتمع والعملية التربوية :

لقد اتسع نطاق عملية التربية فى العصر الحديث لتصبح مرادفة لعملية التنشئة الاجتماعية، فهى عملية إعداد اجتماعى وسيكولوجى للفرد لكى يقوم بأدواره الاجتماعية المحددة فى مجتمعه. ويتم ذلك من خلال اكتسابه للأنماط السلوكية والمعايير الاجتماعية السائدة فى مجتمعه. والتى تحدد طرق وأساليب التفاعل الاجتماعى والتوقعات المختلفة للسلوك والاستجابات والمشاعر. كما

1- Beranrd Berelson and Gary Steiner, Human Behavior: An Inventory of Scientific Findings, (N.Y Harcourt Brace and World Inc.,1964), pp.644-647.

2 - George Murdock, The Common Denominator of Culture, in The Science of Man in the World Crisis. edited by Ralph Linton, (N.Y.. Columbia University Press, 1945) p.92-76.

يكتسب أيضا مجموعة كبيرة من الاتجاهات والقيم التى تحدد سلوكه واللغة التى تفسر له عملية التفاعل والاتصال وتمكنه من التعبيرعن أفكاره ومشاعره وإعطاء معنى لكل ما يدور حوله

وتتم هذه العملية الاجتماعية السيكولوجية فى إطار ثقافى معين ويحدد طبيعة هذا الإطار الثقافى أبعاد هذه العملية وأهدافها واتجاهاتها وأساليبها ونتائجها فعملية التربية تحدث فى كل المجتمعات ولكنها تختلف فى مفهومها وأهدافها ومراحلها وأساليبها ونتائجها من مجتمع لآخر لاختلاف الإطار الثقافى للمجتمع الذى يشكل هذه العملية ونتائجها .

ففلسفة التربية وأهدافها تحددها ثقافة المجتمع ودرجة تقدمه وتطلعاته ووضعه الاجتماعى الاقتصادى ومصادر ثروته وتركيبه السكانى من حيث فئات السن، ومستوى التخصص فى المجتمع والقوى العاملة التى يتطلبها فى مراحل التنمية. هذا كما أن المادة الخام للتربية هم أفراد المجتمع أنفسهم، الذين يشكلون فى نطاق الثقافة السائدة فى مجتمعهم، فالإطار الثقافى للمجتمع يشكل أفراده عضويا وفكريا وانفعاليا واجتماعيا . فيكتسب أفراده من خلال عملية التنشئة الاجتماعية طرقا وأساليب وأنماطًا سلوكية تميزهم كأفراد مجتمع معين ، مثل عادات وأساليب الطعام وعادات النوم وأساليب وطرق التفكير والتعبير عن المشاعر. كما يكتسبون مجموعة كبيرة من القيم والاتجاهات تحدد أنماطهم السلوكية وأساليبهم فى التحصيل وتحقيق الأهداف ومستوى طموحهم وقدرتهم على الابتكار والإبداع . فعملية التنشئة الاجتماعية تكسب أفراد المجتمع الواحد نمطا عاما من الشخصية يميزهم عن غيرهم فى المجتمعات الأخرى .

وعملية التنشئة الاجتماعية لا تعنى أن الفرد يكون سلبيا بحيث يمكن تشكيله كلية عن طريق وسائط عملية التنشئة الاجتماعية Socializing Agents . ولكن يظهر فى هذه العملية أثر كل من يقوم بها على الفرد وأثر الفرد عليهم، أى أن التأثير يكون متبادلا بينهم. فالطفل يكون إيجابيا فى عملية التنشئة الاجتماعية حيث تلعب خصائصه وقدراته الوراثية دورا هاما فى تحديد نمط

شخصيته . وتعد عملية التنشئة الاجتماعية الفرد وتشكله لممارسة أدواره الاجتماعية فى مجتمعه فى حدود إمكانياته دون القضاء على فرديته .

وتفسح عملية التنشئة الاجتماعية المجال أمام القدرات الفردية لكى تنمو فى نطاق البيئة الاجتماعية الطبيعية، فأفراد المجتمع الواحد يشتركون فى خصائص ثقافية معينة تكسبهم قدرا من التشابه فى أنماط شخصياتهم، ولكن يظل لكل فرد فى نفس الوقت شخصيته المميزة وخصائصه وقدراته الوراثية التى تميزه كشخصية مستقلة .

وبذلك تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى إعدادالفرد اجتماعيا لممارسة أدواره الاجتماعية وإتاحة الفرص أمامه للنمو السوى حتى يستطيع التكيف فى مجتمعه وإفساح المجال أمامه لتنمية قدراته الخاصة .

وتمثل التربية جزءا أساسيا من الثقافة، حيث إنها وجدت بوجود الإنسان ، فكان الفرد منذ القدم يتعلم طرق معيشته من خلال تفاعله مع الجماعة التى ينتمى إليها . ولكن بتطور المجتمعات وتعقدها وتراكم التراث الثقافى ظهرت الحاجة إلى التربية الرسمية لكى تقوم بوظيفة التربية مساندة لمؤسسات المجتمع التى تقوم بهذه الوظيفة بصورة غير رسمية .

والتربية كأداة لنقل الثقافة من جيل إلى جيل وتطويرها لتساير حاجات المجتمع وتساير التغيرات الاجتماعية والثقافية التى تطرأ على المجتمع تعمل على تهيئة أفرادها للتكيف معها والاستفادة منها . فالتربية تستجيب لمطالب المجتمع وتعمل على حل مشكلاته مما يؤدى إلى استقراره وتقدمه .

مكونات الثقافة :

إن الثقافة مفهوم شامل ؛ لذلك يجب تحديد مكوناتها وتحليلها وتوضيح العلاقات بين عناصرها حتى يسهل فهمها .ويمكن تقسيم مكونات الثقافة إلى ٣ مجموعات أساسية وهى[1] :

1 - Ely Chinoy. Society : An Introduction to Sociology, (N.Y.: Random House, 1961),p.22.

النظم الاجتماعية :Social Insitation

وهى تشير كما يرى أوجبرن إلى الطرق التى ينشئها المجتمع وينظمها لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية لأفراده[1]. ويعرف تالكوت بارسونز النظم الاجتماعية على أنها نماذج معايرية تحدد وتعرف ما هو صحيح وشرعى فى المجتمع ، أو الأساليب المتوقعة للسلوك أو المستخدمة فى العلاقات الاجتماعية[2].

وتتمثل هذه المعايير الاجتماعية التى تتضمنها النظم الاجتماعية فى كل مايقوم به أفراد المجتمع من سلوك إذ تمثل هذه المعايير مجموعة من القواعد المحددة للنماذج المتعارف عليها فى الثقافة للسلوك . وتتخلل هذه المعايير كل ميادين الحياة الاجتماعية، كيف نأكل وماذا نأكل وكيف نستجيب للآخرين فى المواقف المختلفة؟ وما هى الأساليب المتعارف عليها والمشروعة لتحقيق الأهداف المحددة ثقافيا، وإلى غير ذلك من القواعد المنظمة لسلوك الأفراد فى المجتمع.

والنظم الاجتماعية كنماذج معايرية متفق عليها ومنظمة لأعمال وعلاقات الأفراد فى مجتمعهم يقسمها شونى Chinoy إلى طرق شعبية Folkways ، وأعراف Mores ، وعادات Customs وقوانين Laws

الطرق الشعبية : Folkways

لقد أدخل مفهوم الطرق الشعبية إلى علم الاجتماع على يد وليم جراهام سمنر William Sumner ويعنى المفهوم حرفيا طرق الجماعة. وبذلك تشير الطرق الشعبية إلى الأساليب التى تستخدمها الجماعة فى إشباع حاجاتها وتنظيم حياتها وتفاعل أفرادها مع بعضهم البعض دون أن يكون هناك إلزام لاتباعها من قبل الجماعة أو أى هيئة منظمة من قبلها. فالطرق الشعبية معايير يتبعها أفراد المجتمع لأنهم تعودوا عليها منذ طفولتهم فأصبحت جزءا من حياتهم اليومية نتيجة طبيعية لتكرار الاستخدام مثل آداب المائدة وطريقة اللبس وآداب الحديث وطرق التحية.

1 - William Ogburn and Nimkoff. A Handbook of Sociology, (London: Routledge and Kegan Ltd., 1964).p.256.

2 - Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory: Pure and Applied, (Glencoe, Illinois: The Free Press, 1949), p.203.

وتمثل الطرق الشعبية ركنا أساسيا فى أى بناء اجتماعى . Social Structure ولها صفة العمومية فى كل الثقافات فلا يمكن لأى مجتمع أن يستمر ويحافظ على بقائه بدون وجود طرق شعبية تسهل حياة أفراده . فالطرق الشعبية تساعد أفراد الثقافة على معرفة ما هو متوقع منهم فى المواقف المختلفة وطرق وأساليب السلوك المتقبل اجتماعيا فى الثقافة[1] .

الأعراف : Mores

بما أن الأعراف عبارة عن حقائق من الماضى فإن كل فرد من أفراد المجتمع يخضع لتأثيرها منذ طفولته . ويتضمن العرف مفهوم Concept وميثاق Doctorine وحدود Limits وبذلك فهى نسق من الاستخدامات توجد فى كل ميادين الحياة،وتخدم كل حاجاتها . ومن هنا تعتبر استجابات لكل مطالب الحياة التى تواجه الفرد فى مجتمعه، فالعرف لابد أن يلائم ظروف المجتمع وحاجات أفراده فى كل مكان وكل عصر وإلا فقد قيمته وصار فى طريقه إلى الزوال .

ويؤدى العرف إلى رفاهية الجماعة ، ولذلك فإن الخروج عليه يقابل بالرفض من الجماعة أو النقد بدرجة تتناسب مع قوة العقيدة أو العمل الذى خرج عليه الفرد مثل الغش أو السرقة أوعدم احترام الكبير أو الذهاب إلى عشاء رسمى أوحضور اجتماع مجلس إدارة أو مناسبة رسمية بملابس غير رسمية .

فالعرف مزود بفلسفة موجهة ضد أنواع السلوك التى لا تؤدى إلى رفاهية الجماعة، وللجماعة فى ذلك سند أخلاقى أو عقائدى[2]، وبذلك يقوم العرف بوظيفة الضبط الاجتماعى حيث إن الخروج عليه يعرض الفرد للنقد أو العقاب مما يكون له أثر على الفرد .

وبالرغم من عدم وجود حد فاصل بين الطرق الشعبية والعرف فإن العرف يتميز عن الطرق الشعبية بالآتى

١ – يعتقد أنه يؤدى إلى رفاهية الجماعة.

---

1 - William Graham Sumner, Folkways (Boston : Ginn & Co., 1906),p.64.

2 - Ibid., P.68.

٢ - له سند أخلاقى أو عقائدى .

٣ - هناك إصرار من قبل الجماعة أو المجتمع على اتباعه[١]

العادات : Customs

وتمثل الأفعال التي تنشأ فى نطاق الجماعة مثل أعياد الميلاد والأفراح والاحتفالات الدينية والأتيكيت ولا تقتصر العادات على طبقة معينة وإنما لها صفة العمومية والانتشار فى الثقافة. فهناك بعض العادات لها صفة العمومية بين كل الطبقات الاجتماعية والجماعات، وأخرى خاصة بطبقة اجتماعية معينة أوجماعة معينة فى المجتمع . كما أن طرق اتباع هذه العادات قد تختلف من طبقة إلى أخرى ومن جماعة إلى أخرى فى المجتمع .

وتستمر العادات فى المجتمع وترسخ نتيجة للضغط الذى تمارسه الجماعة على الفرد، إذ عدم اتباعه لعاداته يعرضه للنقد من الجماعة . وإن كان لبعض العادات سند أخلاقى يدفع الأفراد إلى اتباعها إلا أن الكثيرمن العادات يتبعها الفرد لمجرد مسايرة الجماعة التى ينتمى إليها. فالفرد عادة لا يستطيع أن يتحرر من عاداته إلا بالقدر الذى تسمح به ثقافته . وإن كانت الكثير من العادات الاجتماعية قد فقدت قيمتها الاجتماعية واختفت أو فى طريقها للزوال فى الكثير من المجتمعات المعاصرة بعد أن أصبحت لا تحقق منفعة لأفراد هذه المجتمعات أو لتعارضها مع متطلبات الحياة المعاصرة ..

القوانين :

إن العرف يتبعه أفراد الجماعة تلقائيا تجنبا للنقد الاجتماعى . ولكن بالرغم مما يتعرض له الفرد من رفض ونقد من جماعته فى عدم اتباعه العرف فإن عددا من الأفراد وإن كان قليلايخرجون عليه .ولكن هؤلاء عندما يتحول العرف إلى قانون يجدون أنفسهم مضطرين لاتباعه خوفا من العقوبة الجنائية .

وتتكون القوانين عادة من عدة قواعد تنظم العلاقات بين الأفراد وسلوك الأفراد فى المجتمع . ويحدد القانون طبيعة العقاب الذى يتعرض له من يخرج

---

1 Ely Chinoy, Society An Introduction to Sociology, op. Cit., p.23.

عليه ويكون هذا العقاب عادة متناسبا مع ما ارتكبه الفرد من مخالفات أوجرائم وقوة القانون المرتبط بها .

ويعتقد أن القانون يكون أثره كبيرا علي أفراد المجتمع عندما يكون مساندا بالأعراف السائدة فى المجتمع، إذ أنه يزيد من إيمان أفراد المجتمع بعدالته وأهميته كوسيلة للضبط الاجتماعي. فيعتقد الأفراد أن عدم الخروج عليه مطلوب لتحقيق العدالة الاجتماعية وتأكيد القيم الأخلاقية مما يؤدى إلى رفاهية المجتمع .

هذا ولا يميز كثير من المفكرين بين الطرق الشعبية والعرف والعادات الاجتماعية على اعتبار أنها جميعا تمثل مظاهر السلوك والأساليب التى تتبعها الجماعات فى التفكير والعمل. وإن كان هناك اتفاق بينهم على أهمية هذه المعايير الاجتماعية حيث إنها تمثل الدعائم التى على أساسها بنى التراث الاجتماعى فى كل بيئة اجتماعية كما أنها تعتبر القوة الموجهة والمؤثرة على أعمال الجماعة[1] .

الأفكار والمعتقدات والقيم : Ideas, Beliefs and values

وتتضمن الأفكار مجموعة معقدة من الظواهر الاجتماعية والمعتقدات التى تتعلق بأفراد الجماعة أو المجتمع، والتى تفسر عالمهم المادى والاجتماعى وعلاقاتهم ببعضهم البعض . وبذلك فهى تتضمن المعرفة والمعتقدات الخاصة بأفراد الجماعة متمثلة فى خبراتهم وأدبهم الشعبى وأساطيرهم وأمثالهم الشعبية وغير ذلك من المعتقدات التى يؤمنون بها نتيجة لمعيشتهم فى مجتمع معين .

وبالإضافة إلى المعتقدات المتعلمة والمشتركة بين أفراد المجتمع توجد القيم التى تحدد أهدافهم وطرق معيشتهم واختيارهم للطرق والوسائل التى يستخدمونها لتحقيق حاجاتهم[2] والقيمة عبارة عن اتجاهات مشتركة بين أفراد الجماعة أو المجتمع للحكم على ما هو جيد أو ردىء أو مرغوب فيه وتحديده بالنسبة للأشياء المختلفة والمواقف أو الأفراد .

---

1 - William Graham Sumner, Folkways, op.cit., p.25.

2 Ely Chinoy, Society: An Introduction to Sociology, op.cit., p.25.

ولما كانت القيمة تحدد على أساس الأهمية والجودة أو الرغبة فهى تحدد عن طريق أفراد الجماعة أنفسهم إلا أنها فى الوقت نفسه تكون مستقلة عنهم . فالقيم عادة ما تكون مرتبطة بمعتقدات أو نظم اجتماعية أو ثقافة مادية . فالنظم الاجتماعية تكتسب قيمتها من خلال حكم الأفراد عليها . كذلك كل عناصر الثقافة المادية يمكن الحكم عليها من حيث الجودة والمنفعة .

الثقافة المادية :

وتتضمن كل العناصر المادية الموجودة فى المجتمع والمستخدمة . وبذلك تشمل كل ما هو من صنع الإنسان من أبسط الأدوات المادية إلى الكمبيوتر والإلكترونيات الحديثة . وعادة ما تكون عناصر الثقافةالمادية مرتبطة باستخداماتها والقيم والمهارات والمعرفة المرتبطة بها . فالسيارة قد تعبر عن مظهر اجتماعى فى بعض المجتمعات بينما فى مجتمعات أخرى تعتبرمجرد وسيلة أساسية للمواصلات .

كما أن استخدامها فى بعض المجتمعات قد يحكمه نظام دقيق للمواصلات ونسق قيمى يحدد أساليب التعامل على الطرق أثناء القيادة . وفى مجتمعات أخرى بالرغم من وجود بعض القوانين المرتبطة بالمرور إلا أن المكانة الاجتماعية للفرد ونفوذه الشخصى أو الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها أو أصل أسرته قد تتداخل مع القوانين فى تعامله مع رجال المرور أو الآخرين الذين يتعامل معهم أثناء القيادة .

ومن هنا نرى شمول وتداخل عناصر الثقافة لتكون فى مجموعها كلاً شاملا متكاملا .

عموميات وخصوصيات الثقافة :

إن تقسيم رالف لنتن Ralph Linton للثقافة فى كتابه دراسة الإنسان The study of Man يشير إلى أن عناصر الثقافة قد يشترك فيها أفراد المجتمع ككل ، أو كمجموعات مميزة . كما أن بعض عناصر الثقافة قد تمثل متغيرات أو بدائل لم يتقبلها بعد أفراد المجتمع ككل أو كمجموعات مميزة . حيث إن هذه العناصر لم تندمج بعد فى العموميات أو الخصوصيات الثقافية

ومن هنا قسم رالف لنتن محتوى الثقافة إلى ٣ أقسام وهى

العموميات الثقافية Cultural Universals

وتتضمن العموميات الثقافية المعارف بأنواعها والمهارات والقيم وطرق التفكير ونماذج الإثابة والعقاب السائدة فى المجتمع ، وأنماط السلوك المتعارف عليها فى الثقافة واللغة Language واللغة الصامتة Silent Language التى تتضمن الإيماءات والإشارات وكل أساليب التعبير غير اللفظية المتعارف عليها فى الثقافة وطرق وعادات الأكل والنوم ، وطرق التعبير عن المشاعر وأساليب التحية . وعادة ما تكون هذه العموميات الثقافية مشتركة بين أفراد المجتمع ككل فى فترة زمنية معينة .

وتمثل العموميات الثقافية السمات الأساسية لثقافة مجتمع معين وبالتالى تعطى لأفراد هذا المجتمع نمطا معينا من الشخصية يميزهم كأفراد ينتمون إلى مجتمع معين . ويسود بين أفراد المجتمع الواحد مشاعر وقيم واتجاهات وأنماط سلوكية واهتمامات مشتركة مما يعمل على شعورهم بالانتماء إلى هذا المجتمع . فيتكون لديهم الشعور بالنحن We Feeling وهذا بدوره يدعم شعورهم بالولاء للمجتمع مما يعمل على استقراره وتماسكه.

هذا وتتخذ التربية من عموميات الثقافة وسيلة لتوحيد المجتمع وتماسكه واستقراره . فالتعليم العام فى المرحلة الابتدائية يقدم للتلاميذ الخبرات الأساسية والمهارات والأنماط السلوكية المتعارف عليها والمحددة لأدوارهم الاجتماعية فى هذه المرحلة. فالمرحلة الابتدائية كمرحلة تعليم أساسى يشترك فيه التلاميذ قبل التخصص تعدهم لإتقان المهارات والخبرات الأساسية التى تضع الأساس لخبراتهم ومهاراتهم المستقبلية . كما تعدهم كمواطنين يتوقع منهم أدوار اجتماعية محددة فى هذه المرحلة النمائية .

الخصوصيات الثقافية :

تتضمن الخصوصيات الثقافية مجموعة من الخبرات والمهارات والمعارف والأفكار والأساليب التى يشترك فيها أفراد المجتمع كجماعات فنية ومهنية متخصصة أو طبقات اجتماعية.

كما تتضمن الخصوصيات الثقافية مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف والاتجاهات والقيم المرتبطة بفئات اجتماعية معينة فى المجتمع، فقد تكون هذه الفئات ممثلة كجماعات فنية ومهنية فى المجتمع أو طبقات اجتماعية أو جماعات عرقية .

وبالرغم من أن الخصوصيات الثقافية ليس لها صفة العمومية بين جميع أفراد المجتمع، إلا أن آثارها يستفيد منها معظم أفراده، وعدد كبير منهم يكون لديه فكرة عامة عنها . فمهنة الطب يحكمها مجموعة من المعايير والقيم الاجتماعية تحدد دور الطبيب ومسئولياته فى المجتمع والمزايا التى يحصل عليها . وبمعنى آخر فإنها تحدد الدورالاجتماعى للطبيب بمجتمعه وتوقعات الآخرين منه فى أدائه لدوره .

وبالرغم من أن معظم أفراد المجتمع لديهم فكرة عامة عن دور الطبيب وعدد كبير منهم يمكنه تقويم أدائه لدوره المتوقع منه ، إلا أن معظم هؤلاء ليس لديهم فكرة واضحة ودقيقة عن أبعادعمل الطبيب المتخصص . وهذا ينطبق أيضا على الكثير من عناصر الثقافة المادية . فقد يعرف الكثير من أفراد المجتمع خصائص السيارة الجديدة ويستطيعون تقدير درجة جودتها إلا أن معظمهم ليس لديه معرفة دقيقة بعمل المتخصصين فى صناعة السيارات. ومن هنا يمكن القول أن الخصوصيات المهنية تؤدى إلى الكفاءة فى العمل الذى يستفيد منه الفئات المختلفة فى المجتمع .

ويتميز أفراد الجماعات المهنية فى المجتمع كجماعات متخصصة فالأطباء والمعلمون والمهندسون ورجال الأعمال يتميزون عن الجماعات المهنية الأخرى بالمجتمع. فرجال الأعمال لهم لغتهم المهنية الخاصة بهم التى تمكنهم من التفاهم بسهولة إذ تتضمن تعبيرات ذات دلالات مشتركة . كما أنهم يتميزون باتجاهات معينة ويؤمنون بقيم تحدد أنماطهم السلوكية . كذلك لهم نظرتهم للحياة وفلسفتهم الخاصة التى تميزهم كجماعة مهنية ولهم مجلاتهم العلمية وبعض الأندية الاجتماعية الخاصة بهم. كما أنهم قد يقطنون ويستخدمون مكاتب للعمل فى أحياء محددة بالمجتمع، وعند السفر عادة ما يقيمون فى فنادق خاصة غالبا ما يستخدمها أفراد هذه الطبقة المهنية .

هذا، كما أن الخصوصيات الثقافية عادة ما ترتبط بالطبقة الاجتماعية الاقتصادية . فالطبقات العليا لها معاييرها الاجتماعية وقيمها واتجاهاتها وأساليبها التعبيرية وأنماطها السلوكية وطرق معيشتها ونظرتها للحياة التي تميزها عن غيرها من الطبقات الاجتماعية فى المجتمع . ويستطيع الفرد العادى فى المجتمع التعرف على أفراد هذه الطبقة بسهولة من خلال تمييزه لأنماطهم السلوكية وطريقة معيشتهم .

وترتبط الخصوصيات الثقافية بالجماعات المهنية والطبقية والعرقية فأفراد المهنة الواحدة لهم خصوصياتهم التى تميزهم كجماعة، وكذلك أفراد الطبقة الاجتماعية الاقتصادية الواحدة والجماعات العرقية فى المجتمع. وهذه الجماعات بالرغم من تميزها كجماعات إلا أنها تشترك مع بقية أفراد المجتمع فى العموميات الثقافية .

وإذا كان التعليم العام القومى يعمل على تماسك المجتمع من خلال تقديمه ثقافة مشتركة لأفراده تقرب بينهم فالتعليم الخاص يعمل على تدريب طبقة اجتماعية معينة على أنماط سلوكية خاصة بهم . ومن هنا ، فإن وجود نوعين من التعليم أو أكثر فى الكثير من المجتمعات غالبا ما يؤدى إلى ثنائية التعليم مما يساعد على تأكيد الخصوصيات الطبقية والعرقية .

وتعمل المدرسة فى المرحلة الإعدادية والثانوية على تأكيد الخصوصيات الثقافية المرتبطة بالتخصص المهنى من خلال التخصص العلمى الذى تقدمه للطالب . فتحديد الطالب للتخصص العلمى المناسب لقدراته وميوله واهتماماته يساعده على اختيار التخصص المهنى الذى يعتبر أساسا لشغل المراكز الاجتماعية المتخصصة فى المجتمع .

وقد يكون هناك علاقة بين الطبقات الاجتماعية والتخصصات المهنية فى بعض المجتمعات ، فالكثير من أبناء الطبقة المتوسطة العليا والطبقة العليا فى الكثير من المجتمعات يدرسون الطب أو غيره من التخصصات التى تحتاج إلى سنوات أطول من غيرها للدراسة والتخصص. بالإضافة إلى ما يحتاجه الطبيب أو المحامى أو رجل الأعمال بعد التخرج من نفقات لإنشاء عيادة خاصة أو مكتب خاص أو مؤسسة .

المتغيرات الثقافية :

وتمثل المتغيرات الثقافية العناصر الثقافية التى تميز بعض أفراد المجتمع دون أن تكون مشتركة بين كل أفراده أو طبقة معينة فيه . فهى ليست عموميات يشترك فيها كل أفراد المجتمع أو خصوصيات طبقية أو مهنية أو عرقية .

وتشمل المتغيرات الثقافية مجالا واسعا ومتنوعا من الأفكار والعادات والأنماط السلوكية والقيم وطرق التفكير. وقد تكون هذه المتغيرات استجابات مختلفة لمواقف متشابهة أو وسائل مختلفة لتحقيق أهداف متشابهة. وتظل هذه البدائل غير مستقرة فى الثقافة حتى تتحول إلى خصوصيات أو عموميات ثقافية. وبذلك تكون المتغيرات الثقافية عناصر ثقافية غير مستقرة لم تندمج بعد فى العموميات أو الخصوصيات الثقافية .

وتنتج المتغيرات الثقافية من الاحتكاك الثقافى والاتصال بين الثقافات المختلفة .فتتميز الثقافات المتطورة بوجود عدد كبير من هذه المتغيرات فى ثقافتها دون وجود صراعات ثقافية تهدد تكاملها . وهذا بدوره يشير إلى قدرة هذه الثقافة على النمو والتغير. وتقبل الثقافة لهذه المتغيرات واندماجها بعد فترة من الزمن فى العموميات أو الخصوصيات الثقافية يحدده مدى أهمية هذه العناصر الجديدة للفرد والمجتمع وكفاءتها الوظيفية وعدم تعارضها مع مقومات الثقافة السائدة .


الفصل
السادس
(٦)
التغيير
الاجتماعى
والثقافى
ودورالتربية
فى ضوء
التغيرات
الاجتماعية
السريعة

التغير الاجتماعى والثقافى

إن كل الثقافات فى تغير مستمر ، ولكن سرعة التغير الاجتماعى والثقافى ونطاقه واتجاهه تختلف من مجتمع إلى آخر. ويعني التغير الاجتماعى التغير أو الاختلاف الذى يطرأ على البناء الاجتماعى Social Structure والعلاقات الاجتماعية في المجتمع[1]. وبذلك يتضمن التغير الاجتماعى التغير الذى يطرأ على توزيع فئات السن فى المجتمع Age Distribution ومتوسط تحصيل الفرد التعليمى ومعدلات المواليد والوفيات والتغير فى نمط العلاقات بين الأفراد مثل تغير نمط العلاقات من علاقات شخصية غير رسمية Face to Face Relations إلى علاقات رسمية Formal كذلك التغير فى نمط العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال والتغير فى الوضع الاجتماعى للمرأة والعلاقات الأسرية والتغير فى نمط الحياة فى المجتمع أو أنماط المعيشة أو التوزيع السكانى لأفراد المجتمع .

أما التغير الثقافى فيعنى التغير فى العناصر الثقافية المادية واللامادية مثل المبتكرات والمخترعات الحديثة أو إضافة كلمات جديدة للغة أوتعديل لنظرية أو أسلوب أو طريقة للتدريس أو الإنتاج أو قيم جديدة أو اتجاهات أو عناصر فنية جديدة أو معايير اجتماعية .

هذا ولا يمكن الفصل بدقة بين كل من المصطلحين لتداخلهما ، لذلك فقد يستخدم أحد المصطلحين بدلا من الآخر[2] فتغير وضع المرأة ودورها الاجتماعى تطلب فى نفس الوقت تغيرا فى مجموعة المعايير المحددة لدور المرأة والقيم المرتبطة بتعليمها وعملها .وقد نتج عن ذلك تغير فى اللوائح والتشريعات المنظمة لعمل المرأة وحمايتها، كما أثر التليفزيون باعتباره تغيرا ثقافيا على طبيعة ونمط النظام الترويحى والمستوي المعرفى والكثير من أنماط المعيشة بالمجتمع، ومن هنا نرى أن التغيرات الهامة تتمثل فى التغير الاجتماعى والثقافى .

---

1 - Paul Horton and Chester Hunt, Sociology, op. cit., p.466.
2 - Idem.

عوامل التغير الاجتماعى :

* عوامل بيئية :

إن التغيرات البيئية تكون ذات تأثيرعلى نمط المعيشة فى المجتمع ، وتختلف هذه التغيرات البيئية فى درجة تأثيرها على طبيعة الحياة فى المجتمعات المختلفة فبينما لا يكون تأثير اختلاف المناخ كبيرا ، فإن جفاف الأنهار أو ظهور أو اكتشاف المعادن أو البترول يكون تأثيره كبيرا على نمط معيشة المجتمع .

فاكتشاف البترول فى المجتمعات الخليجية قد أحدث تحولا كبيرا فى نمط الحياة بهذه المجتمعات . فالتغير فى نمط الإنتاج من إنتاج تقليدى يعتمد أساسا على التجارة والصيد والغوص على اللؤلؤ والزراعة المحدودة إلى إنتاج يعتمد على الصناعة وخاصة الصناعات المرتبطة بالنفط أدى إلى تغيرات جذرية فى نمط المعيشة بهذه المجتمعات .

هذا بالإضافة إلى الزيادة الكبيرة فى الدخل القومى واهتمام هذه المجتمعات بالتحديث والتنمية دفع بها إلى الاهتمام بتطوير نظمها التعليمية لمواجهة احتياجاتها من القوى البشرية المؤهلة التى تتطلبها عملية التنمية وإعداد مواطنيها لمواجهة التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة والتحديث .

وقد أدت التغيرات الاجتماعية والثقافية المصاحبة لانتشار التعليم والاستعارة الثقافية والانتشار الثقافى نتيجة لانفتاح هذه المجتمعات على العالم الخارجى والاستعانة بأعداد كبيرة من العمالة الوافدة فى عملية التنمية إلى تغيرات واضحة فى النظام الأسرى . فحدث تغير ملحوظ فى وظائف الأسرة فأصبحت الأسرة تعتمد على عدد كبير من المؤسسات الاجتماعية فى الكثير من الخدمات التى كانت تقوم بها سابقا .

فظهرت رياض الأطفال لتقوم بإعداد الأطفال للمرحلة الابتدائية (مرحلة التعليم الرسمى) ومساعدتهم على تحقيق مطالب النمو فى جميع جوانب شخصياتهم . كذلك اعتمدت الأسرة على مؤسسات اجتماعية أخرى فى الحصول على الكثير من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية والفنية والترويحية، وقد زاد من هذا الاعتماد انتشار تعليم المرأة وخروجها للعمل.

وكانت نتيجة طبيعية لانتشار التعليم بصفة عامة وتعليم المرأة بصفة خاصة ونزولها للعمل فى القطاعات المختلفة أن تغيرت المكانة الاجتماعية للمرأة المرتبطة بالعمل . وحدث تغير ملحوظ فى نمط العلاقات الأسرية .

ونظرا لأن الأسرة الخليجية تعتبر إلى حد كبير أسرة مستهلكة تعتمد بدرجة كبيرة على الكثير من المؤسسات والجماعات فى تلبية متطلباتها فإن ذلك يتطلب منها الحكمة فى اتخاذ قرارات الاستهلاك واختيار نوعية الخدمات . ويمكن أن تحقق ذلك من خلال التخطيط المسبق والتنسيق والتعاون مع هذه المؤسسات.

ونتيجة طبيعية لتطوير النظام التعليمى للمجتمعات الخليجية وانتشار التعليم والتخطيط للتنمية أن زاد اهتمام هذه الدول بالتخصصات المهنية الدقيقة والبحث والتجريب والاستعانة بالخبراء والفنيين فى المجالات المختلفة، كذلك الاهتمام بالإعداد الفنى والمهنى للمعلمين وتدريب القوى البشرية أثناء العمل لرفع كفايتها الإنتاجية .

كما تطورت المؤسسات التشريعية وظهرت الكثير من اللوائح والتشريعات التى تنظم الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية مما ساعد على الضبط الاجتماعى وحد من المشكلات الاجتماعية التى قد تصاحب التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة.

وقد انتشرت فى هذه المجتمعات ـ نتيجة طبيعية للاتصال الثقافى والاستعانة بأعداد كبيرة من العمالة الوافدة ـ الكثير من القيم والعادات وأنماط السلوك والأزياء. اندمج بعض هذه العناصر الثقافية فى الخصوصيات الثقافية مثل المعارف والأفكار والمهارات والقيم التى انتشرت فى المهن المختلفة أو بين الطبقات الاجتماعية. وبعض آخر أصبح جزءا من العموميات الثقافية لهذه المجتمعات ، والبعض الآخر لم يكتب له الاستقرار فى الثقافة إما لتعارضه مع عناصر الثقافة المحلية أو لعدم قدرته على التكيف معها أو عدم فائدته لأفراد المجتمع .

كذلك أدى التطور الكبير الذى شهدته هذه المجتمعات والتحديث إلى انتشار الكثير من المخترعات والمبتكرات فى هذه المجتمعات كذلك حدث، تقدم عمرانى هائل ، أدى إلى توسع عمرانى كبير فى المبانى ، والمنشآت التجارية والصناعية الحديثة ذات الخدمات المتخصصة . كما تطورت الخدمات الطبية بهذه المجتمعات بشكل ملحوظ من حيث التخصص وحجم الخدمات .

هذا ، وقد تحدث التغيرات البيئية نتيجة لجهود الإنسان مثل إقامة السدود أو تحويل الصحراء إلى مناطق زراعية أو مدن سكنية أو ردم أجزاء من البحار للتوسع العمرانى ، أو إزالة الغابات أو أى تغيير فى طبيعة البيئة يقوم به الإنسان لحسن استغلالها.

التغير الاجتماعى نتيجة للهجرة :

قد يحدث التغير الاجتماعى نتيجة للهجرة الداخلية Migration من الريف إلى المدن أو نتيجة للهجرة الخارجية . فالهجرة إلى الولايات المتحدة وخاصة من غرب أوربا جعلت من الثقافة الأمريكية مزيجا من الثقافات الأوروبية . وظهر ذلك فى سيطرة الطابع الغربى على نمط الحياة فى الثقافة الأمريكية والتركيب السكانى للمجتمع الأمريكى . واستخدام اللغة الإنجليزية فى المجتمع الأمريكى كلغة رسمية يعكس بوضوح طبيعة التأثير الإنجليزى على المجتمع الأمريكى .

الاختراع والاكتشاف : Discovery and Invention

يعنى الاكتشاف الإدراك المشترك لجانب من الحقيقة التى كانت موجودة من قبل ولكنها لم تستخدم مثل اكتشاف حركة الدم أو أثر البيئة الاجتماعية الثقافية على نمو الذكاء أو مصل للوقاية من مرض معين أو الطاقة النووية. أما الاختراع فيعنى استخداما جديدا للمعارف التى كانت سائدة ، أو إعادة تشكيلها عن طريق الإضافة ليكون العنصر الجديد أكبر من مجموع أجزائه السابقة. وقد تكون المخترعات عناصر ثقافية مادية مثل التليفون والكمبيوتر والتليفزيون وغيرها

من الآلات والأدوات المختلفة وقد تكون معنوية مثل الحروف الهجائية أو القوانين أو التشريعات المختلفة ، أو أسلوب جديد فى العلاج أو طريقة تدريس جديدة أو نظام تعليمى جديد[1] .

والاختراع عملية اجتماعية تتضمن عددا من الإضافات أو التعديلات، عادة ما ترتبط الاختراعات أو الاكتشافات بثقافة معينة باعتبارها نتيجة لجهود أفراد هذه الثقافة. ويختلف عدد الاختراعات والاكتشافات من ثقافة إلى أخرى حيث إن من أهم العوامل التى تساعد على الاختراع أو الاكتشاف تشجيع المجتمع للبحث ماديا ومعنويا ، وتوفير البيئة التى تساعد على الاكتشاف والاختراع[2] .

وهناك ارتباط بين عدد المخترعات فى الثقافة وطبيعة الثقافة السائدة من حيث المستوى المعرفى والتكنولوجى السائد. وتراكم الخبرات والمعارف التي تمهد لهما وتشجعهما إذ تحدد الثقافة عدد واتجاه المخترعات فالاهتمامات الثقافية السائدة وحاجات الأفراد تحدد اهتمامات المخترعين وتقدم لهم الأساس الذى يساعدهم. والثقافة ذات العناصر الثقافية المتعددة والتى تتميز بالتعقيد تتيح فرصا أكبر للاكتشاف والاختراع كما تعتمد الاختراعات على المعرفة السائدة فى المجتمع وتشجيع المجتمع للبحث والتجريب[3] .

هذا ويؤثر عدد السكان فى عدد المخترعات ونوعها بنسبة تزداد نسبيا بتزايد السكان.كما أن زيادة عدد السكان تؤدى أيضا إلى زيادة استخدام المخترعات كما تشجع أو تعوق القيم والاتجاهات السائدة فى الثقافة الاكتشافات والاختراعات . فالاتجاه نحو الابتكار والتجديد والبحث يساعدعلى الاكتشاف والاختراع. ومن هنا يأتى دور التربية فى وتهيئة وتوعية أفراد المجتمع ومساعدتهم على اكتساب المرونة فى مواجهة التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكيف معها والاستفادة منها وتشجيع البحث والتجريب وتهيئة الفرص التى تساعد على الابتكار.

---

1 - Paul Horton and Chester Hunt, Sociology, op.cit., p466.
2 - Ibid., p.467.
3 - David Dressler and Donald Carns, Sociology, op.cit., p.104.

كما أن للبيئة الطبيعية أيضا أثرا على أنواع المخترعات، فالمجتمع الذى يتميز بتنوع موارد ثروته الطبيعية كالمجتمع الأمريكى يتيح الكثير من الفرص لعدد كبير من المخترعات المرتبطة بهذه الموارد .

الانتشار الثقافى Cultural Diffusion

يعنى الانتشار الثقافى انتشار عناصر ثقافية من جماعة إلى أخري أو من مجتمع إلى آخر نتيجة للاتصال الثقافى. فقد بدأت موسيقى الجاز في المجتمع الأمريكى وفى مدينة نيو أورلينز New orleans بالتحديد بمجموعة من الأمريكيين الملونين . ومنها انتشرت فى المجتمع الأمريكى ثم فى عدد كبير من الثقافات خارج نطاق الولايات المتحدة .

والانتشار الثقافى عملية انتقائية Selective Process ذات اتجاهين . فالمجتمعات النامية تستعيير الكثير من العناصر الثقافية من المجتمعات الأكثر تقدما، وتقبل هذه المجتمعات النامية للعناصر الثقافية المستعارة يكون انتقائيا . فالخصائص الثقافية التى تتعارض مع عناصر الثقافة السائدة أو لاتحقق حاجات الأفراد فى المجتمع عادة ماترفض .

فالاستعارة الثقافية قد تتطلب تعديلا لكى تتلاءم مع عناصر الثقافةالسائدة ويحدث التعديل هنا لتحقيق نوع من التوازن بين العنصرالثقافى الجديد والعناصر الثقافيةالسائدة المرتبطة به. فاستعارة طريقة تدريس جديدة تتطلب إما تعديلا فى الطريقة نفسها لتتلاءم مع المستوى المعرفى للتلاميذ وتكنولوجيا التعليم والمستوى الفنى للمعلمين، أو تتطلب تعديلا فى عناصر الثقافة مثل تدريب المعلمين واستخدام وسائل تعليمية تتطلبها الطريقة الجديدة ، وتعديل المنهج وإثرائه. وقد يتطلب ذلك أيضا تغييرا فى الاتجاهات والمعايير المرتبطة بدور كل من التلميذ والمعلم. كما أن انتقال العناصر الثقافية من ثقافة إلى أخرى تحدده درجة تعقيد ومكانة الثقافة المعطية. فانتشار الكثير من الاختراعات الإلكترونية من الولايات المتحدة وألمانيا واليابان فى الكثير من الدول النامية يرجع إلى التقدم التكنولوجى والمعرفى لهذه الدول. كما أن انتشار الأزياء من فرنسا وإيطاليا والساعات من سويسرا فى الكثير من دول العالم يحدده مكانة هذه الدول وتخصصها فى هذا المجال.

كذلك تحدد درجة الانتشار الثقافي وظيفة وقيمة العنصر الثقافى الجديد ومدى حاجة المجتمع إليه، كذلك درجة اتساقه مع عناصر الثقافة السائدة. وانتشار عناصر الثقافة المادية يكون عادة أسرع من عناصر الثقافة اللامادية حيث إن نتائج الأولى عادة ما تكون أسرع فالتليفزيون أو الكمبيوتر قد يكون أكثر انتشارا من أسلوب جديد للعلاج أو نظام تعليمى جديد أو قيم ومعايير جديدة أو عناصر ثقافية قد تغير من إيدلوجية المجتمع ومعتقداته .

هذا كما أن العناصر الثقافية قد لا تتغير بنفس السرعة فى المجتمع الواحد، مما قد يؤدى كما يرى Ogburn إلى التخلف الثقافى Cultural Lag.ويحدث التخلف الثقافى إذا ما حدث تغير فى خاصة ثقافية دون حدوث تغير مماثل فى خاصة ثقافية أخرى مرتبطة بها. فانتشار السيارات إذا ما حدث فى مجتمع ما دون حدوث تغير مماثل فى تنظيم حركة المرور أو إيجاد طرق سريعة فإنه يؤدى إلى تخلف ثقافى، كذلك التصنيع لكى ينجح فى مجتمع ما لابد أن يحدث تغير فى التخصصات واهتمام بالإعداد المهنى للأفراد وتأكيد على نسق قيمى مساند لعملية التصنيع .

قد تنتشر فى الكثير من المجتمعات النامية مبتكرات ومخترعات دون أن يصاحبها تغير فى القيم والعادات والمعايير الاجتماعية المرتبطة باستخداماتها مما يؤدى إلى التخلف الثقافى.

ومن عوامل التخلف الثقافى التمسك بالقديم وإحاطته بهالة من القداسة وعدم الرغبة فى التجديد . فالتغير فى العادات والتقاليد والقيم التى اكتسبت فى المراحل النمائية الأولى من حياة الفرد والتى أصبحت جزءا من شخصيته يكون التغير فيها أمرا صعبا، كذلك القيم المرتبطة بالتماسك الأسرى ومعتقدات الجماعة ومقدساتها يكون التغير فيها أمرا صعبا أيضا .

ومن هنا تظهر أهمية التربية فى مساعدة الأفراد على اكتساب المرونة فى التفكير للتكيف مع التغيرات وفهم طبيعة العناصر الثقافية الجديدة. كذلك للتربية دور هام فى تبسيط وتوضيح آثارها لمساعدة الأفراد على التحرر من العناصر الثقافية

التى لم تعد تناسب طبيعة العصر ، وفى نفس الوقت لا تحقق حاجاتهم. بل قد تتداخل مع العناصر الثقافية الجديدة المرتبطةبالتنمية والنمو الشخصى للفرد.

وإذا كانت الثقافة تنمو عن طريق الانتشار الثقافى والاختراع والابتكار فإن العناصر الثقافية الجديدة لابد أن تتكامل مع العناصر الثقافية السائدة وتصبح جزءا منها، وهذا ما يطلق عليه التكامل الثقافى Cultural Integration . فالعناصر الثقافية الجديدة لابد أن تنتقل من طور المتغيرات الثقافية إلى طور الخصوصيات أو العموميات الثقافية، وبذلك فالتكامل الثقافى يدخلها فى الإطار العام لثقافة المجتمع.

هذا ، وكما سبق أن أشرنا فإن العناصر الثقافية اللامادية عادة ما يصعب اندماجها فى الثقافة السائدة لحاجتها إلى وقت أكبر من الثقافة المادية كى يتقبلها أفراد المجتمع، ويرجع ذلك إلى ارتباط الثقافة اللامادية بطريقة حياة الأفراد وقيمهم ومعتقداتهم بالإضافة إلى أن نتائجها قد تحتاج إلى وقت كبير لكى تظهر. وتمر عملية التكامل الثقافى بثلاث مراحل وهى :

المرحلة الأولى : تقديم العناصر الثقافية الجديدة لأفراد المجتمع. وقد ينتشر العنصر الثقافى الجديد إذا ما أقبل عليه أفراد من المجتمع ذوو مكانة علمية أو اجتماعية أو فنية . كذلك إذا ما ثبت من خلال التجريب بواسطة المتخصصين فائدة هذا العنصر الثقافى الجديد وعدم معارضته لقيم ومقدسات المجتمع .

المرحلة الثانية : عندما تتضح أهمية العنصر الجديد ووظيفته فى المجتمع ودوره فى تحقيق الحاجات الأساسية لأفراده .

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة التكامل الثقافى فإذا ما مرت العناصرالثقافية الجديدة بالمرحلتين السابقتين بنجاح فإنها تندمج فى الثقافة السائدة .

وقد يؤدى هذا الاندماج إلى تغيرات فى عناصر ثقافية مرتبطة بها أو قد يصيبها التخلف. والتكامل الثقافى مسألة نسبية، فليس هناك تكامل ثقافى كلى،

ولكن وجود الصراع الثقافي وكثرة التخلف الثقافي في ثقافة ما غالبا ما يؤدى إلى مشكلات اجتماعية، وهنا يأتي دور التربية في إقرار نوع من التوازن بين العناصر الثقافية مما يقلل من فرص الصراع الثقافي والتفكك الاجتماعي ويعمل على تحقيق أهداف التنمية .

دور التربية فى ضوء التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة .

إن التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة في هذا العصر أدت إلى تغير وتحديث في الكثير من الدول النامية . وقد ينطبق ذلك على الكثير من الدول العربية وخاصة الدول الخليجية. فقد ساعد الاتصال بين المجتمعات Communication والاتصال الثقافي Cultural Contact والانتشار الثقافي نتيجة للانفتاح على العالم الخارجي والتبادل الثقافي ورغبة الكثير من هذه الدول في التحديث Modernization ومسايرة العصر إلى انتشار عناصر ثقافية جديدة لم تكن معروفة من قبل في هذه المجتمعات مما أدت بدورها إلى تغيرات جذرية بهذه المجتمعات .

فقد تغير نمط المعيشة في هذه المجتمعات، ونظم ومراحل التعليم ، ووضع المرأة ومكانتها الاجتماعية ونمط العلاقات بين الجنسين وطبيعة العلاقات الأسرية ومعدل المواليد والوفيات ونظم وأساليب الإنتاج ونمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والنظم الترويحية، وظهرت مجموعة كبيرة من الأفكار والقيم والاتجاهات لم تكن موجودة من قبل. كما اقتنى الكثير من أفراد هذه المجتمعات مجموعة كبيرة من العناصر الثقافية المادية الحديثة التي تستخدم في العمل والمنزل لتيسير العمل مثل التليفزيون والفيديو والكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية التي تستخدم في المنزل والسيارات وغيرها من الوسائل والأدوات في مجال الفن والرياضة والترفيه والمعرفة .

هذا ، كما أن الكثير من هذه الدول قد استعانت بمجموعة كبيرة من الخبراء والفنيين والعمال للإسهام في حركة التنمية فيها ، مما أدى إلى تغير في

التركيبة السكانية لهذه المجتمعات وتقديم عدد من الخدمات لهذه العمالة الجديدة والعمل على تحقيق نوع من التوازن بين المواطنين والعمالة الوافدة .

وتتسم المجتمعات التى تتعرض للتغير الاجتماعى السريع بالاختلاف فى اتجاهات أفرادها إزاء التغير من حيث درجة تقبلهم للتغير والتكيف معه والعمل على إحداثه. وقد يكون هذا الاختلاف بين الأفراد نتيجة للتغير أو مسببا لحدوثه. فالبعض يميل إلى تقبل العناصر الثقافية الجديدة من مبتكرات ومخترعات وأفكار وقيم واتجاهات ومعارف وعادات، والبعض الآخر يميل إلى معارضة التغير والحفاظ على كل ما هو قديم وعدم الرغبة فى استخدام أو تبنى الكثير من الوسائل والمفاهيم والطرق والقيم الجديدة .

إن الاتجاهات الإيجابية نحو التغير البناء واتجاهه يساعد على تقبل التجديد ومحاولة التجريب لكل ما هو جديد وذى فائدة للفرد والمجتمع. وهذه الاتجاهات تعمل على انتشار العناصر الثقافية الجديدة فى المجتمع وتقبلها(1) .

ومن هنا تأتى أهمية دور التربية وخاصة التربية الرسمية فى توجيه التغير ومساعدة وتهيئة الأفراد لفهمه وتقبله والتكيف معه والاستفادة منه وتوضيح التعارض بين بعض العناصر الثقافية الجديدة وبعض العناصر فى الثقافة السائدة المرتبطة بها، وتدريب الأفراد وإكسابهم المرونة حتى يستطيعوا أن يميزوا بين العناصر الثقافية الهامة والنافعة والتى تتفق مع مقومات ثقافتهم وتتمشى مع حاجاتهم وحاجات مجتمعهم فى هذا العصر ، وتلك التى لا تحقق منفعة لهم أو لمجتمعهم ، أو قد تتعارض مع مقومات مجتمعهم وإيدلوجيته ونسقه القيمى والعقائدى.

وللتربية دور هام فى توعية وتوجيه أفراد المجتمع لحل الكثير من المشكلات الاجتماعية الناجمة عن التغير والقضاء عليها . إذ قد يصاحب التغير الاجتماعى السريع عادة بعض المشكلات الاجتماعية نتيجة للصراع بين بعض العناصر الثقافية الجديدة وبعض العناصر الثقافية السائدة المرتبطة بها. هذا كما أن أى تغير

---

1 - Paul Horton and Chester Hunt, Sociology, op cit., p.472.

يحدث فى أى عنصر ثقافى يتطلب بالضرورة تغيرا فى بعض العناصر الثقافية أو النظم الاجتماعية المرتبطة به . فإذا لم يحدث التغير بنفس السرعة فقد ينشأ ما يسميه Ogburn بالتخلف الثقافى أو الهوة الثقافية Cultural lag فزيادة عدد السيارات فى مجتمع ما يتطلب بالضرورة التوسع فى الطرق السريعة وتنظيم قواعد المرور حتى لا يحدث الصراع الثقافى .

وكثرة الصراعات الثقافية فى المجتمع قد ينتج عنها الكثير من المشكلات الاجتماعية التى قد تعرض ثقافته للتفكك. وتسهم التربية فى فترات التغيرات الاجتماعية السريعة فى بناء النظام الاجتماعى الجديد وتعمل على الحفاظ على قيمه الهامة وتراثه الثقافى وايدلوجيته . وفى الوقت نفسه تساعد الأفراد على تقبل التغيرات الهامة والأساسية والتكيف معها وتدريبهم لكى يصبحوا أداة تغير فعالة فى المجتمع .

ويمكن إجمال دور التربية فى مواجهة التغيرات الاجتماعية فى المجتمع فيما يلى :

١ - الإعداد المهنى لأفراد المجتمع :

إن التربية المدرسية أو غير المدرسية ما هى إلا انعكاس لثقافة هذا المجتمع ومتطلباته . ومن هنا كان للتربية دور هام فى بناء المجتمع. ولما كان الأفراد هم المادة الخام التى يقدمها المجتمع للمؤسسات التربوية ، فإن دور التربية وخاصة التربية المدرسية يتطلب إعداد هؤلاء الأفراد وتهيئتهم وإكسابهم المرونة للتكيف مع التغيرات والقدرة على النقد البناء والتفكير المنطقى والعلمى السليم، لتقييم هذه التغيرات ومعرفة الأسس والمبادىء التى ترتكز عليها حتى يمكنهم انتقاء Selection العناصر الثقافية الإيجابية ذات الفائدة والتى لاتتعارض مع مقومات ثقافتهم. والتخلص من الكثير من العادات والمعتقدات والأفكار التى لم تعد تشبع حاجتهم أو تناسب متطلبات مجتمعهم ومتطلبات العصر الذى يتميز بالتقدم المعرفى والتكنولوجى والتخصص. وهذا بدوره يتطلب مجموعة من المعايير الاجتماعية Social Norms والقيم مثل الدقة ـ الكفاءة ـ المعرفة العملية ـ الإتقان ـ الأمانة فى العمل ـ أهمية الوقت ـ وتقدير قدرات الفرد.

ويتضمن دور المدرسة الإعداد المهنى لأفراد المجتمع. فالتربية المدرسية تعد الأفراد وتوجههم علميا عن طريق اكتشاف قدراتهم وتوجيهها توجيها صحيحا كما يجب أن تهتم المدرسة بالتخصص وتساعد التلاميذ على اختيار التخصصات التى تتناسب مع قدراتهم وميولهم وأيضا خطط التنمية فى المجتمع.

كما يتطلب ذلك استخدام طرق وأساليب التعليم الحديثة وتكنولوجيا التعليم لرفع مستوى أداء الطالب . كذلك الاهتمام بالإعداد المهنى والفنى للمعلمين وتطوير المناهج الدراسية لمسايرة المجتمع الجديد وحاجات التلاميذ فى هذا المجتمع وطبيعة العصر . ودور التربية لا يقتصر على إعداد التلاميذ والمعلمين فقط بل يجب أن يتعدى ذلك ليشمل أيضا ربط التعليم بالمجتمع . فالتربية يجب أن تسهم فى تحقيق خطط التنمية بالمجتمع من خلال إعداد الكوادر الفنية والعلمية اللازمة بالإضافة إلى التدريب والتوجيه والتهيئة. وأن تسهم عن طريق البحوث والتجريب فى تقدم المجتمع وتطوره .

إن الإعداد المهنى للأفراد يرفع من كفاءتهم الإنتاجية مما يزيد من معدل الإنتاج وبالتالى من معدل الدخل القومي للمجتمع. كما أن رفع إنتاجية الفرد ونجاحه فى العمل ينعكس على أدائه لأدواره الاجتماعية. فالرضاء الوظيفى وتقدير الفرد للعمل الذى يقوم به يساعده على التكيف الاجتماعى. والتعليم أيضا يغير من نظرة الفرد للحياة ويزيد من طموحه وتطلعاته. فالمتعلم يعرف كيف يستفيد من دخله ويخطط لمستقبله ومستقبل أولاده ويحسن الاستفادة من الخدمات التى تقدمها الدولة للأفراد ، مثل المدارس والمستشفيات والأندية ووسائل الإعلام مما يعمل على تكيفه مع المجتمع وإسهامه فى عملية بناء نظامه الاجتماعى، وهذا يزيد من ولائه لمجتمعه مما يعمل على تماسك المجتمع.

٢-المحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها :

قد يتعرض المجتمع لصراعات ثقافية نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة . فقد تنتشر عناصر ثقافية فى المجتمع دون أن ينتج عن ذلك تغيرمماثل فى عناصر الثقافة المرتبطة بها مثل زيادة أعداد العمالة الأسيوية فى بعض الدول الخليجية. فاستخدام هذه العمالة فى تربية الأبناء نتيجة لانتشار التعليم وخروج المرأة للعمل

مع اختلاف لغة وعادات المربيات ونسقهم القيمى والأساليب التربوية التى تستخدم قد يؤدى إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية. فتدنى المستوى التعليمى للخادمات اللاتى يعملن كمربيات فى الكثير من الأوقات وعدم خبرتهن برعاية الأبناء بالإضافة إلى اختلاف ثقافتهن عن ثقافة المجتمع الذى يعملن به قد يؤدى إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية.

من هنا تأتى أهمية التربية فى التوعية والتهيئة وإجراء الدراسات وطرح الحلول والبدائل .

وقد يحدث التخلف الثقافى أيضا إذا ما استخدمت دولة وسائل حديثة فى الإنتاج مستعينة بالخبراء والفنيين وتكنولوجيا متقدمة، ولكنها لم تطور القوى العاملة الوطنية معرفيا ومهنيا لكى تسهم بالكفاءة المتوقعة فى عمليات الإنتاج والخدمات وتستطيع أن تتعامل مع أساليب الإنتاج الحديثة وماتتطلبه من نسق قيمى مساند ومعايير واتجاهات مرتبطة بها، مثل الدقة فى الأداء والاهتمام بالعمل وتقديره وتقدير الوقت وحسن التعامل مع الآلة .

وقد يكون التقدم العمرانى والتحديث فى إحدى المناطق فى المجتمع أسرع منه فى مناطق أخرى . فنمط المعيشة ومستوى الخدمات قد يكون متميزا من حيث الرفاهية والتقدم ونوعية الخدمات والكفاءة عن مناطق أخرى تتسم بالبساطة والتخلف وسوء الخدمات مما ينتج عنه تخلف ثقافى فى المجتمع. وهنا يأتى دور التربية فى العمل على إقرار نوع من التوازن بين المناطق السكانية المختلفة من حيث مستوى المعيشة والخدمات حفظا على تماسك المجتمع ووحدته .

٣ - المحافظة على إيدلوجية المجتمع ومقوماته الأساسية :

إن انتشار الكثير من التيارات الفكرية والقيم والاتجاهات والمعتقدات المتباينة فى الثقافة السائدة قد يؤثر بدرجات متفاوتة على أفراد المجتمع . إذ قد تتعارض بعضها بدرجة كبيرة مع مقومات المجتمع الأساسية وقيمه المركزية Central Values وإيدلوجيته مما قد يهدد المقومات الأساسية للمجتمع، حيث إن تبنى بعض أفراد المجتمع لعناصر ثقافية تتعارض بصورة واضحة مع مقومات ثقافتهم الأصلية يجعلهم يعيشون على هامش ثقافتين مضحين بثقافتهم الأصلية .

وهنا يأتى دور التربية فى إعداد الأفراد وإكسابهم القدرة على التفكير العلمى السليم والقدرة على النقد البناء لمساعدتهم على اختيار العناصر الثقافية ذات الفائدة والتى لم تتعارض مع الإيدلوجية السائدة والقيم المركزية والمعتقدات الهامة والمفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة .

وقد يحدث عدم توازن فى التنظيم القيمى للمجتمع كنتيجة طبيعية للتغيرات السريعة المتباينة. فقد يحدث تغير فى ترتيب القيم بالنسبة للأفراد وأهميتها كموجهات لسلوكهم. فقد تسيطر القيم المادية على سلوك الكثير من الأفراد أو تحتل مكانة اجتماعية أعلى من السابق فى سلم القيم المركزية .

وسيطرة الناحية المادية على اهتمامات الأفراد عادة ما تدفعهم إلى الاهتمام بالحصول على الثروة والنفوذ والمراكز الاجتماعية الهامة فى المجتمع بصرف النظر عن المصدر والوسيلة لتحقيق ذلك . مما قد يؤثر بدوره على النواحى الروحية والأخلاقية مما يتعارض مع قيم المجتمع المركزية مثل الأمانة والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والسعى للنجاح والإتقان فى العمل والوطنية والتضحية والفداء وغيرها من القيم الهامة فى حياة أفراد المجتمع .

وهذا الوضع يتطلب من التربية أن تهتم بغرس القيم الدينية وتأكيد المبادىء المحددة لأنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية فى المجتمع وأن يكون اهتمامها بالتربية الدينية والخلقية ليس فقط عن طريق الدراسة النظرية بل يجب أن تربط الدين بواقع الحياة فى المجتمع لإكساب التلاميذ الاتجاهات والقيم التى تؤكد عليها ثقافتهم . وبذلك تعمل هذه القيم والمبادىء كموجهات لسلوكهم وعلاقاتهم بالآخرين فى المجتمع . وبذلك تعمل التربية من خلال قيامها بعملية الضبط الاجتماعى على مساعدة التلميذ على تكوين الضمير . وبذلك يصبح الضبط داخليا إذ تكون الرقابة الداخلية هى المحددة لسلوكه وتصرفاته. وبذلك يصبح عدم خروجه على المعايير الاجتماعية السائدة فى مجتمعه ليس خوفا من السلطة الخارجية إنما موجه من قبل سلطة داخلية محددة لسلوكه.

٤ - إعداد الأفراد وتهيئتهم لمواجهة التغيرات والاستفادة منها وإحداثها:

يتطلب التغير الاجتماعي والثقافي من التربية أن تقوم بدورها لإعداد الأفراد وتهيئتهم وإكسابهم المرونة والتفكير العلمي وأن تكسبهم فهما لدورهم الجديد في مواجهة التغيرات الجديدة والتكيف معها والاستفادة منها بحيث يصبحون هم أنفسهم قوة تغير فعالة في المجتمع تبتكر وتضيف وتستفيد من التقدم المعرفي والتكنولوجي في العالم .

فالتربية يجب أن تعد الأفراد وتساعدهم على فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية وأبعادها ومدى مناسبتها لظروف المجتمع الراهنة في ضوء متطلبات واحتياجات المجتمع حتى يستطيعوا إحداث التغيرات الإيجابية التي يتطلبها تنظيم مجتمعهم وتحديثه لمسايرة متطلبات مجتمعهم في ضوء طبيعة العصر. ويتضمن هذا الإعداد إكسابهم القدرة على انتقاء وتقبل الكثير من الأساليب والوسائل الحديثة في العمل والإنتاج واستخدام التكنولوجيا الحديثة وتقويم اتجاهها ونتائجها ومناسبتها لمراحل التنمية في المجتمع وميادين العمل المختلفة وإعداد الأفراد وتدريبهم على استخدامها .

وهذا يتطلب بدوره من التربية أن تغير من فلسفتها وأهدافها ومناهجها وطرق وأساليب التدريس لكي تساير التغير ومتطلباته، ويجب أيضا أن تركز المناهج وطرق التدريس على تنمية المهارات المعرفية للأفراد وإكسابهم مجموعة من الاتجاهات والقيم التي تتطلبها التغيرات الإيجابية مثل الدقة والكفاءة في الأداء والجدية والإخلاص في العمل والتعامل بكفاءة مع التكنولوجيا الحديثة والاستقلالية والاعتماد على النفس والتعلم الذاتي وأهمية المعرفة وخاصة المعرفة المرتبطة بالمجتمع والتي تعمل على تقدمه والاهتمام بالبحث العلمي وتنظيم المعلومات والاستفادة منها .

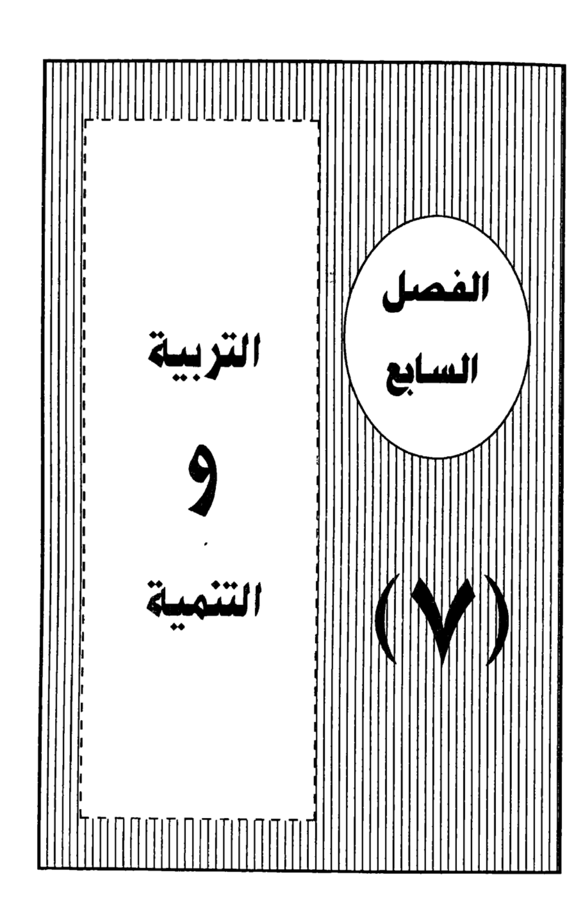
فالتنمية الاجتماعية والاقتصادية تتطلب الاهتمام بالتخصصات الدقيقة التي يحتاجها المجتمع في هذا العصر؛ وبذلك أصبح دور التربية يقتضي الاهتمام بالتخصصات لزيادة كفاءة الانتاج والخدمات في المجتمع . وهذا بدوره يتطلب

الاهتمام بالتخطيط التربوى لربط التعليم بالمجتمع ومواقع الإنتاج ومتطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع .

٥ - التأكيد على القيم الدينية :

إن سيطرة النواحى المادية على الأفراد فى الكثير من المجتمعات نتيجة للتغيرات السريعة وانتشار الكثير من القيم والأفكار التى تؤكد على المادة والرفاهية دون التأكيد على شرعية وسائل الحصول عليها أو حسن استغلالها لمصلحة الفرد والمجتمع ، جعلت بعض الأفراد يهتمون بالمظاهر المادية على حساب الكثير من القيم الدينية والأخلاقية. وهنا تأتى أهمية دور التربية فى التأكيد على القيم والمبادىء الدينية وإبراز أهميتها فى حياة الفرد والمجتمع وربط الدين بالحياة لمساعدة الطفل على استدخال القيم الدينية لتصبح كموجهات لسلوكه فى تعاملة مع غيره فى المجتمع وفى قيامه بدوره فى المجتمع الجديد. وهذا بدوره يعمل على تحقيق التوازن فى شخصية الفرد مما يساعد على تكيفه فى المجتمع . ويؤدى ذلك أيضا إلى مساعدة الأسرة فى قيامها بدورها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. فتأكيد كل من الأسرة والمدرسة والوسائط التربوية الأخرى على القيم والمبادىء والمثل الهامة فى حياة الأفراد فى المجتمع والمتطلبة اجتماعيا لنجاح الفرد فى قيامه بدوره لا يؤدى فقط إلى تحقيق نوع من الانسجام والتوازن فى شخصية الفرد بل يؤدى بدوره إلى الضبط الاجتماعى فى المجتمع مما يساعد على تماسك المجتمع واستقراره .

إن النظرة الحديثة للفرد وأهميته فى إحداث التغير قد زادت من قيمة التعليم والتنمية فى حياة الفرد. فالتعليم يزيد من خبرات الفرد ومهاراته وقدرته على تحديد أهمية التغيرات الاجتماعية وأبعادها والاستفادة منها وربطها بالحياة. وبذلك تكون التربية مسئولة عن إعداد الأفراد لتحمل مسئولياتهم الجديدة وإكسابهم القيم والاتجاهات والمعارف وطرق التفكير المتطلبه لقيامهم بأدوارهم الاجتماعية فى ضوء التغيرات الاجتماعية والثقافية. فالفرد فى هذا العصر أصبح دوره يتطلب منه العمل على تنمية نفسه وحسن استخدام قدراته وتحسين مستواه المعيشى والتخطيط لمستقبله ومستقبل أبنائه ، وفى نفس الوقت تقع عليه مسئولية الإسهام فى تحقيق أهداف التنمية بمجتمعه .


الفصل
السابع
(٧)
التربية
و
التنمية

التربية واحتياجات التنمية الشاملة :

تعتبر التربية وخاصة الجانب الرسمى منها (التعليم النظامى) المسئول الأول عن تحقيق أهداف التنمية الشاملة بالمجتمع ، باعتبار أن التنمية الشاملة لا تقتصر على النمو الاقتصادى فقط، بل تمثل عملية التغير الواعية بأبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية . إذ تهدف بالإضافة إلى تحقيق زيادة منتظمة فى الدخل الحقيقى للفرد إلى نموه الشخصى والمهنى ورفاهيته وقدرته على اتخاذ القرار والمشاركة الاجتماعية والسياسية بمجتمعه والاستفادة من مؤسساته المجتمعية .

ولما كانت عملية التنمية الشاملة لا يمكن أن تحقق أهدافها دون مساهمة جميع مؤسسات المجتمع وتساندها والتنسيق بينها من خلال التخطيط الشامل ، وأن التربية بصفة عامة والتعليم الرسمى بصفة خاصة هما المحددان الرئيسيان لكفاءة المورد البشرى المحرك لهذه المؤسسات والمحدد لقدرتها على أداء دورها ، فإن التعليم الرسمى تقع عليه مسئولية مواجهة متطلبات التنمية الشاملة على المدى القريب والبعيد .

والتعليم الرسمى فى حد ذاته من حيث عدد سنوات الدراسة ليس ضمانا لتحقيق أهداف التنمية الشاملة ، وإنما نوعية هذا التعليم ودرجة كفاءته وارتباط أهدافه بواقع المجتمع وطبيعة العصر ومتطلبات التنميةُ الشاملة. هى المحددة لنتائج هذه العملية. ويتأثر التعليم الرسمى بدوره بالتربية غير الرسمية والنظام الأسرى والاقتصادى والسياسى للدولة والمستوى المعرفى والتكنولوجى والنسق القيمى السائد ، ويؤثر بدوره فيها محددا درجة مساهمتها فى تحقيق أهداف التنمية الشاملة بالمجتمع .

ويتناول هذا الفصل دور التربية فى عملية التنمية الشاملة موضحاً الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشرى كعنصر من عناصر الإنتاج بل أكثر هذه العناصر أهمية فى الوقت الراهن ، والعائد من التعليم على الفرد ومساهمة التربية فى تحقيق أهداف التنمية الشاملة مع التركيز على الدول النامية . إذ يوضح أسباب

قصور التربية فى تحقيق أهداف التنمية الشاملة بهذه الدول وأهمية إعادة تقييم هذه الدول لنظمها التعليمية لتحسين نوعية التعليم وكفاءته لمسايرة متطلبات العصر ومواجهة متطلبات التنمية، كما يتعرض للإهدار التربوى باعتبار أن التربية عملية استثمار فى رأس المال البشرى ينتج عنها عائد على الفرد والمجتمع كأى مشروع استثمارى .

الأهمية الاقتصادية للعنصر البشرى:

يمثل العنصر البشرى عنصرا أساسيامن عناصر الإنتاج، بل يعتبر أكثر عناصر الإنتاج أهمية من حيث قيمته الاقتصادية والاجتماعية فى العصر الحديث الذى يتسم بالتقدم المعرفى والتكنولوجى الهائل.ويرى ألفريد مارشال أن الإنسان بإمكانه ـ عن طريق العلم والمعرفة والكفاءة فى العمل وقدرته على الخلق والإبداع ـ السيطرة على الثروة الطبيعية فى مجتمعه وحسن استثمارها مستخدما كل ما اكتسبه من خلال التعليم من معرفة ومهارات وقيم واتجاهات ومعايير مرتبطة بالعمل والبحث والتجريب والإنتاج.

هذا، وقد أوضح هاربسون Harbison دور العنصر البشرى فى ثروة الأمم إذ يرى أن رأس المال المادى والعوامل الطبيعة تمثل عوامل كامنة للإنتاج Passive Factors، بينما يمثل العنصرالبشرى، العنصر المحرك للإنتاج. فالإنسان هو الذى يجمع رأس المال المادى ويستغل ويستثمر الموارد الطبيعية، وينشىء المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية ويقوم بعملية التنمية.ولذلك يرى أن الدولة التى تعجز عن تنمية مواردها البشرية بدرجة تمكنها من سد حاجة اقتصادها لا يمكنها تحقيق أى نوع من أنواع التنمية[1].

ويؤكد علماء الاقتصاد والاجتماع على الأهمية الكبرى لرأس المال البشرى كمحرك وموجه لعملية التنمية. فالتعليم يعد القوى البشرية أكاديميا

---

1 - Frederick Harbison, Human Resources As The Wealth Of Nations (Oxford: Oxford University Press, 1973), p.3.

ومهنيا واجتماعيا التى يحتاجها سوق العمل والخدمات بالإعداد والخبرات والمهارات المتطلبة فكل ما اكتسبته هذه القوى العاملة من معارف وخبرات ومهارات وقيم واتجاهات من خلال التعليم يؤثر على نتائج عملية التنمية بالمجتمع. كما أن سنوات الدراسة التى يقضيها الفرد فى التعليم الرسمى ونوعية التدريب الذى يحصل عليه يؤهله لشغل المراكز الاجتماعية بمجتمعه.والتى بدورها تحدد مكانته الاجتماعية ودخله من العمل.

والتنمية الشاملة لا يمكن أن تحقق أهدافها بتوفر رأس المال واستيراد الآلات ووسائل الإنتاج الحديثة فقط، لأن نجاح هذه العملية فى تحقيق أهدافها يتطلب فى المقام الأول تطوير نظم وأساليب الإنتاج القائمة.وتغيير اتجاهات العاملين ومعارفهم وقيمهم لتناسب متطلبات العمل المحدد بخطط التنمية.إذ أنه لايمكن لأى مجتمع أن يحقق أهداف التنمية التى يتطلع إليها دون تنمية موارده البشرية.

وكان نتيجة طبيعية لزيادة الاهتمام بتنمية الموارد البشرية،أن كثيرا من الدول النامية خصصت جزءا كبيرا من دخلها للتعليم الرسمى باعتباره أساسيا لإعداد القوى البشرية. وتعتقد الكثير من هذه الدول أو على الأقل تؤكد لنفسها، حتى يمكن تبرير اهتمامها الكبير بالتعليم الرسمى وتخصيص جزء كبير من دخلها له بأن التعليم الرسمى هو المنقذ الأول لها من الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تواجهها.فترى هذه الدولة أن التعليم الرسمى هو الاساس الذى ترتكز عليه عملية التنمية بالمجتمع. وأن التعليم الرسمى هو الذى سيخرجها من طور النمو ليسير بها قدما نحو النمو والتقدم.

والواقع أن التعليم الرسمى فى حد ذاته لا يمكن أن يكون المسئول الوحيدعن تحقيق عملية التنمية لأهدافها.إذ أن كفاءة هذا التعليم من حيث نوعية المناهج الدراسية وطرق التدريس والإمكانات التربوية المتاحة وإعداد المعلم هى التى تحدد دوره فى تنمية الموارد البشرية للقيام بدورها فى عملية التنمية.

كما أن نتائج التعليم لا يحددها نوعية التعليم الرسمى بالمجتمع فقط بل أيضا نوعية التعليم غير الرسمى والمستوى المعرفى والتكنولوجى. والنسق القيمى السائد في هذا المجتمع ووضع المجتمع الاجتماعى الاقتصادى والفرص المتاحة للعمل أمام أفراده، وطبيعة الحراك الإجتماعى به.

فالتربية غير الرسمية قد تكون ذات أثر إيجابى أو سلبى على انتشار المعرفة ونوعها وأساليبها وتنمية مهارات ومعارف الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم نحو العمل والإنتاج.

ووضع المجتمع الاجتماعى الاقتصادى وفرص العمل المتاحة لأفراده وطبيعة الحراك الاجتماعى بالمجتمع يؤثر بدوره على دافعية المتعلم واهتماماته، مما يؤثرعلى نتائج التعلم إيجابيا أو سلبيا.

وقد توصلت الكثير من الدول النامية من خلال نتائج خطط التنمية، إلى أن التعليم الرسمى قد يؤثر إيجابيا أو سلبيا على خطط التنمية. كما أنه يتأثر أيضا بنمط خطط التنمية بالمجتمع وطبيعة النمو الاقتصادى وطبيعة المتعلم وحاجاته وتطلعاته. هذا كما أن الحصول على الدرجة العلمية لا يعنى بالضرورة أن الحاصل عليها مؤهل للقيام بمتطلبات العمل المتوقع أن تؤهله هذه الدرجة العلمية للقيام به. وبالإضافة إلى ذلك فهناك عدة عوامل أخرى تعمل كمحددات أساسية لنتائج التعلم وهى[1] :-

١- المستوى الاجتماعى الاقتصادى لأسرة المتعلم (دخل الأسرة - المستوى التعليمى للوالدين - نوع السكن - طريقة معيشة الأسرة وتوزيعها لدخلها - عدد أفراد الأسرة).

---

1 - Michael . Todaro , Economic Development In The Third World Third edition, (N.Y Longman Inc., 1985), PP.335-336.

٢ـ شخصية المتعلم (خصائصه الوراثية والمكتسبة) وهذه بدورها تتأثر بالأسرة ـ جماعة الرفاق ـ طبيعة التربية الرسمية وغير الرسمية بالمجتمع.

٣ـ جماعة الرفاق: وتحددها أسرة الطفل من حيث المجتمع المحلى الذى تقيم به ومستواها الاجتماعى الاقتصادى ونوعية المدارس التى يلتحق بها أبناؤها من حيث المستوى التعليمى والإجتماعى.

٤ـ صحة الفرد : وتحددها أسرة الطفل من حيث المجتمع المحلى الذى تقيم به ومستواها الاجتماعى الاقتصادى والرعاية الصحية والاجتماعية التى توفرها الدولة لأفرادها.

ويتضح مما سبق أن أسرة التلميذ من حيث مستواها الاجتماعى الاقتصادى وحالة التلميذ الصحية يعتبران المحددين الأكثر أهمية لنجاحه المدرسى ونجاحه فى الحياة. فهما يحددان ـ بدرجة كبيرة ـ كفايته الإنتاجية فى المستقبل. فأسرة التلميذ من خلال تخطيطها لمستقبل أبنائها تحدد المرحلة التعليمية التى تتطلع أن يكملها التلميذ،ونوع المدارس التى يدرس بها من حيث كفاءة التدريس بهذه المدارس (خاصة كانت أم عامة)،وتوفر الإمكانات كذلك التخصص الدراسى للتلميذ. والأسرة قد تساعد التلميذ على تحديد ميوله واكتشافها وتوجيهها فى سن مبكرة مما يساعده على اختيار التخصص المناسب الذى يساعد على نجاحه المدرسى ونجاحه المهنى. وقد يكون دور الأسرة سلبيا أو معوقا لأدائه المدرسى ونجاحه المهنى، ومن ثم نجاحه فى الحياة.

ويواجه التعليم الرسمى فى معظم الدول النامية الكثير من المشكلات التى تحد من نتائجه وفاعليته. وتتمثل هذه المشكلات فى التسرب ـ الرسوب ـ الأمية ـ ارتفاع التكلفة الدراسية للتلميذ وخاصة فى الدراسة الجامعية. ويوضح الجدول (رقم ١) الفرق بين تكلفة السنة الدراسية للتلميذ حسب المستوى التعليمى لثلاث من الدول المتقدمة وست من الدول النامية، والذى أشار إليه. George Psacharopoulos سنة ١٩٧٢ فى دراسته للعائد على التعليم فى بعض الدول المتقدمة. والنامية فبينما

كان معدل التكلفة فى الدول المتقدمة للطالب فى السنة الدراسية بالمرحلة الثانوية بمقارنته بالمرحلة الابتدائية ٦,٦ ومعدل التكلفة للطالب فى المرحلة الجامعية بمقارنته بالمرحلة الابتدائية ١٧,٦ ،نجد أن معدل التكلفة فى الدول النامية للطالب فى السنة الدراسية بالمرحلة الثانوية بمقارنته بالمرحلة الابتدائية ١١,٩ ومعدل التكلفة للطالب فى المرحلة الجامعية بمقارنته بالمرحلة الابتدائية ٨٧,٩ فى السنة الدراسية[١].

جدول رقم (١)

يوضح معدل النفقات حسب المستوى التعليمى

على أساس السنة الدراسية*.

الدولـــــــة	معدل النفقات	
	ثانوية / ابتدائية	جامعية / ابتدائية
أمريكا – إنجلترا . نيوزيلندا .	٦,٦	١٧,٦
ماليزيا – غانا – أوغندا – نيجيريا – كوريا الجنوبية – الهند – كينيا.	١١,٩	٨٧,٩

ويوضح الجدول الفرق الكبير فى الإنفاق على التعليم الجامعى بين الدول النامية والدول المتقدمة. فالدول النامية تنفق مبالغ غير واقعية على التعليم الجامعى بالرغم من أن المستفيد من هذا التعليم يمثل شريحة صغيرة من سكانها. بينما الفرق بين الدول النامية والمتقدمة فى العائد من التعليم حسب المستوى التعليمى

1 - George Psacharopoulos , The Returns To Education: An International Comparison (Amsterdam: Elsevier, 1972), Table 8-2.

* – نفس المصدر السابق.

لا يقترب من الفرق بينهما فى نفقات التعليم كما هو مبين فى جدول(رقم٢)

ويتضح من الجدول (رقم ٢) أن دخل الفرد الحاصل على مؤهل جامعى كان ٦,٤ مرة أكثر من الحاصل على الشهادة الابتدائية. وهذا يمثل فرقا كبيرا وغير واقعى. ولكنه بالرغم من ذلك لا يضاهى الفرق فى التكلفة بين المرحلة الإبتدائية والجامعية فى السنة إذ بلغت تكلفة المرحلة الجامعية ٨٧,٩ مرة أكثر من المرحلة الابتدائية (جدول رقم ١). ومن هنا نرى أن الدول النامية تنفق الكثير على نسبة صغيرة من سكانها الذين يدرسون بالجامعة أو المعاهد المهنية بينما تهمل المراحل التعليمية الأخرى التى يمثل الملتحقون بها العدد الأعظم من التلاميذ فى الدولة بالرغم من أن المرحلة الابتدائية فى الوقت الحاضر أصبحت مرحلة تعليمية أساسية هامة تحدد قدرات التلميذ ومستواه المعرفى ومهاراته. كما أنها تعده فكريا واجتماعيا وانفعاليا. وبالتالى تحدد درجة نجاحه فى المراحل التعليمية التالية.

جدول رقم (٢)*

معدل الدخل السنوى حسب المستوى التعليمى

الدولــــــة	الدخل النسبى للفرد	
	المرحلة الثانوية/الابتدائية	الجامعية / الابتدائية
أمريكا - كندا . بريطانيا .	١,٤	٢,٤
ماليزيا - غانا - أوغندا - نيجيريا - كوريا الجنوبية - الهند - كينيا .	٢,٤	٦,٤

* - نفس المصدر السابق جدول 8.4 .

هذا وتنفق الدول النامية أموالا طائلة على التعليم الابتدائى حيث إن ٥٠ ٪ من نفقات التعليم (حوالى ١٠ ٪ من نفقات الدولة) تخصص للتعليم الابتدائى لوجود عدد كبير من التلاميذ فى هذه الدول بهذه المرحلة. لذلك يجب على هذه الدول أن تعيد دراسة نظمها التعليمية فى هذه المرحلة وأن تحدد أهدافا تربوية أكثر واقعية لهذه المرحلة تكون مرتبطة بواقع المجتمع ومرحلة نموه. وأن تعكس فلسفة التربية التى تتبناها والسياسات التربوية واقع المجتمع وحاجات أفراده واحتياجات المجتمع وأن تبتعد هذه الدول عن تبنى فلسفات تربوية لا تتناسب مع واقعها الاجتماعى. وأن تهتم بنوعية التعليم وليس بمجرد سنوات الدراسة وانتشار المدارس[1].

ويوضح الجدول رقم (٣) تكلفة التلميذ السنوية للمرحلة الإبتدائية فى بعض دول مجلس التعاون الخليجى بالعملة المحلية والدولار الأمريكى.

جدول رقم (٣)

تكلفة التلميذ السنوية للمرحلة الإبتدائية*

الدولــــــة	التكلفة بالعملة المحلية	التكلفة بالدولار الأمريكى
الكويت ١٩٨٠	٤١٠ د . ك	١٥٢٩
عمان ١٩٧٦	١٦٣ د . ع	٦٩٠
قطر ١٩٧٦	٥١٥٣ د . ق	٢٠٧٢
السعودية ١٩٧٦	٣٣٤٣ ر . س	١٤٧٤
الإمارات العربية ١٩٨٠	٨١٥٣ درهما	٢٢٠٥

1 - Jere Behrm & Nancy : Birdsall, The Quality of Schooling: Quantity Alone Is Misleading, American Economist Reviev 73 No.5,(December83), pp.928-948.

* المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خطة لمحو الأمية وتعميم التعليم الأساسى بالوطن العربى، (تونس ،١٩٨١).

ويتضح من الجدول أن سعر التكلفة كبير جدا فى كل من الإمارات وقطر بينما يقل بشكل ملحوظ فى عمان.

هذا وقد أكدت دراسة كل من بهرمان وبيردسال Behrman and Birdsall أن كفاءة التعليم وليس عدد السنوات الدراسية فى حد ذاتها هو المحدد الرئيسى للكفاية الإنتاجية لحامل المؤهل التعليمى. وبالتالى المحدد لدخله من العمل[1]. فقد ارتبطت الدرجة الجامعية فى الكثير من الدول النامية بالمكانة الاجتماعية المرتفعة فبدلا من أن تكون هذه الدرجة العلمية تحديدا لقدرة الطالب على إمكانية النجاح، اعتبرت ضمانا للنجاح وحددت الرتب والرواتب على أساسها. وارتبط ذلك بالتقدير الاجتماعى لحاملها، وليس لمعرفته وخبرته ومهارته بل للدرجة التى حصل عليها.

وقد أوضح حامد عمار هذه العلاقة فى تصويره للواقع الذى تمثله الدرجة الجامعية فى المجتمعات العربية فى عدة تساؤلات إذ يتساءل هل الشهادة الجامعية رخصة لدخول العمل ؟ وهل أداء العمل ونوع مسئولياته هو الذى يحدد الأجر والجزاء؟ أم أن الشهادة فى حد ذاتها تفرض قيمة الأجر بصرف النظر عن نوع العمل ومسئولياته[2].

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن الكثير من الدول النامية تضمن توظيف حاملى الشهادة الجامعية بصرف النظرعن الإنتاجية بل ان الكثير من الوظائف القيادية قد يصل إليها بعض هؤلاء بصرف النظر عن كفايتهم الإنتاجية وقدراتهم. وأصبح التعليم العالى فى الكثير من الدول النامية نمطا استهلاكيا يطالب أفراد المجتمع بتوفيره دون قيود مما أدى إلى عدم قدرته على الإسهام فى الإنتاج والمشاركة فى

1 - Jere Behrman and Nancy Birdsall, "The Quality of Schooling " Quantity Alone is Misleading", op.cit., pp.928-946.

٢ - حامد عمار، حول التعليم العالى العربى والتنمية المستقبل العربى العدد ٤ (يونية ١٩٨)،ص ١٣

المسئولية المجتمعية. فقد تسبب الطلب الاجتماعى على التعليم الجامعى والاستجابة السياسية له مقرونا بالعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة، إلى ضعف الضوابط الأكاديمية التقليدية. فالتوسع فى التعليم العالى فى بعض الدول النامية كاستجابة لهذه الضغوط مع قلة الأساتذة القادرين قد أضعف الروح الأكاديمية والموضوعية. وقد أدى ذلك بدوره إلى ضعف المستوى التحصيلى وتحويل الجامعات إلى مؤسسات لمنح الشهادات للقادرين وغيرهم إذا ما توفرت الشروط الشكلية[1].

والنتيجة الحتمية لذلك هى ضعف مستوى الخريج وكفايته الإنتاجية. وبذلك فعلى الدول النامية أن تعيد النظر فى سياستها التعليمية وأن تضع أسسا موضوعية للقبول بكل تخصص لتحديد مستوى الاستعداد لدى الطالب والتنبؤ بمقدرته على مواصلة الدراسة، وهذا بدوره يساعد الطالب على النجاح، ويقلل من الهدر التربوى. كذلك يجب أن تعيد النظر فى برامجها وأساليب التقويم المتبعة فى تقويم الطالب وتحديد مستوى الكفاءة الذى حققه على أسس موضوعية. وهذا يتطلب الاهتمام بالنمو الشخصى للطالب مع التأكيد على الاستقلالية والاعتماد على النفس والإيجابية والمرونة فى التفكير والمبادرة وتحمل المسئولية والقدرة على التطبيق العملى وربط ما تعلمه من خبرات ومهارات بالواقع العملى. كما يجب أن تؤكد الجامعات على ربط مناهجها وتخصصاتها بالاحتياجات التى تفرضها طبيعة التنمية والظروف الواقعية المتغيرة بالمجتمع. فالتعليم العالى لكى يسهم فى تحقيق أهداف التنمية لا بد أن يلائم ما تعلمه خريجو هذا التعليم لنهضة ذاتية فيها مقومات الاستمرارية وخصائص التطور

١ - محمد إبراهيم كاظم: اعتبارات في سياسات قبول طلاب الجامعات في دول الخليج العربية في ضوء سياسات التنمية، ورقة عمل مقدمة لندوة رؤساء الجامعات في الخليج العربى البحرين، يناير ١٩٨٢.

والإبداع وأن يكون لهم دور بارز فى مساعدة دولهم على التخلص من الجهل والفقر والمرض والتخلف والتجزئة[1].

ويجب أن تقوم سياسات القبول لهذا النوع من التعليم على أساس أن التعليم العالى ليس حقا اجتماعيا للفرد تضمنه الدول، بل ميزة يحصل عليها القادر فقط من ذوى الاستعدادات للاستفادة من هذا التعليم دون ارتباط ذلك بالقدرة المادية أو المكانة الاجتماعية للطالب[2]. لذلك يجب عدم الاعتماد على شهادة إتمام الدراسة الثانوية فقط كأساس للقبول بالجامعة بل يجب الاعتماد على مجموعة من اختبارات الاستعدادات والقدرات الموضوعية لتحديد قدرة الطالب على التحصيل واهتماماته وسلوكه العلمى. وتساعد هذه الاختبارات على التنبؤ بمقدرته على مواصلة الدراسة ومدى قدرته على الإجادة فى الاداء.

هذا كما أن سياسات التوظيف بالكثير من الدول النامية لا تعطى أهمية كبيرة للتخصصات الأكاديمية، فالكثير من خريجى كليات الآداب والحقوق وبعض خريجى كليات التجارة والزراعة غالبا ما يعملون فى وظائف مدنية غير مرتبطة بتخصصاتهم مما يضع كثيرا من الأعباء المالية على الدولة. هذا بالإضافة إلى الهدر الذى يتمثل فى عدم الاستفادة من هؤلاء فى أعمال مرتبطة بتخصصاتهم،وقد يؤدى ذلك بدوره ليس فقط إلى ضعف الكفاية الإنتاجية لهؤلاء، بل أيضا ضعف دافعهم للعمل وانعكاس ذلك على أدائهم الوظيفى وقدرتهم على العمل والإجادة.

وقد كان لنتائج الكثير من الدراسات المتعلقة بدور التربية الرسمية فى التنمية وأسباب قصورها فى تحقيق أهدافها فى الكثير من الدول النامية أثر مباشر على اهتمام الكثير من هذه الدول بإعادة النظر فى سياستها التعليمية. فبدأت

---

١ - على فخرو، من خطاب افتتاح الندوة الأولى لرؤساء الجامعات فى الخليج العربى، البحرين، (١٩٨٢).

٢ - عبد العزيز جلال:تربية اليسر وتخلف التنمية،الكويت: عالم المعرفة ١٩٨٥، ص.١٦٦

بزيادة الإنفاق لتحديث التعليم لمسايرة إحتياجات المجتمع الحالية والمتوقعة وحاجات المتعلمين وطبيعة العصر[1]. واهتمت بتحديد أهداف تربوية أكثر واقعية حتى تكون قابلة للتحقيق فى حدود إمكانياتها، كما بدأت فى تحديث مناهجها وربطها بطبيعة المجتمع واحتياجاته وتحديث طرق التدريس وأساليبه.

فالتعليم الجيد يفسح المجال أمام المتعلم للابتكار وحسن اتخاذ القرارات فى مجال عمله وتنظيم حياته وحسن توزيع دخله والاستفادة من الخدمات التى يوفرها له مجتمعه. فقد أصبح التعليم فى العصر الحديث لا يرتكز على اكتساب المعارف و المهارات فقط بل ويؤكد على القيم والمعايير الاجتماعية والاتجاهات المرتبطة بكفاءة ودقة وسرعة الإنتاج وحسن استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة وتوظيفها بكفاءة. وقد أكد آدم سميث Adam Smith فى كتابه ثروة الأمم The Wealth Of Nations على أهمية التعليم فى تحقيق الثروة القومية عن طريق رفع الكفاية الإنتاجية للعامل وحسن استغلال موارد الثروة بالمجتمع وتوظيفها. فالعامل المؤهل علميا والمدرب مهنيا يكون أكثر قدرة على العمل والإنتاج وأكثر تكيفا داخل العمل وخارجه، وأكثر قدرة على اتخاذ القرارات الخاصة بالعمل والخاصة بحياته الشخصية وتنظيم حياته وحسن توزيع دخله والاستفادة من الخدمات بمجتمعه. وهذا بدوره يزيد من رضائه الوظيفى وينعكس على معدل وكفاءة إنتاجيته.

فالتعليم الجيد هو الذى يكشف عن قدرات وميول التلاميذ فى سن مبكرة ويعمل على توجيهها وتنميتها وحسن استغلالها ويساعدهم على اختيار التخصصات التى تتناسب مع قدراتهم وميولهم والتى يتطلبها مجتمعهم. فالتوجيه الجيد للقدرات فى سن مبكرة يزيد من دافعية المتعلم ويوجهه إلى استخدام الأساليب الصحيحة لتحقيق الأهداف وتنمية أساليبه ومهاراته الفكرية.

1 - Jere Behrman and Nancy Birdsall "Quality of Schooling : Quantity Alone is Misleading". op.cit., pp.928-946.

هذا، والتعليم في هذا العصر لم يعد يقتصر على الدراسة النظامية في المدارس والجامعات، بل امتد ليشمل الاهتمام بنشر المعرفة لتوسيع القاعدة التي يمكن أن يستفيد منها المتعلم في عمله وفي حياته الشخصية. كذلك زاد الاهتمام بالتدريب لتنمية الموارد البشرية سواء أكان هذا التدريب أثناء الخدمة لرفع الكفاية الإنتاجية للعامل وتطوير معارفه ومهاراته أو التدريب لرفع الكفاية الإنتاجية للعاملين عن طريق الدورات التدريبية المنظمة أو البرامج التعليمية الموجهة، أو الدراسة المستمرة Continuing Education التي تنظمها بعض الجامعات لتنمية الموارد البشرية برفع كفايتها الإنتاجية عن طريق تنمية معارفها ومهاراتها الإنتاجية والإدارية.

هذا، ولقد توصل الإنسان إلى الكثير من الاكتشافات والابتكارات والتجديدات من خلال المعرفة المنظمة التي يوفرها التعليم الرسمي. فالتقدم التكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم في العصر الحديث، ما هو إلا ثمرة من ثمار التربية. وعن طريق التعليم أيضا يمكن للإنسان في أي مجتمع أن يستفيد من هذا التقدم التكنولوجي وينقله ويطبقه بكفاءة. فالعلم والتكنولوجيا يعملان على خدمة الفرد والمجتمع. ويرتبط التعليم الحديث أيضا بالمجتمع وطبيعة نظمه الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية السائدة. فالوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع وخططه التنموية يحدد فلسفة التربية، وأهدافها، ونظم التعليم به ومراحلها ومناهجها وأساليبها ودرجة كفاءة هذه النظم.

فقد أصبح التعليم في العصر الحديث ليس مجرد خدمة إنسانية يقدمها المجتمع لأفراده وإنما استثمار يحقق عائدا على الفرد والدولة مما يؤدي إلى حسن استثمار الثروة القومية كما ونوعا. وأصبح مجال اقتصاديات التعليم محور اهتمام كل من علماء الاقتصاد والاجتماع والتربية.

وظهرت كثير من الدراسات لتطوير العائد على الاستثمار في رأس المال البشري كأي سلعة استثمارية أخرى. وأصبح الاستثمار في رأس المال البشري عملية أساسية في وضع خطط التنمية بالمجتمع. والتعليم المشار إليه هنا هو الذي يؤدي إلى نمو الفرد وتوجيه قدراته وميوله ويؤهله للقيام بالعمل بالكفاءة المتطلبة في مجال تخصصه.

التعليم والعائد على الفرد :-

لقد أصبح التعليم مطلبا قوميا لإعداد الفرد للقيام بدوره في المجتمع بنجاح والإسهام الفعال في عملية الإنتاج والخدمات.

والتعليم يؤهل الفرد لشغل المراكز الاجتماعية ذات الدخل المرتفع والمكانة الاجتماعية الرفيعة. فهناك علاقة بين نوع وسنوات الدراسة والدخل من العمل الذى يحصل عليه الفرد باعتبار أن التعليم يزيد من الكفاءة الإنتاجية للعامل. فالمهن التى تتطلب سنوات طويلة من الدراسة والتدريب والتى تعتبر هامة وأساسية لسد حاجة المجتمع تكون عادة مرتبطة بمركز إجتماعي ومكانة اجتماعية عالية ودخل كبير من الوظيفة مثل مهنة الطبيب فى معظم دول العالم والمحاماة والتمويل وإدارة الأعمال فى الدول المتقدمة ، والهندسة فى الدول النامية لأن هذه الدول (النامية) ما زالت فى طور العمران والنمو.

وقد وجد كل من Psacharopoulos & Layard علاقة بين سنوات الدراسة والدخل من الوظيفة من دراسة عينة تمثل ٧٠٠٠ عامل فى المملكة المتحدة سنة ١٩٧٢ . استنادا إلى نتائج هذه الدراسة وجد الباحثان أن إضافة سنة دراسية من التعليم تؤدى إلى زياده فى دخل الفرد بمعدل ٨,٥ ٪ أسبوعيا[1].

ويوضح الجدول التالى العلاقة بين سنوات الدراسة والدخل من الوظيفة. والجدول يمثل المعدلات القياسية للدخل حسب المستوى التعليمى للفرد فى عشر دول من منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية مصنفة على اعتبار متوسط دخل الفرد الحاصل على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية يساوى ١٠٠ .

1 - George Psacharopoulos and R.Layard, Human Capital and Earnings : British Evidence and a Critique, Review of Economic Studies XLVI, No.3, (July, 1979), PP.485-504.

جدول رقم (٥)

جدول يمثل معدل الدخل السنوى للفرد حسب المرحلة التعليمية التى أتمها (دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية)*.

الدولــــة	السنة	المرحلة الابتدائية	المرحلة الثانوية	المرحلة الجامعية
بلجيكا	١٩٦٠	١٠٠	٢٥١	٥٠٢
كندا	١٩٦١	١٠٠	١٤٤	٢٦٣
فرنسا	١٩٦٨	١٠٠	١٨٣	٢٨٩
اليونان	١٩٦٠	١٠٠	١٣٩	٢٢٠
إيطاليا	١٩٦٩	١٠٠	١٤١	٢٤٤
اليابان	١٩٦٨	١٠٠	١١٧	١٦١
نيوزيلاند	١٩٦٥	١٠٠	١٣١	١٥٢
النرويج	١٩٦٦	١٠٠	١٤٠	٢١٣
الولايات المتحدة	١٩٦٧	١٠٠	١٢٩	٢٠٠
إنجلترا	١٩٦٧	١٠٠	١٤٠	٢٢٥

ويتضح من الجدول أنه هناك علاقة بين المستوى التعليمى والدخل من الوظيفة فباستثناء بلجيكا فإن إتمام المرحلة الثانوية يعنى زيادة ٤٠ ٪ فى الدخل السنوى فى المتوسط وإتمام المرحلة الجامعية يؤدى إلى زيادة قدرها ٧٧ ٪ فى الدخل السنوى فى المتوسط. وهذه الفروق تكون أكثر دلالة فى الدول الأقل دخلا فمن دراسة لسبع دول أقل دخلا وجد أن إتمام الدراسة الثانوية يعنى زيادة

* المصدر: George Psacharopoulos, Earnings and Education in OECD Countries, (Paris: OECD Countries, 1975), p.165.

قدرها ١٣٩ ٪ أكثر من إتمام المرحلة الابتدائية. وإتمام المرحلة الجامعية يعنى زيادة قدرها ١٦٧ ٪ أكثر من إتمام المرحلة الثانوية. ومن هنا زيادة التعليم تعنى زيادة فى الدخل بينما تكون هذه الزيادة أكبر فى الدول الأقل دخلا[١].

هذا كما أن التعليم يزود الفرد أيضا بمزايا غير مادية قد تضيف إلى دخله من الوظيفة مثل التأمين الصحى Health Insurance والتأمين على الحياة Life Insurance والمعاش فى نهاية الخدمة. ومزايا أخرى مثل الاشتراك فى بعض الأندية دون دفع رسوم اشتراكها حيث يتحمل ذلك المؤسسة التى يعمل بها الفرد،أو إعطاء نسبة خصم معينة على بعض المشتريات بإستخدام بطاقة المؤسسة. بالإضافة إلى مزايا أخرى مثل المرونة فى ساعات العمل والإجازات.

وباستفتاء مجموعة من أساتذة الجامعات البريطانية عن شعورهم نحو المهنة التى يزاولونها ورضائهم الوظيفى قرر معظمهم أنهم يفضلون هذه المهنة عن غيرها من المهن، لعدة أسباب من أهمها الأجازات، الرضاء الوظيفى فى العمل، والحرية الأكاديمية فى أدائهم لعملهم ومرونة ساعات العمل[٢].

وهناك علاقة بين المستوى التحصيلى للفرد واهتمام المؤسسة التى يعمل بها بتدريبه. فمؤسسات الإنتاج والخدمات لكى تستفيد من العاملين الحاصلين على درجات علمية كبيرة عادة ما ترسلهم إلى برامج تدريبية متخصصة مرتبطة بتعليمهم أو تتحمل تكاليف دراساتهم العليا التخصصية للاستفادة من تدريبهم. حيث إن هناك علاقة إيجابية بين المستوى التعليمى للفرد وقدرته على الاستفادة من التدريب أو الدراسات العليا التخصصية. وهذا بدوره ينعكس على الفرد فى صورة زيادة مباشرة فى دخله ومزايا أخرى بالإضافة إلى رضائه الوظيفى والمهنى.

---

1 - G.B. Atkinson, The Economics of Education, London : Hodder and Stoughton, 1983, p.27.

2 - G.Williams, T. Blackstone, and D. Metcalf, The Academic Labour Market, (El Sevier, 1974), Ch.II, quoted in G.B. Atkinson, op.cit., p.37.

والتعليم لا يؤدى إلى زيادة دخل الفرد من الوظيفة فقط وإنما يقلل أيضا من فرص تعرضه للبطالة وفى حالة حدوثها فإن الفترة تكون قصيرة لأن مؤهلات المتعلم العلمية والمهنية تمكنه من الحصول على عمل آخر فى فترة وجيزة.

فالفرد المؤهل أكاديميا ومهنيا والذى تنفق المؤسسة أموالا طائلة على تدريبه قد يكون مكلفا لها أن تستغنى عن خدماته بسهولة وخاصة إذا كانت خبراته ومهاراته مرتبطة إرتباطا مباشرا بنشاط المؤسسة التى يعمل بها.

والتعليم لا يساعد الفرد على الاستفادة من التدريب فقط وتطبيقه فى مجال عمله، وإنما يمكنه أيضا من الاستفادة من المصادر المعرفية المختلفة المرتبطه بعمله،فيكون أكثر قدرة على المعرفة وتوظيفها فى مجال عمله وفى نموه الشخصى.

إن التعليم المرتبط بقدرات الفرد وميوله يساعده على شغل الوظيفة المناسبة له، وهذا بدوره يعمل على رضائه الوظيفى مما يزيد من كفايته الإنتاجية وتكيفه مهنيا واجتماعيا داخل العمل. فتتسم علاقاته مع زملائه فى العمل بالتعاون والاحترام والتقدير المتبادل وتقدير جهوده فى العمل من جانب المسئولين كما ينعكس نجاحه فى عمله ورضاؤه المهنى والوظيفى على قيامه بأدواره الاجتماعية بنجاح فى المجتمع دون التعرض للصراع نتيجة لتعارض متطلبات الأدوار الاجتماعية المختلفة التى يمارسها. فالفرد المتعلم يكون فى العادة أكثر تكيفا اجتماعيا وفهما لطبيعة أدواره المختلفة مما يساعده على التنسيق بين متطلبات هذه الأدوار.

ويزيد التعليم من طموح الأفراد. فكلما زادت سنوات الدراسة مع الأخذ فى الاعتبار كفاءة التعليم زاد طموح الفرد وتطلعه لمواصلة الدراسة أو التدريب لتحسين مستواه الأكاديمى والمهنى. فالحاصل على درجة جامعية يكون أكثر تطلعا لمواصلة دراساته العليا من الحاصل على شهادة إتمام الشهادة الابتدائية.

كما أن المجالات المفتوحة للعمل أمام المتعلم تشجعه على مواصلة الدراسة أو التدريب. فالحراك الاجتماعى والمهنى بالمجتمع يكون مرتبطا بسنوات الدراسة ونوع وكفاءة التعليم والتدريب الذى يحصل عليه الفرد.

فالفرد المؤهل أكاديميا ومهنيا يمكنه الترقى فى السلم الوظيفى داخل المؤسسة التى يعمل بها أو خارجها كما يمكنه عن طريق الدراسة أو التدريب أيضا تغيير طبيعة وظيفته إذا كان ذلك يحقق له رضاء أكثر فى العمل، أى أنه يمكنه التخصص فى مجال آخر مرتبط بإعداده الأساسى. فالإعداد الأساسى الجيد يتيح للفرد قدرا كبيرا من المرونة ويفتح أمامه أكثر من مجال للتخصص.

والتعليم الجيد يكسب الفرد المرونة فى التفكير والقدرة على التفكير المنطقى واستخدام الأسلوب العلمى الموضوعية فى حل المشكلات،سواء تلك المرتبطة بالعمل أو الشخصية. وهذا يساعد الفرد على التكيف مع ظروف العمل أو العمل على تغييرها بما تتطلبه طبيعة عمليات الإنتاج أو الخدمات مما يزيد من كفايته الإنتاجية ورضائه الوظيفى.

والتعليم يعمل على النمو الشخصى للفرد بحيث يمكنه من القيام بمتطلبات حياته بكفاءة. فالمتعلم يحسن التخطيط لمستقبل أولاده ويساعدهم على تحقيق مطالب النمو، فيوفر لهم البيئة المناسبة للنمو من حيث توفيره للمطالب المادية والمثيرات والوسائل وأساليب التطبيع الاجتماعى التى تساعد على تحقيق مطالب نموهم ونجاحهم المدرسى ونجاحهم فى الحياة.

هذا، كما أن التعليم يساعد الفرد على حسن استثمار دخله ووقته، فمعرفته لأفضل طرق الاستثمار تساعده على ذلك. كما أن الفرد المتعلم يكون أكثر قدرة على تنظيم وقته لتقديره لقيمة الوقت وحسن استثماره.

التربية والنمو الاقتصادى والتنمية :-

يمكن حساب النمو الاقتصادى عن طريق مقارنة الدخل القومى للدولة فى سنة بسنة أخرى مع الأخذ فى الاعتبار نسبة التضخم، بالرغم من صعوبة حساب النمو الاقتصادى وخاصة إذا كان لفترات طويلة لصعوبة تقدير نسبة التضخم خلال هذه الفترات.

وتعكس الزيادة فى معدل الدخل القومى الزيادة المادية فى الدخل فقط، وليس اسهام هذا الدخل فى الرفاهية الاجتماعية فى المجتمع Social Welfare. فزيادة إنتاج أجهزة التليفزيون بالمجتمع تؤدى إلى زيادة فى الدخل القومى دون أن تؤدى بالضرورة إلى التقدم الاجتماعى والمعرفى بالمجتمع. كما أن الزيادة فى انتاج التبغ قد تزيد من الدخل القومى ولكنها فى الوقت نفسه تضر ليس فقط بصحة المدخنين ولكن أيضا بصحة الآخرين الذين يوجدون بالقرب منهم . وهذا ينطبق على الكثير من الصناعات مثل صناعات البتروكيماويات .

والكثير من المبتكرات والاختراعات الحديثة قد تؤدى إلى زيادة فى الدخل القومى ولكنها قد تكون سببا فى بطالة سافرة أو مقنعة أو شعور العامل بعدم أهميته . وبذلك فإن زيادة الدخل القومى نتيجة لزيادة الكفاية الإنتاجية للعامل كنتيجة للتعليم والتدريب لا تؤدى بالضرورة إلى رفع مستوى المعيشة بالمجتمع أو تحقيق الرفاهية الاجتماعية لأفراده .

ولكن ليس معنى ذلك أنه ليس هناك آثار إيجابية للنمو الاقتصادى، فإنه يؤدى بالضرورة إلى رفع المستوى المعيشى العام بالدولة، حيث إنه يساعد على إعادة توزيع الدخل مما يضمن زيادة دخل الطبقات الكادحة . فالدخل النامى يساعد على زيادة دخل الطبقات الفقيرة أكثر من الدخل الثابت نسبيا .

بينما التنمية بمعناها الشامل تتضمن النمو الاقتصادى وإشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع بما فيها الحاجة إلى تحقيق الذات من خلال الإنتاج

وحرية التعبير والتفكير والقدرة الذاتية على الإنتاج المستمر فى القطاعات المختلفة والنمو الشخصى لأفراد المجتمع . وبذلك يمكن تعريف التنمية على أنها العملية المجتمعية الواعية الموجهة نحو إيجاد تحولات فى البناء الاقتصادى ـ الاجتماعى، تكون قادرة على تنمية طاقة إنتاجية مدعمة ذاتيا، تؤدى إلى زيادة منتظمة فى متوسط الدخل الحقيقى للفرد ـ على المدى المنظور ـ وفى الوقت نفسه تكون موجهة نحو تنمية علاقات اجتماعية ـ سياسية تكفل زيادة الارتباط بين المكافأة وبين كل من الجهد والإنتاجية، كما تستهدف توفير الحاجات الأساسية للفرد وضمان حقه فى المشاركة وتعميق متطلبات أمنه واستقراره فى المدى الطويل[1] .

وبذلك تتطلب التنمية تكيف الأفراد مع ظروف العمل وما ينتج عنه من تغيرات اجتماعية وبيئية؛ فالتجديدات والمبتكرات لا تتطلب الاستغناء عن الكثير من الآلات والمعدات القديمة التى لم تعد تناسب ظروف العمل الحديث فحسب، بل انها تترك الكثير من العمال غير المؤهلين للتعامل مع أساليب الإنتاج الحديثة بدون عمل أو بحاجة إلى إعادة تدريب. وبذلك يجب عدم التركيز على النمو الاقتصادى كهدف فى حد ذاته وخاصة فى الدول النامية . فبعض الدول النامية ، قد حققت معدلات مرتفعة فى متوسط الدخل إلا أنها مازالت ضمن إطار الدول النامية . فالغالبية العظمى من مواطنى هذه الدول التى حققت متوسطا عاليا في دخل الفرد لاتزال بعيدة عن مواقع الإنتاج والانتفاع به. ونسبة كبيرة منهم بعيدة عن المشاركة فى صنع القرار وتوجيه الحياة الاجتماعية والسياسية.

وهناك عدة عوامل تؤثر سلبيا أو إيجابيا على التنمية يمكن إجمالها فيما يلى:ـ

أ ـ الأعداد اللازمة لعمليات الإنتاج والخدمات: يتضمن ذلك الأعداد

١ ـ على خليفة الكوارى، ماهية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وجهة نظر حول التنمية فى أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط،دراسة غير منشورة ١٩٨١ .

المتوفرة فى سن العمل من النساء والرجال، حتى يمكن الاستفادة من كل العناصر المؤهلة للعمل بالمجتمع. فالدول التى يكون معظم سكانها فى سن لايؤهلها للعمل من حيث حداثة السن أو كبره يكون النقص فى الأعداد اللازمة للإنتاج والخدمات ذا أثر سلبى على نتائج عملية التنمية.

ب ـ نصيب الفرد من الدخل القومى Per Capita Income Per Worker يعتبر عاملا له أثره على نتائج عملية التنمية. كما أنه بدوره يتأثر بعدة عوامل منها:

ـ الفرص المتاحة للاستثمار بالدولة .

ـ سياسة الدولة الاستثمارية لتشجيع الاستثمار والأساليب الاستثمارية المتبعة.

جـ ـ التقدم المعرفى والتكنولوجى السائد بالمجتمع:

ولا يقتصر ذلك على ابتكار الكثير من وسائل وأساليب الإنتاج والخدمات، بل يتعدى ذلك ليشمل حسن استثمار موارد البيئة الطبيعية والمحافظة عليها. وتحسين أساليب العمل والإنتاج وتطوير نظم وأساليب الإدارة ووسائل الاتصال بين العاملين فى المؤسسات والاهتمام بالنمو الشخصى للفرد عن طريق الاستفادة من المعارف المتخصصة.

د ـ المؤسسات القانونية والسياسية والاجتماعية بالمجتمع:

وتحدد هذه المؤسسات طبيعة الإطار الذى تعمل من خلاله مؤسسات الإنتاج والخدمات بالمجتمع.

هـ ـ النسق القيمى والاتجاهات والعادات والتقاليد السائدة بالمجتمع:

إن النسق القيمى السائد والاتجاهات والعادات والتقاليد السائدة قد تؤثر إيجابيا أوسلبيا على نتائج عملية التنمية، فالقيم المرتبطة بالعمل والإنتاج مثل

الإستقلالية والاعتماد على النفس والتفكير الموضوعى والتحليل والتطبيق والإبداع والدقة واحترام الوقت وتقديره وحسن توظيفه والبعد عن النزعات الاستهلاكية إذا ما عززت يكون لها تأثير إيجابى ملموس على نتائج عملية التنمية.

وقد يعزى فشل التنمية فى تحقيق أهدافها فى الكثير من الدول النامية إلى عدم وجود نسق قيمى واتجاهات نحو العمل والإنتاج تتناسب مع أهداف التنمية. وهذا بدوره يتطلب من التربية الإسهام فى تعديل القيم والاتجاهات بما يتناسب مع أهداف التنمية بهذه المجتمعات.

هذا ويعتبر التعليم العامل الأول والأكثر أهمية للتنمية الشاملة بالمجتمع، لارتباط التعليم بتأهيل وتدريب المهنيين والفنيين والعمال الذين تحتاج إليهم عملية التنمية بالمجتمع فى القطاعات المختلفة وعلى كل المستويات. كذلك تساهم التربية الرسمية وغير الرسمية فى النمو الشخصى لأفراد المجتمع وتزويدهم بالمعارف والقيم والمهارات التى يحتاجونها للقيام بأدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم. فالتعليم يكسب الفرد مجموعة من المعايير والاتجاهات التى تساعده على النمو الشخصى وتزيد من قدرته على الاستفادة من مصادر المعرفة فى مجتمعه وحسن الاستفادة من الخدمات التى تقدمها الدولة لأفرادها.

ويساعد التعليم على التقدم المعرفى والتكنولوجى بالمجتمع وزيادة فرص الابتكارات والاختراعات فى المجتمع وحسن توظيف المعرفة فى عمليات الإنتاج والخدمات مما يساعد على النمو الاقتصادى بالمجتمع.

هذا وترتبط كفاءة التعليم ليس فقط بالكفاية الإنتاجية للعامل،ولكن أيضا بالكفاءة النوعية للمنتج. فجودة المنتج لا تحددها كفاءة العامل فى الإنتاج فقط

بل أيضا قدرة العاملين فى المؤسسة على معرفة أفضل طرق الإنتاج التى تحقق أكبر كفاءة نوعية مع مراعاة سعر التكلفة والعائد على المؤسسة،وفى الوقت نفسه المحافظة على موارد المؤسسة وحماية البيئة، كذلك الاهتمام بالعلاقات الإنسانية داخل المؤسسة لرفع الروح المعنوية للعاملين بها وتشجيعهم على العمل فى ظروف اجتماعية ونفسية تمكنهم من ذلك.

والحقيقة الواضحة أن نصيب الفرد من الدخل القومى فى الدول النامية أقل بكثير من الدول المتقدمة لا يعكس بالضرورة الفرق بين كل من المجموعتين فى مصادر الثروة بقدر ما يعكس بالدرجة الأولى الفرق بينهما فى مستوى كفاءة استثمار الموارد المتاحة إلى أقصى درجة ممكنة. كما تختلف المجموعتان جوهريا فى معدل معرفة القراءة والكتابة وتعميم التعليم الابتدائى. فبينما تمكنت الدول المتقدمة من محو الأمية بنجاح سنة١٩٦٠ وصل أعلى معدل بين مجموعات الدول النامية ذات الدخل المرتفع ٧٦٪سنة ١٩٨١. وبينما تمكنت الدول المتقدمة من تعميم التعليم الابتدائى سنة ١٩٦٠ بلغت نسبة القيد فى التعليم الابتدائى فى الدول النامية ذات الدخل المرتفع ٩٤٪ سنة ١٩٨١[1].

وبالرغم من الجهود المكثفة لنشر التعليم والعمل على توفيره لكل مواطن فى دول مجلس التعاون الخليجى، إلا أن نسبة الأمية فى هذه الدول ما زالت مرتفعة. وقد يرجع ذلك إلى أن هذا الاهتمام المكثف بنشر التعليم قد بدأ فى معظم هذه الدول منذ ربع قرن تقريبا. وبالرغم من ذلك فإن هناك تطورا ملحوظا فى نسب الأمية فى هذه الدول من سنة ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٨٠.

كما يتضح من الجدول رقم(٦).

١ـ محمد توفيق صادق،التنمية فى دول مجلس التعاون، دروس من السبعينيات وآفاق المستقبل الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٦، ص٤٠.

جدول رقم (٦)

تقدير نسبة الأمية فى دول مجلس التعاون الخليجى*

للفئة العمرية من ١٥سنة إلى نهاية العمر

الدولــــة	نسبة الأمية سنة ١٩٥٠	نسبة الأمية سنة ١٩٨٠
الإمارات	ــــــــ	٥٧,٦
البحرين	٨٧,٢	٤٥
المملكة العربية السعودية	٩٩,٩٥	٨٣,٨
عمان	ــــــــ	٨٣,١
قطر	٩٩,٩٥	٨٠,٥
الكويت	٦٦	٣٧,٣

وبالرغم من اهتمام الكثير من الدول النامية بالتعليم الثانوى ونوعيته فإن الفارق كبير بين الدول المتقدمة والدول النامية فى نسبة القيد بهذه المرحلة التعليمية. فقد إرتفعت نسبة القيد في الدول النامية ذات الدخل المتوسط المنخفض وذات الدخل المتوسط المرتفع من ١٠ ٪ إلى ٣٤ ٪ ومن٢٠ ٪ إلى ٥١ ٪ على التوالى بين عامى ١٩٦١, ١٩٨١ . بينما وصلت هذه النسبة فى دول السوق الأوروبية الصناعية ودول أوربا الشرقية الى٩٠ ٪،٨٨ ٪ كما أن نسب الذين يلتحقون بالتعليم العالى ما زالت منخفضة بمقارنتها بدول السوق الأوربية ودول أوروبا الشرقية[١] .

---

* المصدر: تأملات مستقبل التعليم فى المنطقة العربية خلال العقدين ١٩٨١–٢٠٠٠ مجلة التربية الجديدة العدد ٢١، مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية فى الدول العربية، بيروت ١٩٨٠ ، لعام ١٩٥٠، منير بشور اتجاهات فى التربية العربية، على ضوء استراتيجية تطوير التربية العربية، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الثانية ١٩٨٢) ، ص٥٠.

١ – محمد توفيق ، التنمية فى دول مجلس التعاون ودروس فى السبعينيات وأفاق المستقبل ، مرجع سابق ص ٤٠ .

هذا ويظهر إسهام التعليم فى النمو الاقتصادى بشكل واضح فى نوعية العمالة التى يوفرها التعليم. وقد حدد البنك الدولى إسهام التعليم فى التنمية فى ثلاثة مجالات مستقلة: ـ

١ـ تكسب الفرد معارف ومهارات وقيما واتجاهات وأساليب تعليمية تؤهله لمواصلة التعليم والتدريب والاستفادة من الفرص التعليمية والمهنية المتاحة.

٢ـ يسهم التعليم فى نجاح البرامج التعليمية التى تعدها الدولة مثل برامج التعليم المستمر ـ برامج الرعاية الصحية والاجتماعية. حيث إن التعليم يؤهل المتعلم لحسن الاستفادة من الخدمات التى تقدمها الدولة لأفرادها.

٣ـ إسهام التعليم فى التنمية من خلال تأهيل وتدريب القوى البشرية التى تحتاجها خطط التنمية والعمل على تقدم المعرفة ومساعدة الفرد على قيامه بأدواره الاجتماعية فى المجتمع والتعامل مع الظروف الجديدة داخل العمل وخارجه بكفاءه[1].

ويعتبر تحليل دينسون Denison لمصادر النمو الاقتصادى فى الولايات المتحدة فى الفترة من ١٩٢٩ـ١٩٦٩ تحليلا شاملا ومتكاملا فقد أرجع النمو الاقتصادى فى الولايات المتحدة فى تلك الفترة إلى خمسة أنماط رئيسية من التغيرات وهى[2]:

١ـ تقدم المعرفة:وخاصة المعرفة التكنولوجية والإدارية والتنظيمية. إذ يقرر أن حوالى ثلث الزيادة فى النمو الاقتصادى للولايات المتحدة فى تلك الفترة كانت ناتجة عن التقدم فى هذه المعرفة.

٢ـ كمية العمل: Amount of work Done وقد قدر إسهام العمل فى النمو

---

1 - G.B. Atkinson, The Economics Of Education op. cit., p.48.

2- E.F. Denison, Accounting for United States Economic Growth 1929-1969, (Brookings Institute1974).

الاقتصادى فى تلك الفترة بنسبة٢٩ ٪.فقد تميزت هذه الفترة فى الولايات المتحدة بدخول أعداد كبيرة من النساء فى سوق العمل.

٣ـ رأس المال: وقد عزا ١٩ ٪ من الزيادة فى النمو الاقتصادى فى تلك الفترة إلى رأس المال. ويتضمن رأس المال هنا المبانى غير السكنية والأدوات والمعدات.

٤ـ التعليم: ويشير هنا إلى سنوات الدراسة التى أكملها العمال الذين يعملون فى قطاع الأعمال Business Sector وقد قدر إسهام التعليم فى هذه الفترة بنسبة١٤ ٪. ويرى أن التعليم قد انعكس فى ارتفاع مستوى المهارات وزيادة التخصصات.

٥ـ التحسن فى حشد واستخدام المصادر:ويتضمن ذلك تحويل المال من القطاعات ذات الإنتاجية المنخفضة مثل الزراعة إلى قطاعات أكثر إنتاجية مثل الصناعة،وقد أسهم ذلك بنسبة١٠ ٪ فى النمو الاقتصادى فى تلك الفترة.

هذا ويتضح مما سبق أهمية العنصر البشرى فى رفع الكفاية الإنتاجية وبالتالى فى النمو الاقتصادى والتنمية،فمستوى الكفاية الإنتاجية للعامل تحدده مقدرته ورغبته فى العمل المجزى. والمقدرة على العمل المجزى ما هى إلا حصيلة مجموعة المعارف والمهارات والقيم والقدرة على مواصلة التعليم وقدرة الفرد على التكيف مع ظروف العمل المتغيرة، والتى يكتسبها الفرد من خلال التعليم الرسمى وغير الرسمى والتدريب أثناء الخدمة والخبرة العملية. كما تتوقف رغبة الفرد فى العمل على المناخ المادى والاجتماعى والنفسى الذى يعمل به. ويحدد طبيعة مناخ العمل السمات المؤسسية المحددة للهيكل التنظيمى للمؤسسة والأساليب الإدارية والسياسات الخاصة بالمؤسسة. وتعتبر القواعد المنظمة للوظائف ونمط العلاقات بين العاملين بالمؤسسة ونظم الحوافز أكثر هذه العوامل تأثيرا على إنتاجية العامل،كذلك الفرص المتاحة له للعمل خارج نطاق المؤسسة التى يعمل بها.

وبالرغم من أن القدرة على العمل المجزى تمثل مطلبا أساسيا فى أى مؤسسة إنتاجية إلا أن مستوى القدرة على العمل يختلف باختلاف طبيعة ومستوى الوظيفة. ومستوى القدرة على الإنتاج يعتبر عاملا هاما فى تحقيق أهداف المؤسسة إذ أنه يحدد درجة كفاءة حشد واستثمار الموارد المتاحة بالمؤسسة.

وبالرغم من أهمية التعليم والتدريب فى تحديد قدرة الفرد على العمل المجزى،فليس بالضرورة زيادة سنوات الدراسة والتدريب تؤدى إلى زيادة فى مقدرة الفرد على العمل المجزى. لذلك يجب أن يكون هناك نوع من التنسيق بين الحد الأدنى من المهارات والمعارف والقيم والقدرة على مواجهة المواقف التى يكتسبها الفرد من التعليم ومتطلبات عملية التنمية بمجتمعه،فنوعية التعليم والتدريب وارتباطهما بمتطلبات التنمية وليس عدد سنوات الدراسة التى أتمها الفرد هى المحددة الأساسية لقدرته على العمل المجزى. كما تتأثر هذه القدرة بالنظام الاقتصادى والسياسى السائد فى المجتمع والفرص المتاحة أمام الفرد للحراك الاجتماعى والتقدم.

فالتعليم الجيد يساعد الإنسان على فهم أفضل للمعرفة وأساليب اكتسابها واستخدام التكنولوجيا وإمكانية تطبيقها. كما أن التعليم يسهم فى إيجاد قاعدة تكنولوجية من خلال تشجيع مراكز البحوث فى مجالات العمل المختلفة.وأن تخضع هذه البحوث إلى سياسة تتمشى مع احتياجات المجتمع وأن تستفيد من كل المتخصصين والخبراء فى الجامعات والمؤسسات ومراكز البحوث المتخصصة مع مراعاة نوعية هذه البحوث ومناسبتها لأهداف التنمية.

ومن هنا يجب أن تهتم الدول النامية بربط العلوم النظرية طبيعية كانت أم اجتماعية بالتكنولوجيا الميسرة لاستخدامها[1]. فالتركيز على الدراسة النظرية والنظريات دون إمكانية تطبيقها والاستفادة منها يزيد من الفجوة بين النظرية

---

١ ـ عبد العزيز جلال، تربية اليسر وتخلف التنمية، مرجع سابق، ص ١٩٥.

والتطبيق، ويعزل الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة عن الاحتياجات الفعلية للمجتمع.

وبذلك يجب أن تكون البحوث موجهة للاستفادة منها فى تنمية المجتمع، وأن تقود هذه البحوث نفسها إلى بحوث نظرية جديدة للاستفادة منها فى المجتمع.

الإهدار التربوى: Educational Wastage

إن الإهدار مصطلح اقتصادى يستخدم فى التربية باعتبار أن التربية عملية استثمار فى رأس المال البشرى ينتج عنها عائد كأى مشروع استثمارى. وقد ينتج عن هذا الاستثمار هدر فى الموارد أو فى نتائج هذا الاستثمار، أى فى عدم كفاءة النظام فى إعداد الموارد البشرية فى ضوء أهداف التربية المحددة من حيث الكم أو التخصص أو درجة الكفاءة المتوقعة. ويتمثل هذا الإهدار التربوى فى جانب أو أكثر من الجوانب الآتية[1]:

١ـ عدم قدرة النظام على تعميم التعليم بالمرحلة التعليمية الأولى (مرحلة الإلزام):

إن إعلان قانون حقوق الطفل ١٩٥٩ يتضمن: حق الطفل فى التعليم كمطلب قومى، وبذلك فأى دولة تعجز عن توفير التعليم الأساسى لكل طفل فى سن الإلزام فإنها لا تحقق هذا المطلب القومى فحسب،بل إنها تهدر جزءا من مواردها البشرية لعدم توفيرها فرصا متكافئة لهؤلاء الأطفال لتحقيق مطالب نموهم. وإن كان عدد هذه الدول فى الوقت الراهن يعد قليلا إلا أن انعكاس ذلك على التنمية بهذه الدول يؤثر على العالم بأسره.

٢ـ عدم قدرة النظام التربوى على حشد كل مَنْ هم فى سن التعليم من الأطفال فى المدارس:

---

2 - M.A. Brimer and L.pauli, Wastage in Education, (Paris: united Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, 1971), P.9.

إن تحديد السن القانونى لالتحاق الطفل بالمدرسة وإلزامه بمواصلة الدراسة حتى نهاية مرحلة الإلزام قد قلل من فرص عدم التحاق الأطفال بالمدرسة فى مرحلة الإلزام وعدم تركهم الدراسة بهذه المرحلة حتى نهايتها.

وتختلف مرحلة الإلزام فى مداها من دولة إلى أخرى، فبينما تكون قصيرة فى بعض الدول كأربع سنوات تمتد فى دول أخرى لتصل إلى ١٢ سنة. ومواصلة التلميذ التعليم بالمراحل التعليمية بعد هذه المرحلة يحدده دافعيته وقدراته واستعداده وهم بدورهم تحددهم بدرجة كبيرة أسرة التلميذ وطبيعة النظام التربوى السائد والقيمة التى يضعها المجتمع على التعليم،والنظام الطبقى السائد. كما تلعب القيمة التى يضعها الآباء على التعليم وتوقعاتهم من أبنائهم دورا هاما فى تحديد المرحلة التعليمية التى يكملها الأبناء فى المستقبل.

٣ـ عدم قدرة النظام التربوى على الاحتفاظ بالتلاميذ لمواصلة الدراسة فى المراحل التعليمية حتى نهايتها:

إن مواصلة التلاميذ الدراسة حتى نهاية المرحلة المقيدين بها قانونيا وكرغبة منهم فى الدراسة تحدده عدة عوامل داخلية وخارجية. فالظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة بالمجتمع قد تؤدى إلى تسرب أعداد كبيرة قبل إتمام المرحلة المقيدين بها ـ كما قد يؤدى عدم كفاءة النظام نفسه إلى تسرب أعداد أخرى. وقد لا يقتصر ذلك على مرحلة الإلزام بل يتعداها للمراحل التالية. فقد ينتج عن عدم وجود أهداف تربوية واضحة ومحددة وقابلة للتحقيق أن يصبح النظام التربوى غير قادر على تحقيق توازن بين ما يقدمه لتحقيق مطالب النمو وإعداد التلاميذ للمراحل التعليمية التالية،وإعداد المواطنين الصالحين وتوفير القوى العاملة من حيث الكم والتخصص والكفاءة التى تتطلبها خطط التنمية بالمجتمع.

٤ ـ عدم كفاءة النظام فى تحديد أهدافه: وقد تتمثل عدم الكفاءة الداخلية للنظام فى عدم إتقان التلميذ للحد الأدنى من المهارات والمعارف

والخبرات التى يتوقع أن يتقنها فى نهاية السنة الدراسية. فتكون النتيجة الطبيعية لذلك إما الإعادة Repetition أو التسرب Dropout قبل إتمام المرحلة التعليمية المقيد بها.

وبذلك ينتج عما سبق هدر فى الموارد بالإضافة إلى هدر وقت الطالب وقد يؤثر الرسوب أو التسرب سلبيا على دافعية التلميذ ومستوى طموحه وتطلعاته المستقبلية.

ولما كانت الفروق الفردية بين التلاميذ فى طبيعة وسرعة التعلم حقيقة واقعة وخاصة فى المراحل التعليمية الأولى، فقد تبنت الكثير من النظم التربوية مبدأ تفريد التعليم Individualized Teaching للتقليل من الرسوب أو التسرب. فتفريد التعليم يؤكد على تعلم المعارف والمهارات الأساسية حسب استعداد التلميذ مع الأخذ فى الاعتبار درجة السرعة أو البطء التى يحتاجها المتعلم لإتقان المهارة المحددة. ولما كان التعليم عملية مستمرة متكاملة، فإن ما يحققه المتعلم من معارف ومهارات فى مرحلة تعليمية يضع الأسس للمرحلة التى تليها. وبذلك فإن إتقان المعارف والمهارات فى المراحل التعليمية الأولى والتركيز على نضج الخبرة وتكاملها يستفيد منه المتعلم فى المراحل التعليمية التالية.

هذا وإن كان تفريد التعليم يحد من فرص الرسوب والتسرب إلا أنه قد ينتج عنه أيضا هدر تربوى بالنسبة لوقت المعلم وأحيانا أخصائى التعليم العلاجى إذا كان هناك ضرورة إلى الاستعانة به، ولما يستخدمه من أساليب بالاضافة إلى أنه قد ينتج عن ذلك تحصيل ضعيف لفئة صغيرة من التلاميذ الذين يحتاجون إلى وقت أطول كثيرا من زملائهم لإتقان المهارات نفسها. وقد يؤثر هذا التأخير فى تحقيق الأهداف سلبيا على دافعية التلميذ واهتمامه وحماسه للعمل.

بعض مظاهر الإهدار التربوى

التسرب.

يعتبر التسرب من أخطر المشكلات التى تواجهها الدول النامية. وقد قدر Michael Todaro نسبة المتسربين فى دول أمريكا اللاتينية بـ٦٠ تلميذ من كل ١٠٠ تلميذ مقيد بالمرحلة الابتدائية و٥٤ فى دول آسيا بينما تصل إلى ٢٠ تقريبا فى دول أفريقيا. وقد أشار أن هناك تفاوتا كبيرا بين الدول فى هذه النسب، قد تصل في بعض دول أمريكا اللاتينية إلى ٧٥٪ وهى نسبة عالية جدا. وفى بعض دول أفريقيا إلى ٨١٪ وأسيا الى٦٤٪،وهى بدورها نسبة عالية جدا وذات أثر سلبى على التنمية بهذه الدول.

ويشير أيضا إلى أن متوسط معدل التسرب فى المرحلة الثانوية بالنسبة للطلبة المقيدين فى هذه المرحلة سنة ١٩٧٥، قد بلغ٣٨,٧٪فى أفريقيا، ١٨٪فى أمريكا اللاتينية بينما وصل فى أوروبا إلى ١١,٤٪.

والمشكلة هنا أن عددا كبيرا من الذين يتسربون من المرحلة الثانوية وخاصة فى الكثير من دول أفريقيا لا يمكنهم العمل،وبذلك يرفعون من معدل البطالة بمجتمعاتهم[1].

ويزيد من حدة هذه المشكلة أن أعدادا كبيرة من المتسربين من المرحلة الابتدائية يضعون عبئا على الإقتصاد القومى لهذه الدول، إذ أنهم ينضمون إلى فئة المتعطلين عن العمل غير المؤهلة لسد احتياجات المجتمع من العمالة المؤهلة وخاصة أن أعدادا كبيرة منهم يكون لديها الطموح الكافى لمواصلة الدراسة الرسمية أو غير الرسمية فى المستقبل لتحسين وضعها الاجتماعى الاقتصادى.

1 - Michael P.Todaro, Economic Development In The Third World, third ed., op.cit., p.329.

الإعادة Repetition.

وتعنى رسوب التلميذ فى السنة الدراسية لعدم إتقانه الحد الأدنى من المهارات والمعارف المتوقع اكتسابها فى هذه السنة. وبذلك يعيد بنفس السنة الدراسية ويقوم بالدور السابق حتى يرفع إلى السنة التالية بعد نجاحه فى نهاية السنة الدراسية.

وتكون الإعادة نتيجة لرسوب الطفل فى الاختبارات التى على أساسها يقوّم أداؤه. وهذه الاختبارات التى تستخدم فى تقويم أداء التلميذ سواء أكانت اختبارات تحصيلية من إعداد المعلم أم اختبارات مقننة تحدد من سيواصل الدراسة فى السنة الدراسية التالية ومن سيعيد السنة لعدم كفاءة أدائه.

وبالرغم من أن مبدأ الإعادة غير متبع فى جميع النظم التعليمية إلا أنه يستخدم فى الكثير من الدول الأوربية بالإضافة إلى معظم دول أفريقيا وأسيا. وتستخدم نسبة كبيرة من الدول الأوربية الامتحانات فى تقويم أداء التلميذ، وتحديد مدى الكفاءة الداخلية لنظمها التعليمية وتقرير ما إذا كانت النتائج الفعلية للأداء متوازنة مع الكفاءة المحددة فى أهداف النظام.

هذا والاختبارات التحصيلية سواء منها المقننة أو المعدة من قبل المدرس لاتعطى حكما صادقا على قدرة التلميذ الفعلية فمعدل الصدق التنبؤى لهذه الاختبارات غالبا ما يكون محدودا. بالإضافة إلى أنه يتأثر بالحالة المزاجية للتلميذ وعدم اتفاق المصححين بالنسبة للاختبارات غير المقننة كما أن الكثير من الاختبارات التحصيلية غير المقننة تعانى من عدم وضوح التعليمات. كما تتأثر نتائج الاختبارات التحصيلية بطبيعة التدريس وطرقه وأساليبه وأساليب التقويم ودافعية التلميذ.

وقد يكون للاختبارات المستخدمة فى تحديد مستوى أداء التلميذ فائدة كبيرة إذا ما نظر إليها على أنها توفر معلومات دقيقة عن التلميذ تستخدم فى زيادة كفاءة أدائه. كما يمكن أن يستفاد منها فى التوجيه التربوى Educational Guidance

ويزيد من خطورة هذه المشكلة أن معظم الذين يرسبون ويعيدون السنة الدراسية هم من أبناء الطبقات الدنيا فى المجتمع. فهناك علاقة بين المستوى الاقتصادى الاجتماعى للأسرة والنجاح المدرسى للأبناء واهتمامهم بالدراسة وتقدير النجاح. كذلك تخطيط أسرهم لمستقبلهم مبكرا وتحديد توقعاتها منهم ونجاحهم المدرسى. فالأسرة من الطبقة الاجتماعية الاقتصادية المتوسطة دائما فى معظم المجتمعات تتوقع من أبنائها مواصلة الدراسة حتى التعليم العالى مما يزيد من دافعيتهم وسعيهم إلى تحقيقه.

وبذلك فإن معظم الذين يعيدون السنة هم من أسر عادة لا تعطى أهمية كبيرة للنجاح المدرسى مما ينتج عنه إما تسرب التلميذ قبل إتمامه المرحلة المقيد بها أو عدم مواصلة الدراسة فى المرحلة القادمة.

ويكون عادة عدد الذين يرسبون ويعيدون السنة الدراسية أكبر فى الدول النامية منه فى الدول المتقدمة لأسباب فى النظام التربوى نفسه أو الظروف الاجتماعية الاقتصادية السائدة فى المجتمع. وبصرف النظر عن السبب فى الرسوب والإعادة فليس هناك حل جذرى لهذه المشكلة. فالعلاج يتطلب إعادة تقويم النظام التربوى ككل من خلال الأهداف وإمكانية تحقيقها وطبيعة المناهج ومدى مناسبتها. ودور المدرس والتلميذ وطرق وأساليب التدريس وأساليب التقويم المتبعة، كذلك دراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية ذات التأثير المباشر على النظام التربوى والتلميذ. بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع والحوافز التى تقدمها الدولة للمتعلمين لتحديد جوانب القصور والعمل على التوصل إلى حل متكامل لهذه المشكلة.

التسرب في تعليم الكبار:

إن أعداد كبيرة تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة فما أكثر يمكن تصنيفهم على أنهم أميون فى معظم الدول النامية. ونتيجة لانتشار التعليم بهذه الدول فقد انخفضت نسبة هؤلاء من٦٠٪ إلى ٥١ ٪ سنة ١٩٦١ . وأعلى نسبة للأمية توجد فى أفريقيا حيث بلغت ٧٣,٧يليها الدول العربية ٧٣٪ ثم أسيا ٤٦,٨ ٪ وأمريكا اللاتينية ٢٣,٦ ٪ بينما فى الولايات المتحدة الأمريكية لا تزيد عن ١ ٪ وأوروبا ٢,٥ ٪[1].

هذا إلا أن أعدادا كبيرة أخرى لأسباب في النظام نفسه أو لظروف اجتماعية اقتصادية لم يواصلوا تعليمهم فى المرحلة الإعدادية أو الثانوية أو التعليم العالى فى الكثير من الدول النامية مما يضع أعباء كثيرة على اقتصاد هذه الدول.

وتنظم الكثير من الدول النامية برامج لتعليم الكبار وتدريبهم. وإن كانت هذه البرامج تختلف فى طبيعتها وأهدافها إلا أن معظمها تهدف إلى مساعدة المتعلم على فهم نفسه وحدود إمكانياته وقدراته. ومساعدته على العمل والتعامل بصورة أفضل مع بيئته الاجتماعية الطبيعية. كما تعمل هذه البرامج على توفير الفرص أمامه لنموه معرفيا واجتماعيا ومهنيا وتقديره للتعليم المستمر وأهميته لنموه الشخصى والمهنى.

ونجاح هذه البرامج تحدده إلى جانب وضوح أهدافها وإمكانية تحقيقها وواقعيتها ومعرفة حاجات المتعلمين واهتماماتهم وميولهم والأساليب المستخدمة فى تعليم الكبار، دافعية المتعلم وحماسه لمواصلة التعليم. وهنا يأتى دور التربية فى توعية هؤلاء الكبار بأهمية هذه البرامج ودورها فى نموهم الشخصى والمهنى. كذلك توضح طبيعة البرنامج وأهدافه واختلافه عن التعليم الرسمى. فمعرفة

1 - Michael Todaro, Economic Development In The Third World op, cit., p.330.

المتعلم أن ما يتعلمه من خبرات ومهارات يساعده على توظيفها فى جوانب حياته وعمله يزيد من دافعيته وطموحه. ويساعده على إدراك العلاقة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملى مما يشجعه على الاستمرار فى الدراسة لتطوير حياته الشخصية والمهنية[1].

هذا وتعليم الكبار يعتبر مطلبا قوميا هاما فى الكثير من الدول النامية لتطوير الأعداد الكبيرة التى لم تساعدهم ظروفهم فى الحصول على قدر كاف من التعليم يساعدهم على المساهمة الفعالة فى تنمية مجتمعهم. والتخطيط الجيد لهذه البرامج يعتبر أساسيا لتحديد أهداف واضحة واقعية قابلة للتحقيق تناسب المستويات التعليمية المختلفة التى تعد لها هذه البرامج وتحديد أساليب التعليم المناسبة لكل مستوى وتحديد أساليب التقويم لمعرفة مدى كفاءة هذه البرامج.

هذا وتصميم برامج تعليمية للكبار الذين لم يكملوا قسطا كافيا من التعليم الرسمى يؤهلهم للعمل بنجاح فى مجتمعهم، وتوفير الخبراء والمتخصصين والمدربين لضمان نجاحها يكلف الدول النامية أموالا طائلة. بالإضافة إلى ما ينفق على هذه البرامج فى صورة تجهيزات ومبان ووسائل تعليمية. ولذلك فإن تسرب المتعلمين من هذه البرامج قبل نهايتها يمثل هدراً تربويا لموارد الدولة التى تعنى بهذا النوع من التعليم. كذلك بالنسبة للمتعلم نفسه الذى لم يستفد من هذه البرامج المصممة لتحسين وضعه الاجتماعى الاقتصادى والمهنى.

عدم قدرة النظام التعليمى على تحقيق الكفاءة النوعيةالمحددة بأهدافه:

تعانى الكثير من النظم التعليمية فى الدول النامية من عدم قدرتها على تحقيق الكفاءة النوعية فى أداء خريجيها فى المراحل التعليمية المختلفة المحددة بأهدافها.

---

١ – أحمد حسين اللقانى، حول تحديث طرق وأساليب تعليم الكبار، البحرين، مجلة التربية المستمرة، العدد الثامن ، يونية ١٩٨٤.

ويرجع ذلك أساسا إلى وضع أهداف تعليمية طموحة يصعب تحقيقها فى ضوء إمكانياتها وظروفها الاجتماعية الاقتصادية. وهذا يتطلب إعادة النظر فى وضع أهداف تربوية محددة ترتبط بواقع هذه الدول وإمكانياتها كما يتطلب منها تطوير برامجها ومناهجها والأساليب والطرق التعليمية. وأن تعطى أهمية كبيرة لإعداد المعلم وخاصة فى المراحل التعليمية الأولى وأن تهتم بالمبانى والتجهيزات المدرسية لرفع الكفاية الداخلية لنظمها التعليمية وخاصة من حيث نوعية التعليم.


الفصل
الثامن
(٨)
التخطيط
التربوى
فى إطار
التخطيط
الشامل

يهدف هذا الفصل إلى إلقاء الضوء على عملية التخطيط موضحا أسسها وأنماطها وأهدافها بصفة عامة، والعلاقة بين التخطيط الشامل والتخطيط التربوى على مستوى المجتمع بصفة خاصة. وتحليل هذه العلاقة فى ضوء التساند الوظيفى بين التربية كنظام اجتماعى والنظم الاجتماعية الأساسية الأخرى بالمجتمع . فيتعرض لطبيعة التأثير المتبادل بين النظام التربوى وكل من النظام الأسرى والنظام الاقتصادى والنظام السياسى. وأثر الثقافة السائدة بالمجتمع Culture والنسق القيمى Value System والعقائدى Belief System والتربية غير الرسمية والمستوى المعرفى والتكنولوجى ومتطلبات العصر من مهارات وقيم ومعارف واتجاهات وتكنولوجيا لمقابلة احتياجات العمل الراهنة والمستقبلية على عملية التخطيط التربوى .

التخطيط والتخطيط التربوى :

يعتبر التخطيط التربوى مفهوما حديثا نسبيا ، حيث ظهر فى أدبيات علماء الاقتصاد والاجتماع والتربية منذ أربعين عاما تقريبا. ولكن عملية التخطيط التربوى كانت تمارس فى بعض الدول من زمن بعيد وخاصة فى الدول الاشتراكية،فكان يمارس فى هذه الدول كجزء من التخطيط الشامل لتحقيق أهداف التنمية الشاملة[1] .

هذا ، ويختلف مفهوم التخطيط من دولة إلى أخرى . فقد يكون تخطيطا شاملا فى بعض الدول وتخطيطا جزئيا فى دول أخرى . وقد يكون تخطيطا طويل المدى أو متوسط المدى أو قصير المدى أو تخطيطا إستراتيجيا أو تكتيكيا .

أنماط التخطيط :

يمكن تقسيم التخطيط إلى ثلاثة أنماط رئيسية حسب الفترة الزمنية التى تغطيها الخطة. التخطيط طويل المدى Long-range Planning ، ويغطى فترة زمنية مدتها أكثر من خمس سنوات. والتخطيط متوسط المدى Medium-range Planning ،

1- Educational Planning : A Reappraisal, (paris : Organization for Economic Planning , 1983) ,.p.12 .

ويغطى فترة زمنية تمتد من سنتين إلى خمس سنوات، والتخطيط قصير المدى Short-range Planning, ويغطى فترة زمنية أقل من سنتين .

والتخطيط طويل المدى عادة ما يكون أقل تفصيلا من متوسط أو قصيرالمدى ، ومن ثم يتطلب تعديلا مستمرا . فطول المدة التى يغطيها تجعل من الصعب التنبؤ بدقة بالعوامل والتغيرات المستقبلية،وبما أن التخطيط قصير المدى أكثر تفصيلا من كل من التخطيط طويل ومتوسط المدى ، فإنه يتحتم تعديل الخطط متوسطة المدى وطويلة المدى فى ضوء نتائج التخطيط قصير المدى .

هذا كما يمكن تقسيم التخطيط إلى تخطيط إستراتيجى Strategic Planning وتخطيط تكتيكى Tactical Planning. ويعنى التخطيط الاستراتيجى بتحديد المهمة الأساسية للنظام أو المؤسسة والأهداف الرئيسية التى يرجى تحقيقها والاستيراتيجيات التى تستخدم لتوجيه الموارد المختلفة لتحقيق الأهداف والسياسات الأساسية للنظام أو المؤسسة . بينما يعنى التخطيط التكتيكى بتحديد استخدام الموارد لتحقيق الأهداف المحددة بصورة تفصيلية ووضع برامج تفصيلية للنشاطات المختلفة التى ستنفذ وأنواع الموارد التى يجب استخدامها[١]. ويكون التخطيط الاستراتيجى على أعلى المستويات الإدارية ، ويمثل عملية مستمرة تتأثر بالتغيرات والتجديدات والابتكارات والكثير من العوامل ذات الطابع غير المتكرر، بينما ينفذ التخطيط التكتيكى الذى يتم على مستويات إدارية أدنى بصورة منتظمة فى تواريخ محددة حسب قواعد وبرامج محددة[٢].

هذا، كما أن التخطيط قد يكون تخطيطا جزئيا يتضمن نظاما محددا أو مؤسسة، أو تخطيطا شاملا للنظام أو المؤسسة أو على مستوى الدولة ككل.

والتخطيط الشامل على مستوى المجتمع يمثل عملية مستمرة متواصلة ، تتضمن اتخاذ سلسلة من القرارات تهدف فى جوهرها إلى إحداث تنمية

١- محمد منصور « أسس التخطيط » فى صديق عفيفى ، محمد منصور ، علي السلمى وآخرون ، الإدارة في مشروعات الأعمال، كتاب قراءات، (الرياض: مكتبة الخريجى ١٩٨٩) ص١٠٧.

٢- المرجع السابق نفس الصفحة .

مقصودة بالمجتمع، باستخدام الموارد المتاحة وما سيتوفر فى المستقبل . ومن ثم تتضمن تقدير الحاجات الأساسية التى تتطلب التنفيذ من خلال المعرفة الدقيقة للاختلاف بين نتائج خطة التنمية الحالية والنتائج المرغوب فيها والمتوقعة. ويمكن التوصل إلى ذلك من خلال البحوث وعقد الندوات والاجتماعات وتبادل الآراء بين الخبراء المتخصصين. وتكون هذه المناقشات عادة مساندة ببيانات وإحصاءات ونتائج دراسات عن نشاطات المؤسسات والأجهزة المختلفة بالدولة[1].

ويستعين الخبراء القائمون بعملية التخطيط الشامل بإحصاءات وبيانات ونتائج دراسات توضح الوضع الاقتصادى والديمغرافى السائد والتركيبة السكانية للمجتمع ، والنسق القيمى السائد وغير ذلك من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ذات التأثير المباشر أو غير المباشر على عملية التنمية فى الوقت الراهن أو المستقبل. وبناء على هذه المعلومات ونتائج الدراسات تحدد الحاجات الأساسية حسب أهمية تنفيذها فى ضوء الموارد المتاحة والعائد على المجتمع ومتطلبات العصر لمقابلة التحديات الدولية . وبعد مراجعة المهام الرئيسية لعملية التنمية تحدد الأهداف العامة والاستراتيجيات التى ستستخدم فى تحقيقها والسياسات وإجراءات العمل لتحقيق الأهداف المحددة فى الخطة فى ضوء الظروف الراهنة والظروف المتوقعة مستقبلا[2]. ويساعد وجود نظام متكامل من المعلومات الإدارية Management Information System جهاز التخطيط على وضع بدائل من الاستراتيجيات وبرامج العمل لتنفيذ الخطة. وتحلل هذه البدائل فى ضوء المعلومات المتوفرة أثناء التخطيط لتحديد أكثرها كفاءة فى تحقيق الأهداف باقل تكلفة ممكنة[3].

---

1 - Roger Kaufman, Educational Planning, (Englewood, NJ.:Prentice - Hall Inc., 1972), pp . 4 - 7.

2 - Max, D. Richards and Paul Greenlaw Management : Decision and Behavior, (Home Wood, Ill., Richard D. Irwin, Inc., 1972), P. 344.

٣ - محمد منصور « أسس التخطيط ، فى صديق عفيفى ، محمد منصور علي السلمى وآخرون، الإدارة فى مشروعات الأعمال ، مرجع سابق ص ص ٩٩ - ١٤٢.

ونظرا لأهمية هذه المعلومات ، فإن تدفقها وصحتها وحداثتها قبل وأثناء عملية التخطيط وأثناء فترة تنفيذ الخطة يساعد جهاز التخطيط على دراسة وتقويم طبيعة وحجم التغيرات واتجاهها التى قد تؤثر على عمليتى التخطيط والتنفيذ . وهذا بدوره يسهل عملية التعديل فى الوقت المناسب بأقل تكلفة فى ضوء المعلومات المتوفرة وطبيعة وحجم التغيرات .

طبيعة وخصائص التخطيط :

- يهتم التخطيط بمستقبليةالقرارات الحالية . فيهدف إلى اتخاذ قرارات فى الوقت الحاضر معتمدا على تقييم البدائل المتاحة فى الوقت الحاضر وتلك التى يحتمل توفرها فى المستقبل كنتيجة لتنفيذ ما اتخذ من قرارات فى الوقت الراهن[1] .
- التخطيط عملية مستمرة ، تتضمن اتخاذ مجموعة من القرارات فهى تحدد أهدافا وتصنفها حسب أهميتهاوتحدد وسائل تحقيقها . وترسم سياسات لعمل الأجهزة المختلفةوتضع استيراتيجيات وبدائل لهذه الاستراتيجيات وبرامج عمل واجراءات عمل تفصيلية للتنفيذ. وتحدد الموارد المادية والبشرية لتنفيذ الخطة . كما تتضمن الخطة نظاما متكاملا للمعلومات يوفر باستمرار معلومات بصورة دورية لمتابعة ما تم تنفيذه وتحديد درجة كفاءة التنفيذ. والقيام بدورة جديدة من التخطيط يتم من خلالها تعديل القرارات التى اتخذت فى ضوء المعلومات التى كانت متاحة أثناء عملية التخطيط[2]. وبذلك فالتخطيط ليس مرحلة معينة أو نشاطا محددا وإنما يمثل مجموعة من النشاطات الذهنية، تكون فى مجموعها عملية مستمرة. وبذلك يختلف التخطيط عن وضع خطة معينة أو برنامج معين أو مجموعة

---

1 - George Steiner, Top Management Planning (New York : Columbia University Press, 1969,) p. 6 .

2 - Idem.

من الخطط أو السياسات أو البرامج التى تعتبر من مخرجات التخطيط[1] .

- يختلف التخطيط عن التنبؤ Forecasting فبينما يمثل التنبؤ عاملا واحدا هاما فى عملية التخطيط ، يمكننا من توقع ما سيحدث فى المستقبل بناء على مجموعة من الافتراضات ، تحدد عملية التخطيط ليس فقط ما يتوقع حدوثه فى المستقبل بل أيضا الإجراءات والوسائل الكفيلة بالعمل على حدوثه[2] .

- يتضمن التخطيط الجيد خططا قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى . فالخطط القصيرة المدى تنفذ ويستفاد من نتائجها فى الخطط طويلة المدى[3] . وهذا بدوره يقلل من المخاطر Risks التى قد تنتج من التغيرات المستقبلية غير المتوقعة لصعوبة التنبؤ بالتغيرات المستقبلية بدقة على مدى فترات زمنية طويلة . وعادة ما يستفاد من نتائج الخطط القصيرة المدى فى تعديل أهداف الخطط طويلة المدى أو أساليب تحقيقها أو تحديد أهداف جديدة لم تكن واضحة أثناء وضع الخطة .

- يتميز التخطيط الشامل بأنه عملية ينتج عنها هيكل متكامل من الخطط على مستويات مختلفة تمثل القطاعات المختلفة للدولة . كما يتضمن خططا وظيفيةعلى مستوى الأنظمة الجزئية للقطاعات المختلفة. وتعتبر الخطة الاستراتيجية الشاملة هنا الإطار العام الذى على أساسه يتم إعداد خطط القطاعات المختلفة وبرامج تنفيذ الخطط على المستويات المختلفة .

طبيعة التخطيط التربوى :

بما أن التخطيط الشامل يعمل على التنسيق بين عمليات التنمية فى القطاعات المختلفة للدولة لتحقيق أهداف التنمية الشاملة ، فإن التخطيط التربوى يمثل جزءا من التخطيط الشامل للدولة .

---

1 - Ibid ., P.7.

.2 - James Lewis, Jr. Long-range and Short - range Planning for Educational Administrators, (Boston : Allyn Bacon, Inc, 1983), p. 5 .

3 - Idem .

ويهدف التخطيط الشامل إلى استغلال موارد الدولة المالية والطبيعية والبشرية لإحداث التنمية المقصودة فى جميع قطاعات النشاط الاجتماعى والاقتصادى والتربوى . ويمثل التخطيط التربوى فى ضوء الخطة الشاملة مطلبا قوميا أساسيا باعتبار أن التربية بصفة عامة، والتعليم بصفة خاصة تقع على عاتقه مسئولية إعداد الموارد البشرية بالإعداد والتخصصات والكفاءة التى تتطلبها خطط التنمية الشاملة بالمجتمع . وإعدادهم اجتماعيا وفكريا وانفعاليا ومهنيا كمواطنين قادرين على ممارسة أدوارهم الاجتماعية المتوقعة والمساهمة الفعالة فى تقدمه .

وبما أن التعليم يعد الفرد مهنيا ويعمل على نموه فكريا واجتماعيا ليكون قادرا كمواطن على تحمل مسئولياته الشخصية والقومية ، فإن التخطيط التربوى لكى يحقق أهدافه لابد أن يكون جزءا من التخطيط الشامل للدولة وأن يتم فى إطاره . فالتخطيط التربوى من أهم أهدافه تحقيق توازن بين قوى العرض والطلب فى سوق العمل . وهذا يتطلب أن يكون التعليم قادرا على تقدير الطلب المتزايد على القوى العاملة فى التخصصات المختلفة على المدى الطويل وتوفير القوى البشرية المؤهلة علميا والمدربة مهنيا بالكفاءة المتوقعة فى ضوء متطلبات مؤسسات الإنتاج والخدمات بالمجتمع وطبيعة العصر . وبذلك يكون التركيز هنا ليس فقط على الإعداد الأكاديمى والمهنى للفرد، ولكنه أيضا على نوعية المهارات والقيم والاتجاهات المساندة للنجاح المهنى والنجاح فى الحياة كمواطن .

وبذلك يقوم التخطيط التربوى بتحديد وجمع وتحليل البيانات الهامة المرتبطة بالأنشطة الداخلية للنظام التربوى وعمل النظم الفرعية والأجهزة والمؤسسات التربوية وتلك المرتبطة بأنشطة النظم الاجتماعية الأخرى ذات التأثير المباشرأوغير المباشر عليه. وتهدف هذه العملية إلى تحديد الحاجات التربوية الملحة ودراستها فى ضوء البيانات المتوفرة ونتائج البحوث والدراسات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية .

وبناء على الدراسة والتحليل وما يسفر عنها من نتائج تحدد الأهداف التربوية وتصنف حسب أهميتها وتحلل عدة بدائل من الاستراتيجيات لتحديد

أنسبها لتحقيق الأهداف المرجو تحقيقها . ومن ثم توضع برامج عمل تفصيلية وإجراءات عمل محددة لتنفيذ الخطط الناتجة عن هذه العملية[1] . كما تتضمن عملية التخطيط تحديد الموارد المالية والبشرية لتنفيذ الخطط .

وبما أن التخطيط التربوى يكون عادة تخطيطا طويل المدى يستغرق فترة من ثلاث إلى عشر سنوات فإنه يكون بحاجة إلى تدفق معلومات مستمرة داخليا من النظام التربوى وخارجيا من النظم الاجتماعية الأخرى والعوامل البيئية التى قد تؤثر على عمليتى التخطيط والتنفيذ .

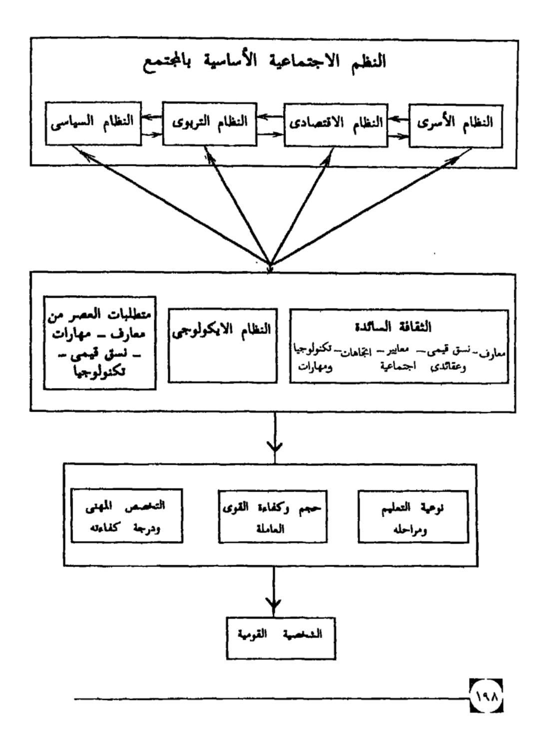
وبذلك يعنى التخطيط التربوى برسم السياسة التربوية للدولة[2] ، من خلال وضع أهداف محددة للسياسات التربوية ثم تحديد إستراتيجيات وأساليب وبرامج وإجراءات عمل لتنفيذها. فمن أهم أهداف التخطيط التربوى أن يحصل التلاميذ على تعليم ذى أهداف واضحة محددة مع التأكيد على التخصص والكفاءة النوعية المتطلبة لإعداد الموارد البشرية فى ضوء متطلبات سوق العمل وطبيعة العصر وتوفير فرص متكافئة لكل فرد فى المجتمع لتحقيق مطالب نموه فى حدود إمكانياته الوراثية وقدراته حتى يتمكن من القيام بدوره الاجتماعى بالكفاءة المتوقعة .

---

1 - James Lewis, Jr. Long - range and Short - range Planning, op.cit., p.10.

٢ - محمود شفشق وآخرون، التربية المعاصرة وأبعادها الأساسية ، (الكويت : دار القلم ، ١٩٧٤) ص ١٠٥ .

شكل رقم ١ يوضح التساند الوظيفى بين النظم الاجتماعية والأثر المتبادل بينها وبين الثقافة ، النظام الايكولوجى، متطلبات العصر وأثره على نوعية التعليم والشخصية القومية



ويوضح الشكل رقم (١) التساند الوظيفى بين النظم الاجتماعية الأساسية بالمجتمع وعلى وجه الخصوص فى هذا المجال النظام الأسرى ، النظام الاقتصادى، النظام التربوى والنظام السياسى. ودور الثقافة السائدة بالمجتمع ونظامه الايكولوجى ومتطلبات العصر فى تشكيلها وتأثير هذه النظم عليها. وأثر ذلك على نوعية التعليم والتخصص المهنى وكفاءته، وبالتالى على الشخصية القومية، وهذا بدوره يلقى الضوء على طبيعة التخطيط التربوى كجزء من التخطيط الشامل الذى يجب أن يتم فى إطاره.

أهمية نظام المعلومات المتكامل للتخطيط التربوى :

إن أهمية المعلومات ونتائج البحوث والدراسات للمخطط التربوى ترجع إلى دورها فى تحليل واستخلاص البيانات وتقييمها وعقد المناقشات والندوات لإعادة تقييم البيانات وعرضها بصورة تمكن المسئولين من اتخاذ القرارات السليمة باقل قدر من الأخطاء[١] وبذلك يكون المخطط التربوى بحاجة إلى نظام متكامل للمعلومات Integrated Information System يتضمن[٢] .

- تقديرا للقيمة Value التى يضعها المجتمع والمتعلمون على نوعية التعليم والكفاءة الإنتاجية والعمل بأنواعه .
- نتائج البحوث التربوية فى تطوير المناهج والسياسات التعليمية وطرق وأساليب التدريس .
- العوامل الديمغرافية: فالمخطط التربوى يهتم بالتوزيع الجغرافى للسكان، حسب الجنس وفئات السن والمهن والقطاعات الاقتصادية ومعدل النمو السكانى[٣].

1 - George Psacharopoulos, Information An Essential Factor in Educational Planning and Policy, (United Nations Cultural Bureau, 1980) , P.175.

2 - Educational Planning A Reappraisal, op. cit., p . 35.

3 - Ta Ngoc Chau, Demographic Aspects of Educational Planning, (Paris: Unesco International Institute for Educational Planning, 1969), PP. 12 - 13.

- نشاطات النظام التعليمى الحالية والمتوقعة فى المستقبل .

- التطور والتحديث فى تكنولوجيا التعليم .

- النمو الاقتصادى المتوقع للمجتمع .

- خطط التنمية الشاملة .

- طبيعة الهيكل الوظيفى والتطور المتوقع لسوق العمل، من حيث الأعداد المتطلبة ، والتخصصات والكفاءة الإنتاجية .

- اتجاهات التلاميذ نحو الدراسة والنجاح المدرسى .

- نسب الرسوب والتسرب فى المراحل التعليمية المختلفة .

- اتجاهات أولياء الأمور نحو الدراسة والتخصص والعمل ومستقبل أبنائهم المهنى.

- نتائج الدراسات الخاصة بإعداد المعلم للمراحل التعليمية المختلفة .

- كفاءة التعليم بالمراحل التعليمية المختلفة ومدى مناسبته كأساس للنجاح فى التعليم العالى .

- بيانات وإحصاءات دقيقة عن توفر الموارد البشرية والمالية فى الوقت الحاضر وفرص توفرها فى المستقبل .

وتتوقف كفاءة التخطيط على دقة هذه المعلومات، حداثتها وسرعة توفيرها. ومن ثم فإن إنشاء نظام متكامل للمعلومات يوفر معلومات تربط بين ما يحدث وما يتوقع حدوثه فى سوق العمل من تطورات وتحديث وبين ما يقدمه النظام التعليمى فى الوقت الراهن وخططه المستقبلية ، مما يزيد من كفاءة عملية التخطيط التربوى الذى يمثل أداة التنمية الشاملة بالمجتمع[1] .

1 - For More detailed discussion of Information in Educational Planning See George Psacharopoulos, Information: An Essential Factor in Educational Planning and Policy, op.cit.,

شكل رقم (٢) يوضح نظام المعلومات المتكامل ونظمه الفرعية

معلومات

نتائج دراسات

متخذو القرارات التربوية

نظام التقارير والعرض

نظام مساندة القرارات

مركز البيانات

نظام جمع البيانات

نظام البحوث

إحصاءات سكانية واقتصادية

العوامل البيئية

نسب الرسوب والتسرب

الموارد البشرية والمالية

نتائج خطط التنمية الشاملة

البحوث التربوية المتخصصة

دراسات إعداد المعلم

اتجاهات أولياء الأمور نحو الدراسة والتخصص المهنى

دراسات خاصة بتقدير القيمة التى يضعها المجتمع على التعليم والتخصص

يوضح الشكل رقم ٢ نظام المعلومات المتكامل ونظمه الفرعية ودوره فى مساندة متخذى القرارات فى عملية التخطيط التربوى . فنظام مساندة القرارات يمد متخذى القرارات بالمعلومات اللازمة من خلال طرق القياس والتحليل ونماذج اتخاذ القرارات بالمعلومات اللازمة مستخدما بيانات من مركز البيانات يتم جمعها عن طريق نظام جمع البيانات ونظام البحوث . ويقوم نظام البحوث بدراسات لمشكلات محددة متبعا المنهج العلمى للوصول إلى البدائل الممكن استخدامها لحلها فى الوقت الحاضر أو المستقبل. ويقوم نظام التقارير والعرض بتحديد حاجات متخذى القرارات من المعلومات وتوفيرها حسب حاجات متخذى القرارات من المعلومات، وتوفيرها حسب حاجاتهم وأساليبهم فى اتخاذ القرارات، ويتم عادة إمدادهم بالمعلومات عن طريق تقارير دورية، تقارير خاصة والاتصال المباشر بقاعدة البيانات . وبذلك يساعد نظام المعلومات المتكامل فى عملية التخطيط التربوى والرقابة على تنفيذ الخطط والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية.

أهداف التخطيط التربوى :

١ - توفير فرص تعليمية متكافئة لأفراد المجتمع :

يهدف التخطيط التربوى إلى توفير فرص تعليمية متكافئة لأفراد المجتمع لمواصلة تعليمهم بالمراحل التعليمية المختلفة بكفاءة تتناسب مع قدراتهم وميولهم. فالتخطيط السليم يساعد المتعلم على اكتشاف قدراته وتوجيهها توجيها صحيحا مما يزيد من فرص نجاحه المدرسى والمهنى ورضائه الوظيفى ونموه الشخصى، وهذا بدوره ينعكس على إنتاجيته وتكيفه مهنيا واجتماعيا ويمكنه من النجاح فى ممارسة أدواره الاجتماعية المتوقعة منه فى مجتمعه .

٢ - تلبية احتياجات التنمية الشاملة :

يهدف التخطيط التربوى إلى تلبية احتياجات المجتمع من العمالة التى تحتاجهاعملية التنمية . فالتخطيط التربوى يحدد نوع التعليم المتطلب فى مرحلة زمنية معينة من حياة المجتمع ودرجة كفاءته والتخصصات المتطلبة بالإعداد

والكفاءة التى تحددها عمليات الإنتاج والخدمات بالمجتمع ومتطلبات العصر . وبذلك يعمل على توفير ما تحتاج إليه التنمية الشاملة من مهنيين وفنيين وخبراء وإداريين بالأعداد والكفاءة المتطلبة من خلال التعليم الرسمى وغير الرسمى . كما يحدد النسق القيمى المساند لعمليات الإنتاج ويؤكده من خلال التعليم الرسمى وغير الرسمى .

٣ - مسايرة التقدم المعرفى والتكنولوجى والاستفادة منه :

إن التقدم المعرفى والتكنولوجى الهائل الذى يعيشه العالم فى الوقت الحاضر يتطلب من التربية إعداد الأفراد لمسايرته والتكيف معه والاستفادة منه، فالتخطيط التربوى يحدد نوعية المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات المتطلبة لإعداد متعلمين يمكنهم الاستفادة من مصادرالمعرفة المتنوعة وتطبيقها والاستفادة من التقدم التكنولوجى. وبذلك تؤكد الخطة التربوية على البحث العلمى والتجريب وإتاحة الفرص أمام المتعلم للاستفادة من التقدم المعرفى والتكنولوجى وتطبيقه .

هذا كما يجب أن تتضمن الخطة التربوية برامج تفصيلية لنشر المعرفة حتى يستفيد منها أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع فى القطاعات المختلفة عن طريق البرامج التدريبية والتربية المستمرة لرفع كفايتهم الإنتاجية ومساعدتهم على النمو الشخصى .

٤ - تحقيق توازن بين الخدمات التعليمية التى تقدمها الدولة لمواطنيها :

لقد أصبح التنسيق بين الخدمات التعليمية التى تقدمها الدولة لمواطنيها مطلبا أساسيا لمسئوليته عن نوعية التعليم الذى تقدمه ومناسبته لمتطلبات سوق العمل وطبيعة العصر. وهذا يتطلب العمل على تحقيق توازن بين مستوى وكفاءة التعليم فى المراحل التعليمية المختلفة، فالكثير من الدول النامية تعطى أهمية كبيرة للتعليم الثانوى على حساب المراحل الأخرى وخاصة المرحلة الابتدائية. فالتوسع

فى المدارس الابتدائية بالدولة النامية يكون الغرض منه رغبة الدولة فى تأكيد مبدأ الإلزام والتقليل من معدل الأمية بصرف النظر عن نوعية التعليم؛ ولما كانت المرحلة الابتدائية تعتبر الأساس المحدد لقدرات الطفل ومفاهيمه الأساسية ومهاراته واستعداده فى المراحل التالية فإن نوعية التعليم فى هذه المرحلة وكفاءة المعلم يحددان درجة نجاحه المدرسى فى المراحل التالية ونجاحه فى الحياة .

ولما كان التعليم عملية مستمرة فإن التنسيق بين الخدمات التعليمية بالمراحل المختلفة يعتبر أساسا لنجاح الفرد المهنى ونجاحه فى الحياة. فمعرفة قدرات الطفل واستعداده فى سن مبكرة ومساعدته على توجيهها تمكنه من النجاح المدرسى والتخصص المهنى المناسب فى المستقبل . وتقلل من نسب الرسوب والتسرب .

وتهتم الكثير من الدول النامية بالتعليم العالى وتخصص له جزءا كبيرا من ميزانية التعليم لأسباب حضارية بالرغم من أن نسبة المستفيدين منه صغيرة بمقارنتها بالمراحل التعليمية السابقة. ويؤكد التعليم الجامعى فى معظم الدول النامية على الإعداد المهنى على حساب الدراسات النظرية المرتبطة بالنمو الشخصى للفرد. ولما كان الهدف الأساسى للتعليم الجامعى بناء شخصية ناضجة متوازنة قادرة على الأداء المهنى والاستفادة من كل ما يدور حولها من معارف ومهارات وتكنولوجيا فإن التوازن بين التخصص المهنى والإعداد الفكرى والشخصى للمتعلم يصبح مطلبا أساسيا فى هذه المرحلة .

هذا ، ويتطلب تحقيق التوازن بين الخدمات التعليمية التى تقدمها الدولة التنسيق بين التعليم الرسمى وغير الرسمى . فتتضمن الخطة برامج تفصيلية للتعليم المستمر والتدريب أثناء الخدمة . وهذه الخدمات تمكن قطاعا كبيرا فى المجتمع من مواصلة تعليمه وتنمية مهاراته ومعارفه لتحسين وضعه الاجتماعى الاقتصادى والمهنى .

وتعانى الكثير من الدول النامية من عدم وجود توازن بين نوعية وكفاءة الخدمات التى تقدم فى المدن والريف إذ تعانى مدارس الريف من نقص واضح فى الإمكانات المادية والبشرية والوسائل التعليمية. وتزود مدارس الريف عادة بمعلمين أقل كفاءة من معلمى مدارس المدن. هذه العوامل مجتمعة إلى جانب شعور المعلم فى الريف أن اختياره للعمل فى هذا الموقع ليس امتيازا أو تقديرا، يقلل من حماسه واهتمامه بالعمل. وإذا ما أضيف إلى ذلك تدهور الخدمات الاجتماعية والصحية بالريف وانخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى لأسر التلاميذ تكون النتيجة الحتمية ارتفاع نسب الرسوب والتسرب بين التلاميذ وانخفاض نوعية التعليم . وذلك بدوره ينعكس على نتائج خطط التنمية بالمجتمع.

٥ - يحدد الفرص المتاحة لاستثمارها والمخاطر المتوقعة لمواجهتها:

يكشف التخطيط التربوى ويحدد الفرص المتاحة لحسن استثمارها وتوجيهها والمشكلات والمخاطر المتوقعة لمواجهتها والعمل على حلها . ويتم ذلك من خلال الدراسة والتحليل لنشاطات النظام التربوى وأجهزته الداخلية والنظم الاجتماعية الأخرى التى تؤثر عليه وتتأثر به والعوامل الخارجية الأخرى ذات التأثير المباشر أو غير المباشر عليه. وبما أن التخطيط الجيد يركز على تحديد الحاجات الأساسية للنظام لمواجهتها وحل المشكلات التى تؤثر عليها سلبيا فإن القصور فى تحديد تلك الحاجات قد يؤثر على نجاح عملية التخطيط وتنفيذ الخطة[1].

مراحل التخطيط التربوى :

أولا : مرحلة إعداد الخطة :

وتهدف إلى وضع خطة تربوية متكاملة ضمن إطار الخطة الشاملة للتنمية بالمجتمع وتتضمن الخطة الآتى :

---

1 - James Lewis, Jr. Long - range ronge and Short - range Plonning for Educational Administrators op.cit., p.5.

١ - تحديد المهمة الأساسية أوالغرض الأساسى للنظام التربوى المراد تحقيقه:

ويتضمن ذلك التحديد الدقيق للمهام الأساسية للنظام المراد تحقيقها وخطوات تحقيقها والفترة الزمنية التى يستغرقها التنفيذ . ويتطلب ذلك تحديد أهداف المهام Mission Objectives وإطار هذه المهام Mission Profile[١] .

وتتطلب هذه المرحلة الإلمام بنوعية ومستوى الخدمات والأنشطة التى يقدمها النظام التعليمى وحاجات المتعلمين ومطالب نموهم ، متطلبات سوق العمل وطبيعة العصر . وبذلك فأهداف المهمة الأساسية تحدد بدقة الآتى[٢] .

- الأعمال والأنشطة المراد تنفيذها .
- المسئولين عن تنفيذها .
- أسس وإجراءات التنفيذ .
- معايير تقييم الأداء .

٢ - تحديد الأهداف العامة للخطة :

الأهداف العامة، أهداف مستقبلية يرجى تنفيذها خلال فترة زمنية محددة . وتمثل هذه الأهداف الإطار العام الذى على أساسه تحدد الاستراتيجيات والخطط على المستويات الأدنى. ولما كانت الأهداف العامة للخطة تحددها الأهداف التربوية العامة للمجتمع فإنها تحدد فى إطار ثقافة المجتمع وفلسفته الاجتماعية ونظمه الاجتماعية ومرحلة التنمية التى يعيشها وطبيعة العصر وخصائص المتعلمين. وتتميز الأهداف العامة بالتحديد الدقيق حتى يمكن قياس نتائجها. ولذلك يجب أن تكون أهدافا واقعية محددة قابلة للتحقق فى الواقع الاجتماعى.

---

1 - Roger A. Kaufman, Educational System Planning op.cit., pp. 53 - 54.

2 - Idem.

٣ - اعداد استراتيجية النظام System Strategy :

بعد تحديد الأهداف العامة تحدد السلطات الإدارية العليا استراتيجية النظام . وتمثل مجموعة من القرارات المتداخلة توضح الخطوط العريضة للوسائل والأساليب التى سيستخدمهاالنظام فى تحقيق الأهداف المحددة في الخطة . وفى هذه المرحلة تناقش الاستراتيجيات من حيث طبيعتها وعناصرهاالأساسية ومدى مناسبتها لتحقيق الأهداف .

٤ - إعداد السياسات :

يقوم المسئولون فى النظام التعليمى بإعداد السياسات التى ستستخدم كدليل للتخطيط وتنفيذ الخطة والمتابعة لعملية التنفيذ والرقابة . وتغطى السياسات كل النشاطات المحددة فى الخطة والفترة الزمنية المحددة لتحقيق الأهداف وطريقة التنفيذ، كما تتضمن تحديد مشاركة المستويات الإدارية والفنية المختلفةفى تنفيذ الخطة وبرامج الرقابة والمتابعة التى ستستخدم أثناء عملية التنفيذ وأساليب وطرق تعديل الخطط . وبذلك تعتبر السياسات دليلا شاملا يحكم أداء التخطيط على المستويات المختلفة . وعلى ضوء هذه السياسات يتم إعداد الخطط على مستوى الأنظمة الجزئية والسياسات والبرامج التفصيلية للنشاطات المختلفة[1] .

ثانيا : إعداد الخطط الوظيفية :

تقوم النظم الجزئية Sub-Systems بإعداد خطط وظيفية لتوضيح الأهداف التى يرجى تحقيقهامن خلال نشاطات كل نظام مثل نظام التعليم الابتدائى أو الإعدادى أو الثانوى أو غير ذلك من النظم الجزئية . وتتضمن كل من الخطط الوظيفية أهداف واستراتيجيات توضح الخطوط العريضة لتحقيق الأهداف وسياسات تستخدم لإعداد الخطط على المستويات الأدنى فى كل نظام جزئى.

---

١ - محمد منصور ، « اسس التخطيط ، في صديق عفيفي ، محمد منصور ، على السلمي وآخرون ، الإدارة في مشروعات الاعمال مرجع سابق ، ص ، ١٢٥ .

ويتم عادة التنسيق بين هذه الخطط الوظيفية فى ضوء الخطة الاستراتيجية ، الموارد المالية والبشرية والسياسات التى أعدتها السلطات العليا والظروف المحيطة بالنظام[1] .

ثالثا : إعداد الخطط والبرامج على مستوى الإدارات والأقسام :

بعد إعداد الخطط الوظيفية للنظم الجزئية تقوم الإدارات والأقسام المختلفة باعداد خطة تفصيلية بكل منها وبرامج تفصيلية توضح النشاطات والمهام المختلفة التى يتحتم أداؤها والزمن المحدد لأدائها . وتحدد المسئولين عن الأداء والتكاليف المتوقعة لتنفيذها.

رابعا : مرحلة تنفيذ الخطة :

بالرغم من أن تنفيذ الخطةيقع عادة على عاتق النظام المسئول أو الأجهزة المسئولة فى الدولة فإن دور المخطط فى هذه المرحلة يقتصر على : —

المراقبة والمتابعة .

وتعتبر عملية مراقبة ومتابعة ما نفذ من أهداف عملية أساسية للتأكد من ان ما نفذ من نشاطات مطابق لما جاء فى الخطة. وهذا يتطلب عمل جهاز التخطيط مع جهاز المتابعة. وتتطلب عملية المتابعة خطوات التنفيذ ومطابقتها فنيا وزمنيا وماليا لما جاء فى الخطة . كما تتضمن اختبار صحة النتائج والحلول المقترحة فى الخطة للاستفادة من نتائج الدراسة فى تعديل الحلول المطروحة أو طرح بدائل جديدة. ويتطلب ذلك من جهاز المتابعة تقديم تقارير دورية تفصيلية توضح خطوات تنفيذ الخطة[2] .

كما تتضمن عملية المتابعة متابعة التنفيذ مثل إنشاء المبانى المدرسية حسب المواصفات المحددة فى الخطة وتزويدها بماتحتاج إليه من إمكانيات ومتابعة التطوير

١ - المصدر السابق .

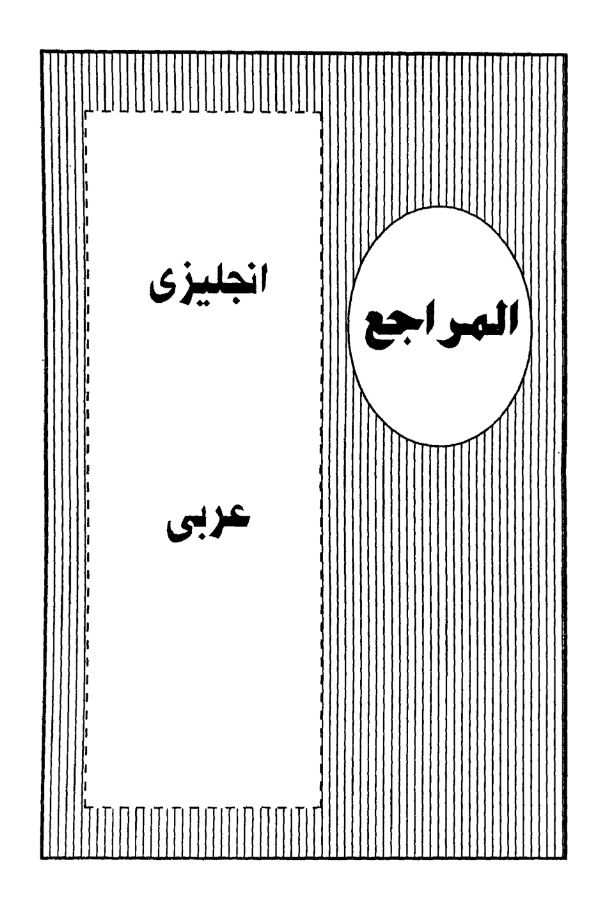
2 - James Lewis, Long- ronge and Short - ronge Planning for Educational Administrators , op.cit., 192.

فى المناهج الدراسية أو تطبيق التجديدات التربوية وبرامج إعداد المعلمين وبرامج تطويرالإدارة التربوية والإشراف التربوى ، إلى غير ذلك من النشاطات والمهام المحددة فى الخطة. وهذا يعنى متابعة كل ما جاء فى الخطة لمساعدة القائمين بعملية التخطيط على التعديل Revision الذى توحى به الدراسات والتحليل والتجريب .

خامسا : التقويم والإعداد للخطة الجديدة :

تقوم الخطة فى ضوء الأهداف التى حددها القائمون بعملية التخطيط بعد حصر النتائج التى تحققت والمعرفة الدقيقة لمستويات الأداء التى استخدمت فى تحقيق الأهداف، ومدى مطابقتها لمعايير الأداء المحددة والتكلفة المالية والفترة الزمنية . ولما كانت الخطة تتضمن إحداث تغييرات كمية وكيفية فإن تقويم الخطة يجب أن يمتد ليشمل فترة أطول من المدة المحددة لتنفيذها . فالنتائج الكيفية عادة ما تتطلب مدة أطول من النتائج الكمية لتحديد وقياس نتائجها . لذلك ينصح أن يكون هناك تقويم سنوى أثناء تنفيذ الخطة يتبعه تقويم نهائى بعد الفترة التى يرى الخبراء أنها كافية لتحقيق أهداف الخطة الكمية والكيفية .

ويتبع التقويم النهائى للخطة وضع خطط جديدة فى ضوء نتائج الخطة السابقة . وبذلك تكون الخطة الجديدة أكثر واقعية وأكثر قابلية للتنفيذ بأقل قدر من الأخطاء ، ولما كانت التربية عملية مستمرة متكاملة فإن أى خطة تربوية تكون عادة قابلة للتعديل وأن يتبعها خطط تأخذ فى الاعتبار النتائج التى توصلت إليها والمتغيرات التى قد تؤثر عليها مستقبلا والتى لم تكن واضحة أثناء وضع الخطة السابقة . واستمرارية عملية التخطيط تساعد على وضع خطط جديدة تناسب الحاجات الفعلية للمجتمع فى الوقت الراهن والمستقبل ومتطلبات العصر من تجديدات بحيث تكون أكثر واقعية وقابلية للتنفيذ .


المراجع
انجليزى
عربى

BIBLIOGRAPHY

Atkinson,, G.B. The Economics of Education . London: Hodder and Stoughton 1983.

Ausbel D.P. " The Influence of Experience on the Development of Intelligence " , in The Child . edited by Seidman et al . N Y: Holt , Rinehart and Winston , 1969 .

Bagby,Philip " Culture and the Causes of Culture"American. Anthropologist Vol . IV, No. 4 (october 1953) : 547 - 550 .

Ballantine , Jean . The Sociology of Education : A Systematic Analysis , Engle wood : Cliffs , N . J : Prentice - Hall, Inc., 1983.

Barber , Bernard . Social stratification : A Comparative Analysis of Structure and Process . New York : Harcourt , Brace and World , 1957 .

Baron , Robert and Bayrne , Donn . Social Psychology . Boston : Allyn and Bacon Inc., 1981.

Behn , william , et al . " School is Bad ; Work is Worse ". School Review 83 (Nov . 1974) : 49 - 60 .

Bell , Robert and stub , Holger . The Sociology of Education . Homewood , Illinois : The Dorsey Press , 1968 .

Behrman , Jere and Birdsall , Nancy . The Quality of Schooling : Quantity Alone is Misleading . " American Economic Review 73 (Dec . 1983) : 928 - 946 .

Bennet , N . Teaching styles and Pupil Progress . London : open Book , 1976 .

Berelson . B and steiner G. Human Behavior : An Inventory of Scientific Findings . N. Y : Harcourt , Brace and World inc ., 1964 .

Bertrand , Alvin " School Attendance and Attainment : Function and Dysfunction of school and Family Social systems", Social Forces 40 (March 1962) : 228 - 233 .

Bierstedt , Robert . The Social Order : An Introduction to Sociology . N . Y :



McGraw -Hill Book company Inc ., 1963 .

Blood , Robert , Jr. The Family . N. Y : The Free Press , 1972 .

Bloom , B. S . Innocence in Education " . School Review . 83 (1972) : 333 - 353 .

Boocock , Sarane . An Introduction to the Sociology of Learning . Boston : Houghton Mifflin Co., 1973 .

Bowles , Samuel . Toward Equality of Educational Opportunity " Harvard Educational Review 38 (1968) : 89 - 99 .

Bredemeier , Marry and Bredemeier, Harry . Social Forces in Education . California : Alfred Publishing Company inc ., 1972 .

Brembeck , Cole and Grandstaff , Marvin . Social Foundations of Education , ed . N.Y: John Wiley and Sons Inc ., 1972 .

Brimer , M.A. and Pauli. Wastage in Education : A World Problem . Paris : U.N. Educational , Scientific and Cultural Organization , 1971 .

Brim , O.G. " Family Structure and Sex - Role Learning by Children " in A Modern Introducton to the Family , pp . 482 - 496 edited by N.W Bell and E.F. Vogel . Glencoe Illinois : The free Press, 1960 .

Brookover , W.B. et al . " Self Concept of Ability and School Achievement ." Sociology of Education . 37 (1964) : 271 - 278 .

———— et al . Elementary school Environments and Achievements . Michigan : Michigan University Press , 1973 .

Chau ,T. Demographic Aspects of Educational Planning . Paris : Unesco , International Institute for Educational Planning , 1969 .

Child , Dennis. Psychology and the Teacher . N.Y: Holt, Rinehart and Winston , 1981 .

Chinoy , Ely . Society : An Introduction to Sociology N.Y: Random House , 1961 .

Clausen , John ." Perspectives on . Childhood Socialization " In Socialization and Society , pp . 131 -181 . Edited by John A. Clausen , et al.Boston : Little Brown and Co., 1968 .

Cole , Kathryne C . " Correlates of Culture Conflict in School " Paper presented at the American Research Association Annual Meeting , Chicago Illinois ., April 1974 , PP. 1 - 28 .

Coleman , James et al . Equality of Educational Opportunity . Washington D.C : U.S Government Printing Office , 1966.

Cooley , Charles . Human Nature and Social Order , Revised Ed . N Y : Schockon , 1964 .

Cooper, H. M. " Some Effects of - Performance on Academic Expectations " Journal of Educational Psychology 71 (1979) : 375 - 380 .

Crecelius , David " Al - Azhar in Revolution. " Middle East Journal 20 (Winter 1966) : 31 - 49 .

Daichman , Betty " The Elementary School as a Social System and the Socialization of student. " Ph . D Dissertation , New York University , 1970 .

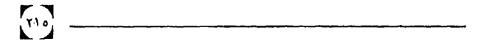
Dean , J . Organizing Learning in the Elementary School . London : Groom Helm , 1983 .

Denison , E . F . Accounting For U.S.A. Economic Growth 1929 - 1969 . Brookings institute 1974 .

Dewey , John . The School and Society . Chicago : chicago University Press , 1900 .

———— Democracy and Education . NY : Macmillan Publishing Co. Inc., 1955.

Dodge , B.. Al - Azhar : A Millennium of Muslim Learning . Washington D.C. · Middle East Institute , 1961 .



Dreeben , Robert . " The Contribution of Schooling to the Learning of Norms " Harvard Educational Review , 37 (1967) : 211 - 237 .

Dressler , David and Carns , D. Sociology : The study of Human Interaction , 2nd ed . N . Y : Alfred Knopf , 1973 .

Durkheim , Emile . Education and Sociology . Glencoe , Illinois : The Free Press , 1956.

——— Moral Education . Glencoe, Illinois : The Free Press , 1962 .

Educational Planning : A Reappraisal . Paris : Organization for Economic Cooperation and Development , 1983 .

Elder , Glen " Family structure and Educational Attainment " . American Sociological Review 30 (1965) : 81 - 96 .

Fleming , C.M . Teaching : A Psychological Analysis . London : Methuen and Co., 1981 .

Fontana , David .Psychology For Teachers London : British Psychological society and Macmillan press Ltd ., 1981 .

Genzwein , Frence " The Media and New Tasks for Teachers' Training " , Prospects 46 (1983) : 209 - 214 .

Goldberg , Marian et al . The Effect of Ability Grouping. New York : Columbia University Teachers College Press , 1966 .

Goodlad , John . A Place Called School : Prospects for the Future . N.Y.: Mc Graw-Hill Book Company , 1984 .

——— School Curricullum and the Individual. Waltham, Mass: BLaisdell Publishing Co., 1966 .

Hall , Edward , The Silent Language . N.Y.: Double Day Book Co., 1973

Hansen, Donald and Gerstl , Joel . On Education : Sociological perspectives . N.Y: John Wiley and Sons inc., 1967 .

Harbison , Frederick . Human Resources as the Wealth of Nations. Oxford : Oxford University Press , 1973 .

————and Myers C. Education , Manpower and Economic Growth . N.Y: Mc Graw-Hill Book Co., 1964.

Hess, Beth. et al. Sociology, N.Y: Macmillan Publishing Co., 1982.

Hiebert , Ray et al . Mass Media . New York : Longman Inc., 1982.

Horton , Paul and Hunt , Chester. Sociology . N.Y.: MacGraw - Hill Book Co., 1972 .

Howe , Harold . School in Cooperative Society , in Social Forces in Education, PP, 54 - 73 , Edited by Marry Bredemeier and Harry Bredemeier. California : Alfred publlshing Co ., 1978 .

Hurn, christopher . Limits and Possibilities of schooling . An Introducton to Sociology of Education . Boston : Allyn and Bacon , 1978 .

Hurt , H. et al . Communication in the Classroom London : Addison Wesley 1978 .

Inkeles , Alex " Social Structure and the child Socialization " , in Socialization and Society , pp 94 - 115 , edited by John Clausen et al. Boston : little Brown and Co. , 1968 .

Jencks , Christopher et al . Inequality : A Reassessment of the Effects of Family and Schooling in America . N.Y: Basic Book , 1972 .

Jensen , G . E .. Educational Sociology. Center for Applied Research in Education. Englewood Cliffs , N.J.: Prentice - Hall Inc., 1972.

King , Roland . The Sociology of School Organization . London : Methuen , 1983 .

Kroeber L. and kluckhohn , C. " Culture : A Critical Review of Concepts and Definitions " in Human Behavior : An Inventory of Scientific Findings . pp. 643 -



656 , edited by Bernard Bere son and Gary steiner . N.Y : Harcourt , Brace and World Inc . 1964 .

Lee , Dorothy . Freedom and Culture . N.J: Prentice - Hall inc . , 1962 .

Lewin , keith et al . " Effects of Education on Development Objectives Prospects 48 (1983) : 413 - 425 .

Lewie , Robert . Religion in Human Life " American Anthropologist . LXV (1963) : 534- 42 .

Lewis, James , Jr . Long - range and Short - range Planning for Educational Administrators . Boston : Allyn and Bacon Inc. , 1983 .

Lindgren , Henry . Educational Psychology in the Classroom . Six ed . Oxford : Oxford University press 1980 .

———— An Introduction to Social Psychology . N.Y: John Wiley and Sons Inc . , 1969 .

Mannheim , Karl . Man and Society in an Age of Reconstruction . N.Y.: Harcourt , Brace and World , inc ., 1940 .

———— and Stewart , W.A. An Introduction to the Sociology of Education . London : Routledge and kegan paul Ltd ., 1962 .

McClelland , David . The Achieving Society . Prinecton , N.J.: Van Nostrand , 1961 .

Mc Dill , Edward and Rigsby , Leo. The Academic Impact of Educational Climates. Baltimore, Maryland : The John Hopkins Press , 1973.

Mc Nall Scott . The Sociological Prespective . Boston : Little Brown and Co. , 1971 .

Mead , George . Mind , Self and Society, Chicago : Chicago University Press , 1969 .

———— Genesis of the self and social Control , in the Sociological Prespective , edited by scott McNall . Boston : Little Brown and Co. , 1971

Mead , Margaret . " Cultural Determinants of Behavior , in Behavior and Evolution , pp 480 - 503 . Edited by Anne Rose and George Simpson . New Haven , Conn . : Yale University Press , 1958 .

Melvin , karen et al . Educational Self - Direction and Personality . American Sociological Review 51 (1986) : 372 - 390 .

Merril, F.E. Society and Culture. Englewood, Cliffs S.N.J.: Prentice - Hall inc., 1963 .

Minkkinen, S . et al . " Brave plans and Grave Problems : The Finish Experience " Media and the Teacher , Prospects 46 (1983) : 216-222 .

Moore , Omar and Lewis , Daniel . "Learning Theory and Culture " American Sociological Review 59 (1952) 380 - 388 .

Morgan , Theodore . Economic Devclopment : Concept and Strategy . N.Y.: Harper and Row Publishers , 1975 .

Morrish , Ivor , the Sociology of Education . London : Coeorge Allen and Unwin Ltd ., 1978 .

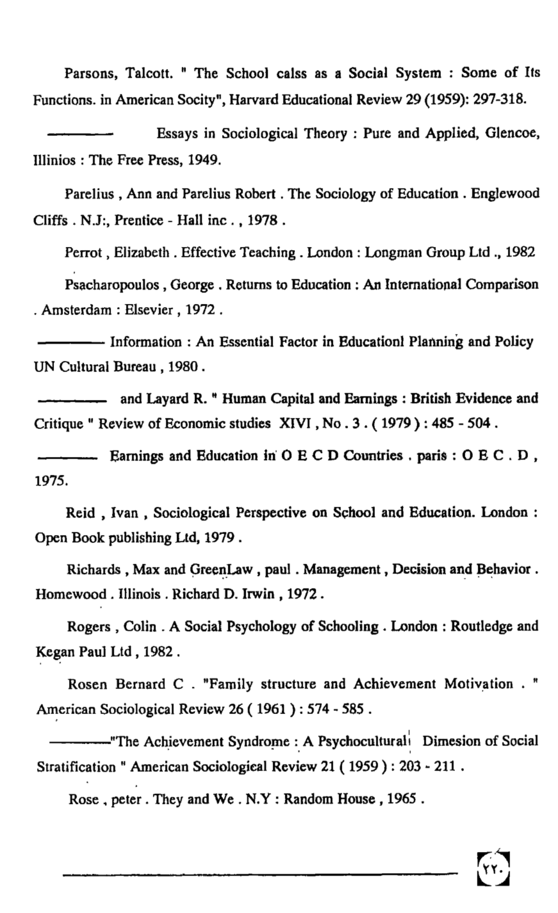
Mueller , Richard . Principles of Classroom Teaching and Perception . N.Y: Praeger publishers , 1974 .

Murdock , George . " Uniformities of Culture " , American Sociological Review . 5 (1940) .

____________ The Common Denominator of Culture,in The science of Man in World Crisis , pp . 123 -142 , Edited by Ralph Linton . N . Y .: Columbia University Press , 1945 .

Ogburn, William. "The Hypothesis of Cultural Lag", in Social Change, PP. 200-213, edited by William Ogburn. N.Y. : Viking Press, 1950.

____________ and Nimkoff. Meyer F. A Handbook of Sociology. London: Routledge and Kegan ltd., 1964 .



Parsons, Talcott. " The School calss as a Social System : Some of Its Functions. in American Socity", Harvard Educational Review 29 (1959): 297-318.

———— Essays in Sociological Theory : Pure and Applied, Glencoe, Illinios : The Free Press, 1949.

Parelius , Ann and Parelius Robert . The Sociology of Education . Englewood Cliffs . N.J:, Prentice - Hall inc . , 1978 .

Perrot , Elizabeth . Effective Teaching . London : Longman Group Ltd ., 1982

Psacharopoulos , George . Returns to Education : An International Comparison . Amsterdam : Elsevier , 1972 .

———— Information : An Essential Factor in Educationl Planning and Policy UN Cultural Bureau , 1980 .

———— and Layard R. " Human Capital and Earnings : British Evidence and Critique " Review of Economic studies XIVI , No . 3 . (1979) : 485 - 504 .

———— Earnings and Education in O E C D Countries . paris : O E C . D , 1975.

Reid , Ivan , Sociological Perspective on School and Education. London : Open Book publishing Ltd, 1979 .

Richards , Max and GreenLaw , paul . Management , Decision and Behavior . Homewood . Illinois . Richard D. Irwin , 1972 .

Rogers , Colin . A Social Psychology of Schooling . London : Routledge and Kegan Paul Ltd , 1982 .

Rosen Bernard C . "Family structure and Achievement Motivation . " American Sociological Review 26 (1961) : 574 - 585 .

————"The Achievement Syndrome : A Psychocultural Dimesion of Social Stratification " American Sociological Review 21 (1959) : 203 - 211 .

Rose , peter . They and We . N.Y : Random House , 1965 .

Rosenthal R and Jacobson L . Pygmalion in the Classroom . N.Y: Holt , Rinehart and winston , 1968 .

Rusk , Robert and Scotland , James . Doctrines of the Great Educators , fifth ed . Hong kong : the Macmillan press Ltd , 1982.

Rutherford , Robert and Edger , Eugene . Teachers and Parents : A Guide For Interaction and Cooperation . London : Allyn and Bacon , 1979 .

Scott , John " Stratification and Family : status Ascription and status Mobility", in Issues in Social Inequalities , pp . 580 - 595 , edited by Gerald Thielbar and samuel Feldman . Boston : Little Brown and Co., 1972 .

Steiner , Coeorge . Top Management Planning . N , Y .: Columbia University Press , 1969 .

Sumner , W. G, Folkways . Boston : Ginn and Co. , 1906 .

Thielbar , Gerald and Feldman , Samuel . Social Inequalities, ed . Boston : Little Brown and Co., 1972 .

Timar , Janos. " The New crisis in Education Seen in the Developing Countries " Prospects 48 (1983) 397 - 411 .

Todaro , Michael Economic Development in the Third World , 3rd ed . N. Y. : Longman Inc ., 1985 .

Tylor , Edward . Primitive Culture . London : John Murray , 1891 .

Warner , Lloyd et al . " School as a Selecting Agency , in School and Society . pp . 263 - 271 , edited by Carl H . Cross et al . Boston : Heat and Co. 1962 .

Webb Rodman . Schooling and Society . N.Y : Macmillan publishing Co ., 1981 .

Williams , G, et al . The Academic Labour Market . Amsterdam :Elsevier , 1974 .

Wragg , E.C. ed . Classroom Teaching Skills . London : Groom Helms , 1984.

المراجع العربية

الإبراشى، أحمد عطية. التربيةالاسلامية.القاهرة: الدار القومية، ١٩٦٤.

الألوسى، صائب أحمد «أساليب التربية المدرسية فى تنمية قدرات التفكيرالابتكارى» الرياض : مكتب التربية العربى لدول الخليج ، مجلة رسالة الخليج العربى ، ١٥ (١٤٠٥).

السالوس ، أحمد . دراسات فى الثقافة الإسلامية . الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٨١ .

العسكر ، سارة ، الأسرة والتحصيل الدراسى . رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض : قسم الدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٦ .

القاضى ، يوسف . سياسة التعليم والتنمية فى المملكة العربية السعودية ، الرياض : دار المريخ ، ١٩٨١ .

اللقانى ، فاروق . تثقيف الطفل : فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله ، الإسكندرية : منشأة المعارف ١٩٧٦ .

اللقانى ، حسين أحمد ، حول تحديث طرق وأساليب تعليم الكبار . البحرين : مجلة التربية المستمرة ، العدد الثامن (يونيه ١٩٨٤) .

الكوارى ، على . ماهية التنمية الاقتصادية والاجتماعية : وجهة نظر حول التنمية فى أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط . دراسة غير منشورة ، ١٩٨١ .

المصمودى ، مصطفى . « وظائف أجهزة الإعلام ووظائف أجهزة الثقافة ». تونس : المجلة العربية للثقافة ، العدد السادس ، (مارس ١٩٨٤). .

المطلق ، هناء ، اتجاهات تربية الطفل فى المملكة العربية السعودية . الرياض . دار العلوم ، ١٩٨١ .

الناشف ، هدى . رياض الأطفال . القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٨٩ .

الناشف هدى ومحمود شفشق . إدارة الصف المدرسى. القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٧ .

النجيحي ، محمد لبيب . الأسس الاجتماعية للتربية . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧١ .

اليونسكو ، تأملات في مستقبل التعليم في المنطقة العربية خلال العقدين ١٩٨١ – ٢٠٠٠ . بيروت : مجلة التربية الجديدة : العدد ٢١ (ديسمبر ١٩٨٠) .

بشور منير . اتجاهات في التربية العربية . تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ .

توفيق ، محمد صادق . التنمية في دول مجلس التعاون دروس من السبعينات وآفاق المستقبل . الكويت : عالم المعرفة ، (١٩٨٦) .

توفيق ، محيي الدين . « التربية المستمرة ودور الجامعات في تطويرها ». الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مجلة رسالة الخليج العربي ١٥ (١٤٠٥) .

جلال ، عبد العزيز ، تربية اليسر وتخلف التنمية . الكويت : عالم المعرفة (١٩٨٥).

خطة لمحو الأمية في التعليم الأساسي في الوطن العربي تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٠) .

خوج ، عبد الله وآخرون . « نمذجة العلاقات السببية بين التحصيل الدراسي ومفهوم الذات والمساعدة العائلية وتقبل الأقران في البيئة السعودية، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مجلة رسالة الخليج العربي ١٥ (١٤٠٥)

ديوى ، جون . الديمقراطية والتربية (مترجم). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨.

سانيال ، بيكاس التعليم العالي والنظام الدولي الحديث ، كتاب قراءات (مترجم) الرياض : مكتب التربية لدول الخليج ١٩٨٧ .

شفشق ، محمود وآخرون . التربية المعاصرة : طبيعتها وأبعادها الأساسية . الكويت : دار القلم ١٩٧٤ .

عبد الرحيم، محمود السيد .الأسرة وإبداع الأبناء : دراسة نفسية اجتماعية لمعاملة الوالدين في علاقتهما بقدرات الإبداع لدى الأبناء . القاهرة : دار المعارف . ١٩٨٠.

عبد الدايم، عبد الله . التخطيط التربوى . بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٦ .

عطيه، أحمد كمال. المدرسة والمجتمع. القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢ .

عمار، حامد . «حول التعليم العالى العربى والتنمية». المستقبل العربى ، ٤٠ (١٩٨٠).

ــــــــــــ ، أسس التخطيط الاجتماعى فى النطاق القومى والمحلى . سرس الليان : ١٩٥٩ .

فخرو على ، خطاب افتتاح الندوة الأولى لرؤساء جامعات الخليج العربى . البحرين : ١٩٨٢ .

كاظم إبراهيم . «اعتبارات فى سياسات قبول طلاب الجامعات فى دول الخليج العربى فى ضوء سياسات التنمية . ورقة عمل مقدمة إلى رؤساء جامعات الخليج العربى . البحرين : ١٩٨٢ .

محمود ، عبد الرحمن ، الفاقد والاهدار فى التربية. مجلة التربية .، ١٩٨٠ .

منصور ، محمد . «أسس التخطيط» . فى الادارة فى مشروعات الأعمال ، صديق عفيفى وآخرون (كتاب و قراءات) الرياض : مكتبة الخريجى ١٩٨٩ .

منصور ، منصور أحمد . قراءات فى تنمية الموارد البشرية الكويت : وكالة المطبوعات ١٩٧٦ .

رقم الإيداع	١٩٩٣/١٨٠٨
الترقيم الدولى I-S-B-N	977-10-0576-6

عن الكتاب

يتناول هذا الكتاب ميدانا حديثا من ميادين علم الاجتماع، وهو علم اجتماع التربية، فيتعامل مع التربية كنظام اجتماعى يؤثر ويتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع كالنظام الأسرى والنظام الاقتصادى والنظام السياسى. وبذلك يركز على صور التربية الرسمية وغير الرسمية وأثرها على المجتمع ودور المجتمع فى تشكيلها وتحديد أهدافها . كما يتناول دور التربية فى عملية التنمية الشاملة والتخطيط التربوى كجزء من التخطيط الشامل .

ويعتبر الكتاب مصدرا علميا مهما للمتخصصين فى مجال علم الاجتماع والتربية والمهتمين بالتخطيط ومشكلات وقضايا التنمية، وإضافة قيمة للمكتبة العربية فى مجال لم يسبق تناوله بهذا الشكل المتكامل .

عن المؤلفة

* حاصلة على ليسانس آداب قسم اجتماع جامعة عين شمس .
* ماجستير فى علم الاجتماع ودكتوراه الفلسفة فى علم اجتماع التربية جامعة نيويورك.
* عملت بمعهد التربية للمعلمات بالكويت – جامعة الكويت وجامعة البحرين .
* تعمل الآن عضو هيئة تدريس بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية .
* لها عدة بحوث ومقالات منشورة فى مجلات علمية محكمة فى كل من الكويت ، جمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية .